علي في الكتاب والسنّة والادب

«الجزء الرابع»

علي (عليه السلام) في الأدب

الحاج حسين الشاكري

تمهيد:

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لرحمته، ومجلباً لكمال نعمه، والصلاة والسلام على سيد خلقه وافضل بريته وخاتم رسله، محمد المصطفى وعلى آله الهداة الاخيار الميامين الابرار، وبعد...

لقد حصحص الحق وبلغت النفس مناها بما تصبو اليها، في انجاز المجلد الرابع والخامس من الموسوعة «علي في الكتاب والسنّة والادب» والذي ضم بين دفّتيه مختارات من النظم والنثر مما قيل في أمير البيان، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

ابتداءً من القرن الاوّل، وحتّى القرن الخامس عشر في مجلّدين الاول يحوي مختارات من الشعر والنثر خلال ثلاثة عشر قرناً، والثاني مختص بالقرن الرابع عشر والخامس عشر وما قيل في أمير المؤمنين من النثر، وهي الخاتمة لهذه الموسوعة الميمونة المباركة.

ولطالما كنت أصبو لتحقيق هذه الأمنية العزيزة الغالية، غير اني كنت أتهيّب من الولوج في هذا المضمار.

ولكن قول الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الذي شجّعني ودفعني أن أخوض هذا البحر الزخار واقتحم هذا الخضم المتلاطم بالامواج واغور في اعماقه، قوله (عليه السلام): «اذا رِبْتَ شيئاً فقع فيه» لاستخرج من اصدافه اللالئ النضيدة، والدرر الزاهية، وأصبّها في بودقة الولاء.

أسأله تعالى أن يسدّد خطانا وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

فانّه أرحم الراحمين.

العبد المنيب

حسين الشاكري

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على خير خلقه اجمعين محمد وآله الطاهرين.

وبعد:

فإن شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) هي أعظم شخصية عرفها التاريخ بعد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، تلك الشخصية التي بزَّت كل شخصيات العالم. ولا نريد ان نذكر هنا ما قيل فيه:

«وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا»

وبما أني ألكن، عاجز عن الكلام في سبر غور أمير البيان وإمام الفصاحة والبلاغة، ووصف ما يتحلّى به، فقد وجدت من المناسب أن اقتطف من مقدمة الاديب الخطيب الشيخ جعفر الهلالي في ملحمته العلوية مكتفياً بذلك، وقد قيل: السعيد من اكتفى بغيره.

إذا استثنينا الحديث عن شخصية الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن أبرز شخصية عرفها التاريخ البشري هي شخصية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

والحديث عن هذه الشخصية - بما لها من أبعاد - حديث متشعب الجوانب، مترامي الاطراف، لا يدري الباحث أو الكاتب عن أيّها يتحدث وأيها يتناول.

إن الحديث ليسهل عندما يتناول الانسان في حديثه عظيماً من العظماء، ذلك أن العظيم هو ذلك الشخص الذي يتميّز عن سائر الناس، ويتفوق عليهم بتحلّيه بإحدى صفات الكمال النفسية منها، أو الفكرية، أو الانسانية، أو العضلية، كأن يكون شجاعاً، أو فيلسوفاً متفوقاً، أو مصوراً بارعاً، أو شاعراً محلّقاً، أو مخترعاً مبدعاً، أو قائداً ناجحاً، أو غيره.

لكن عندما يكون الشخص الذي نتحدّث عنه مثل الامام علي (عليه السلام) الذي جمع كل الصفات ومختلف الكمالات البشرية، فإن ذلك مما يجعل الباحث أمامه حائراً.

لانه سيقف امام هذا الزخم الهائل من صفات العظمة والبطولة، والتي تكوّن بمجموعها عالماً قد جمع في فرد، وما هذا بعجيب، وقد قيل قديماً:

ليس على الله بمستنكر * * * أن يجمع العالم في واحد

حقاً إن الدهر ليطأطئ هامه إعجاباً واكباراً أمام هذه العظمة ذات النواحي المختلفة، والمتمثلة بطهارة الذات، وصلابة المعتقد، وصفاء السريرة، وغزارة العلم ، وتوقّد الفكر، وشجاعة القلب، وقوة الايدي، وكنف الرحمة، وعنوان الزهد، ومثال التقوى، وحسن السياسة. أضف إلى ذلك ما عرف به - (عليه السلام) - من صفة الحاكم العادل، والمصلح الاجتماعي، والمعلّم التربوي، والخطيب المفوّه، والطبيب النفساني ، والمتألّه الربّاني. وقد أعجب كل الدارسين لحياته والمتحدّثين عن شخصه ، فقد تسابق الى التحدّث عنه ارباب الاقلام وأصحاب الدراسات منذ عهد الرسالة وحتى اليوم، ولا تزال شخصيّته اللّغز الذي يعسر حلُّه حتى حارت به العقول، ولم يقتصر هذا الاعجاب على المؤرخ أو الباحث، أو الدارس المحلل، وانما تعدّاه الى عالم الشعر والادب، فكم تغنّى بعظمته الشعراء، وسجّلوا في شعرهم أروع الصور التي تعبّر عن شعورهم واعجابهم وصبهم لهذه الذات العظيمة على اختلافهم في الملل والمذاهب والاتجاهات، ولكنهم التقوا على هذا الصعيد الواحد، فهذا بقراط المسيحي يقول:

ولا تعتريني في عليّ ورهطه * * * إذا ذكروا في الله لومة لائمِ

يقولون ما بال النصارى تحبّهم * * * وأهل النهى من أعرب وأعاجمِ

فقلتُ لهم إني لاحسبُ حبَّهم * * * سرى في جميع الخلق حتى البهائمِ

ولو جمع ما قيل في عليّ (عليه السلام) من الشعر من الصدر الاول للاسلام حتى يومنا الحاضر لشكّل أكبر موسوعة شعرية لا نظير لها في عالم الوجود، وهذا ما لم يتّفق لغيره (عليه السلام)، أضف الى ذلك، الملاحم المطوّلة، والبنود الرائعة، والموشّحات الجميلة، والشعر الحر، والتخميس والتشطير وغيرها.

وقد وُفّقت - ولله الحمد - لاتمام موسوعة «علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والادب»، في مجلدين الرابع والخامس، الذي حوى على المنتخب ممّا قيل في علي (عليه السلام) من الشعر ثم باقة مقتطفة من النثر، طيلة خمسة عشر قرناً وفق التسلسل الزمني لوفيات قائليها مع ترجمة موجزة مختصرة.

واني في الوقت الذي أشكر الاديب الفاضل فرات الاسدي، مدير دار الادب الاسلامي، على اشرافه ومراجعته، والشيخ عبدالستار فرج الله على فهرسته.

اسأل المولى القدير ان يتفضّل علينا بالقبول وان يجعله ذخراً لنا يوم اللظى الاكبر، وان يسقينا من حوضه الكوثر شربةً لا نظمأ بعدها أبداً، وهو المسدّد وهو أرحم الراحمين.

حسين الشاكري

دار الهجرة - قم المقدّسة - 1417 هـ

أمير المؤمنين (عليه السلام)

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو غنيٌّ عن التعريف.

وله (عليه السلام):

محمدٌ النبيُّ أخي وصنوي * * * وحمزة سيّد الشهداء عمّي

وجعفرٌ الذي يُضحي ويُمسي * * * يطير مع الملائكة ابن أُمّي

سبقتكُم إلى الاسلام طرّاً * * * على ما كان من فهمي وعلمي

فأوجب لي ولايته عليكم * * * رسول الله يوم غدير خمّ

فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ * * * لمن يلقى الاله غداً بظلمي

لقد علم الأُناس بأنَّ سهمي * * * من الاسلام يفضل كلَّ سهمِ

وأنّي قائدٌ لِلناس طرّاً * * * إلى الاسلام من عرب وعجمِ

وفي القرآن ألزمهم ولائي * * * وأوجب طاعتي فرضاً بعزمِ

كما هارون من موسى أخوه * * * كذاك أنا أخوه وذاك إسمي

لذاك أقامني لهمُ إماماً * * * وأخبرهم به بغدير خمّ

فمن منكم يعادلني بسهمي * * * وإسلامي وسابقتي ورحمي؟

ومن حكمه (عليه السلام):

«الدنيا»

تحرَّز من الدُّنيا فإنَّ فِناءَها * * * مَحَلُّ فناء لا محَلُّ بقاءِ

فَصَفْوتُها ممزُوجَةٌ بكُدُورَة * * * وراحَتُها مَقرونَةُ بِعَناءِ

«العلم وأهله»

النَّاس من جهة التَّمثيل أكفاءُ * * * أبوهُمُ آدمٌ والأُمُّ حوَّاءُ

وإنَّما أُمَّهاتُ الناسِ أوعِيةٌ * * * مُستودَعاتٌ ولِلاحسابِ آباءُ

فإنْ يكُنْ لهُمُ من أصلهم شرَفٌ * * * يُفاخِرون به فالطِّينُ والماءُ

ما الْفضلُ إلا لاهْلِ العِلْم إنَّهُمُ * * * على الهُدى لِمن استهدى أدلاّءُ

وقيمةُ المَرْءِ ما قد كان يُحسنُهُ * * * والجاهِلُون لاهْل العلم أعداءُ

فقُمْ بِعلم لا تطْلُب به بَدلاً * * * فالنَّاسُ موتى وأهلُ العِلْمِ أحياءُ

«الاصدقاء والزمن»

تغيَّرتِ المودَّةُ والاخاءُ * * * وقلَّ الصِدقُ وانقَطَعَ الرَّجاءُ

وأسْلَمَنِي الزمانُ الى صديق * * * كثير الغدرِ ليس لَهُ رِعاءُ

وَرُبَّ أخ وفيتُ له بِحقٍّ * * * ولكن لا يدُومُ له وفاءُ

أخلاّءٌ اذا استغنيتُ عنهُم * * * وأعداءٌ إذا نَزَلَ البَلاءُ

يُديمُون المودَّةَ ما رأَوْنِي * * * ويبقى الوُدُّ ما بقي اللِّقاءُ

وإن غُيِّبتُ عن احد قلاني * * * وعاقَبَني بما فيه اكتِفاءُ

سيغنيني الذي أغناهُ عنّي * * * فلا فَقْرٌ يدومُ ولا ثراءُ

وكُلُّ مودّة لله تصفُو * * * ولا يَصْفُو مع الفِسْقِ الاخاءُ

وكُلُّ جراحة فَلَها دواءٌ * * * وسوءُ الخُلْقِ ليس له دواءُ

وليس بدائم ابداً نعيمٌ * * * كذاك البُؤسُ ليس له بقاءُ

إذا أنكرتُ عهداً من حميم * * * ففي نفسي التَّكرُّمُ والحياءُ

إذا ما رأسُ أهلِ البيت وَلّى * * * بدا لَهُمُ من النَّاسِ الجَفاءُ

الفصل الاوّل

في شعراء القرن الاوّل

مالك الاشتر

(... - 38 هـ)

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعيّ، يتصل نسبه بيعرب بن قحطان فارسٌ شهير وشاعرٌ قدير.

لم تعرف على وجه التحديد سنة ولادته، ولكن يمكن تخمينها وتقريبها - اعتماداً على بعض القرائن([1]) - بين سنتي 25 - 30 قبل الهجرة النبوية الشريفة أو ما يقارب ذلك.

لقّب بالاشتر ; لانه شُترت([2]) إحدى عينيه في معركة اليرموك سنة 15 هـ/ 736 م بين المسلمين والروم.

تابعي جليل، عالم، خطيب مفوّه، شاعر فصيح، جواد، حليم، فارس شجاع شديد البأس، وكان رئيساً في قومه مذحج.

خاض غمار لهوات حروب عديدة في عهدي الخليفتين الاوّل والثاني، وكان في خلافة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ساعده الايمن، ولا عجب أن يقول فيه الامام علي (عليه السلام): كان لي مالك كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

تولى إمارة الموصل، ونصيبين، ودارا، وسنجار، وآمد، وهيت، وعانات ، وغيرها والياً لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) مدة من الزمن. ولما أرسله أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مصر والياً عليها كانت خاتمة حياته قبل أن يصلها، وذلك عام 38 هـ/ 658 م بجرعة من عسل سُقي بها.

وللاشتر شعرٌ يمتاز بجمال الأسلوب، وأخذه بمجامع القلوب، فمن ذلك قوله وهو من بدائع شعره وروائعه:

بقّيت وَفري وانحرفتُ عن العُلى * * * ولقيت أضيافي بوجه عَبوسِ

إن لم أشنَّ على ابن هند غارةً * * * لم تخلُ يوماً من نِهابِ نفوسِ

خيلاً كأمثالِ السَّعالي شُزَّباً * * * تعدو ببيض في الكريهة شُوسِ

حَمِيَ الحديدُ عليهمُ فكأنّـهُ * * * وَمَضانُ برق أو شعاعُ شُموسِ

وأما شعره في الحماسة فهو من أروع ما جادت به قريحته الحية، ويكاد يكون هو الغالب العام في شعره، فمن ذلك قوله غاضباً لقتل واحد من أعز أصدقائه وهو عمار بن ياسر:

إن تقتلوا منا أبا الـ * * * ـيقظان شيخاً مُسلما

فقد قتلنا منكُمُ * * * سبعين رأساً مجرِما

والمترجم زعيم في قومه كما قلنا، ورأس حربتهم، ولهمته العالية وشخصيته الطموحة ; فهو يأنف أن يمدح أحداً ويفضله على نفسه إلاّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه يلتذ بمدحه ونشر فضائله، فهو ينتشي حينما يقول:

هذا عَليٌّ في الدُّجى مِصباحُ * * * نحنُ بذا في فضلِهِ فِصاحُ([3])

وحينما يقول:

وإنّا إذا ما احتَسَبنا الوَغى * * * أدرنَا الرَّحى بصُنُوفِ الحُدُلْ

وضرباً لِهاماتِهِم بالسُّيُوفِ * * * وطعناً لهُم بالقَنا والاسَلْ

أبو حَسَن صوتُ خيشُومِها * * * بأسيافِهِ كُلُّ حام بَطَلْ

على الحَقِّ فينَا لَهُ مَنْهَجٌ * * * على واضِحِ القَصدِ لا بالمَيَلْ([4])

وله أيضاً وقد افتقد الامام علياً في إحدى جولات معركة صفين، فلما رأى الامام سالماً كبّر وأنشأ يقول - وهي من فرائده في مدحه (عليه السلام) -:

كلُّ شيء سوى الامامِ صغيرُ * * * وهلاكُ الامامِ خَطبٌ كبيرُ

قد أُصِبنا وقد أُصيبَ لنا اليو * * * مَ رجالٌ بُزْلٌ حماةٌ صُقورُ

واحِدٌ منهُمُ بألف كبير * * * إنَّ ذا من ثوابِهِ لكَثيرُ

إنَّ ذا الجَمْعَ لا يزالُ بخَير * * * فيه نُعمى ونعمَة وسُرورُ

من رأى غُرَّةَ الوَصِيِّ عَلِيٍّ * * * إنَّهُ في دُجى الحنادِس نُورُ

إنَّهُ والَّذي يَحُجُّ له النَّا * * * سُ سِراجٌ لدى الظَّلامِ مُنيرُ

مَن رضَاهُ إمامُهُ دخَلَ الجَنَّـ * * * ـةَ عفواً وذنبُهُ مغفورُ

بعد أن يقضِيَ الَّذي أَمَرَ اللَّـ * * * ـهُ بِهِ ليسَ في الهُدى تَخييرُ([5])

وقال وهو يفخر ويذكر إمامه علياً (عليه السلام):

أَلَمْ تَرَ أنّي في المَعارِكِ أشتَرُ * * * أُفَلِّقُ هاماتِ اللُّيُوثِ وأنفِرُ

أمِثلِي يُنادى في القتالِ جَهالةً * * * لَقِيتَ حِمامَ الموتِ والمَوتُ أحمَرُ

ضَربتُكَ ضرباً مِثلَ ضربِ إمامِنَا * * * عليٍّ أميرِ المُؤمنينَ وأعذَرُ([6])

وقال في المعنى أيضاً:

لَستُ - وإن يُكرَه - ذا الخِلاطِ * * * ليسَ أخُو الحربِ بذي اختلاطِ

لكنْ عبوسٌ غيرُ مُستَشاطِ * * * هذا عليٌّ جاءَ في الاسباطِ

وخلَّفَ النَّعيمَ بالافراطِ * * * بعَرْصَة في وَسَطِ البَلاطِ

مُنَخَّل الجِسمِ من الرِّباطِ * * * يحكُمُ حكمَ الحَقِّ لا اعتباطِ([7])

ولما عرض الاشتر (رضي الله عنه) على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يلزم الذين تخلفوا عن بيعته البيعة له، ردّه الامام بقوله: إني أعرَف بالناس منك، فوجد من ذلك في نفس الاشتر فأنشأ أبياتاً قال فيها:

مَنحْتُ أميرَ المُؤمِنينَ نصيحَةً * * * فكان امرَءاً تُهدى إليهِ النَّصَائحُ

فَإن لم أُصِبْ رأياً فحقاً قَضيتُهُ * * * وإلاّ فما فيما ترى العينُ قادِحُ

وقُلتُ له والحَقُّ فيه وعندَهُ * * * وقلبي لَهُ قد يعلَمُ اللهُ جانِحُ

أيرغَبُ عمَّا نَحْنُ فيه مُحَمَّدٌ * * * وسَعدٌ وعبدُ اللهِ والحَقُّ واضِحُ

وأنتَ أميرُ المُؤمنينَ وسيفُنَا * * * إذا ذُكِرَتْ بيضٌ ومنهَا المَنائحُ

فإنْ يَكُ قد ثَابُوا لرُشد فإنَّما * * * أصابُوا طريقَ الحَقِّ والحَقُّ صالِح

وما مِنهُمُ إلاّ عزيزٌ برأيِهِ * * * أخو ثِقَة في النّاسِ غاد ورائِحُ

ولكِنْ رأوا أمراً لهم فيه مَطمَعٌ * * * وكَادُوكَ من جَهل كأنَّك مازِحُ

وفي النّاس ما واليتُ غيره واحداً * * * ولو طَمَعتْ فيهِ الكِلابُ النّوابحُ([8])

وبالاضافة لما يتمتع به الاشتر من موهبة شعرية، فإنه خطيب مفوّه كما ذكرنا، وصاحب حجة واضحة، وقدرة فائقة على تقديم البراهين والاجوبة المُسكتة المُفحمة ; وهكذا وصفه مترجموه بالخطيب، والعالم الفصيح أمثال الذهبي والزركلي وغيرهم، وسوف نورد في قسم النثر مقاطع من كلامه، وهي شواهد على ذلك.

عمرو بن العاص

(... - 43 هـ)

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد القرشي، داهية من دهاة العرب وشاعرٌ وخطيب، منه ابتداء الفتنة وصدورها وإليه انتهاؤها وورودها، أبوه هو الابتر بنص التنزيل: (إن شانئك هو الابتر) كما هو عن ابن سعد في طبقاته، وابن قتيبة في معارفه، وابن عساكر في تاريخه، وذهب التابعي الكبير سُليم الهلالي إلى أن المترجم هو المقصود بالاية المباركة ; لما كان عليه من بغض وشنآن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ويؤيد هذا المذهب ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في أبيات له، أولها:

إن يقرنوا وصيّه والابترا * * * شانئي الرسول واللّعين الاخزرا

وكان معدوداً من الادعياء في الجاهلية كما هو عن الكلبي (ت 206 هـ) في كتابه: «مثالب العرب».

ماتَ في ليلة الفطر عام 43 هـ/ 663 م عن تسع وتسعين سنة.

له في توبيخ معاوية وذكر فضائل الامام علي (عليه السلام):

معاويةُ الحالَ لا تجهلِ * * * وعن سُبل الحقِّ لا تعدلِ

نسيت احتياليَ في جُلَّق * * * على أهلها يوم لبس الحلي؟

حتى يقول:

وكم قد سمعنا من المصطفى * * * وصايا مخصّصةً في علي؟

وفي يوم «خمّ» رقى منبراً * * * يُبلّغ والركب لم يرحلِ

وفي كفِّه كفّه معلناً * * * يُنادي بأمر العزيز العلي

ألستُ بكم منكُم في النفوس * * * بأولى؟ فقالوا: بلى فافعلِ

فأنحله إمرة المؤمنين * * * من الله مُستخلف المنحلِ

وقال: فمن كنت مولىً له * * * فهذا له اليوم نعم الولي

فوالِ مواليه ياذا الجلال * * * وعاد معادي أخي المرسلِ

فبخبخ شيخك لَمّا رآى * * * عُرى عقد حيدرَ لم تُحللِ

فقال: وليّكُمُ فاحفظوه * * * فمدخله فيكمُ مدخلي

وإنّا وما كان من فعلنا * * * لفي النّار في الدرك الاسفلِ

وإنَّ علياً غداً خصمنا * * * ويعتزُّ بالله والمرسلِ

وله يردُّ على معاوية حينما ذكره بما كان منه، يوم كشف عن سوأته لينجو من الامام، قوله:

معاوي لا تشمَت بفارس بُهمة * * * لقى فارساً لا تعتريه الفوارسُ

معاوي إن أبصرت في الخيل مقبلاً * * * أبا حسن يهوي دهتْكَ الوساوسُ

وأيقنتَ أنّ الموت حقٌّ وأنّه * * * لنفسك إن لم تمض في الركض حابسُ

فإنَّك لو لاقيتَه كنت بومةً * * * أُتيح لها صقرٌ من الجوِّ رايسُ

وماذا بقاء القوم بعد اختباطه؟ * * * وإنّ امرأً يلقى عليّاً لايسُ

وتشمتُ بي إن نالني حدُّ رمحه * * * وعضَّضني نابٌ من الحرب ناهسُ

أبى الله إلاّ أنَّه ليثُ غابة * * * أبو أشبل تُهدى إليه الفرايسُ

وأيُّ امرئ لاقاه لم يُلف شلوه * * * بمعترك تسفي عليه الروامسُ

حسان بن ثابت

(65 ق. هـ - 55 هـ)

حسان بن ثابت بن المنذر بن طرم بن عمرو بن زيد مناة أشهر شعراء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولد قبل مولدهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) بثماني سنين - وهو ما يقابل سنة 65 قبل الهجرة تقريباً -. وكان من الشعراء المشهورين قبل وبعد

الاسلام الذي اهتدى بنوره فترة، ثم ضلّ عن ذلك، وقد تنبأ له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك وخاطبه بقوله:

«مازلت مؤيداً بروح القدس ما زال لسانك معنا».

بيته بيت شعر وأدب مشهور في عراقته بذلك ; حتى قال فيه قائل:

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * * * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

وقد حاد عن الطريق الجادة وأنكر بيعة علي (عليه السلام) بعدما حضرها وترجمها شعراً وقد مات على ذلك عام 55 هـ/ 675 م.

وله في حديث الغدير قوله:

يُناديهُمُ يوم الغدير نبيّهم * * * بخمٍّ وأسمعْ بالنبيِّ مناديا

وقد جاءه جبريل عن أمر ربِّه * * * بأنَّك معصومٌ فلا تك وانيا

وبلّغْهُمُ ما أنزل الله ربّهم * * * إليك ولا تخشَ هناك الاعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كفّه * * * بكفِّ عليّ مُعلن الصوت عاليا

فقال: فمن مولاكمُ ووليّكم * * * فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا

إلهك مولانا وأنت وليّنا * * * ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليُّ فإنّني * * * رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاهُ فهذا وليّه * * * فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللّهم والِ وليَّه * * * وكن لِلّذي عادى عليّاً معاديا

فيا ربّ أُنصر ناصريه لنصرهم * * * إمام هدىً كالبدر يجلو الدياجيا

وله في رُقْيَة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليٍّ (عليه السلام) يوم خيبر:

وكان عليٌّ أرمد العين يبتغي * * * دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا

شفاه رسول الله منه بتفلة * * * فبورك مرقيّاً وبورك راقيا

فقال: سأُعطي الراية اليوم ضارباً * * * كميّاً محبّاً للرسول مواليا

يحبُّ إلهي والاله يحبّه * * * به يفتح الله الحصون الاوابيا

فخصَّ بها دون البريَّة كلّها * * * عليّاً وسمّاه الوزير المواخيا

وله في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما ردَّ مقولة عمرو بن العاص في الانصار قوله:

جزى الله خيراً والجزاء بكفّه * * * أبا حسن عنّا ومَن كأبي حسنْ؟

سبقتَ قريشاً بالذي أنت أهله * * * فصدرك مشروحٌ وقلبك ممتحن

تمنَّت رجالٌ من قريش أعزَّةٌ * * * مكانك هيهات الهزال من السمَن

وأنت من الاسلام في كلِّ منزل * * * بمنزلة الطرف البطين من الرسن

غضبت لنا إذ قال عمرو بخصلة * * * أمات بها التقوى وأحيا بها الاحن

حفظت رسول الله فينا وعهده * * * إليك ومَن أولى به منك مَن ومَن؟

ألستَ أخاه في الهدى ووصيَّه * * * وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن؟

فحقّك ما دامت بنجد وشيجةٌ * * * عظيمٌ علينا ثمَّ بعدُ على اليمن

ومن شعره في أمير المؤمنين:

أنزل الله والكتاب عزيزٌ * * * في عليّ وفي الوليد قرانا

فتبوَّا الوليد من ذاك فسقاً * * * وعليٌّ مبوّأ إيمانا

ليس من كان مؤمناً عرف اللّـ * * * ـه كَمَن كان فاسقاً خوَّانا

فعليٌّ يلقى لدى الله عزّاً * * * ووليدٌ يلقى هناك هوانا

سوف يُجزى الوليد خزياً وناراً * * * وعليٌّ لا شكَّ يُجزى جنانا

ومن شعره في أمير المؤمنين قوله:

مَن ذا بخاتمه تصدَّق راكعاً * * * وأسرَّها في نفسه إسرارا

مَن كان بات على فراش محمَّد * * * ومحمَّدٌ أسرى يؤمُّ الغارا

مَن كان في القرآن سُمِّي مؤمناً * * * في تسع آيات تُلين غزارا([9])

ومن شعره في أمير المؤمنين قوله:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي * * * وكلّ بطيء في الهدى ومسارعِ

أيذهب مدحي والمحبين ضايعاً؟ * * * وما المدح في ذات الاله بضايعِ

فأنت الّذي أعطيت إذ أنت راكعٌ * * * فدتك نفوس القوم يا خير راكعِ

بخاتمك الميمون يا خيرَ سيِّد * * * ويا خيرَ شار ثمَّ يا خيرَ بايعِ

فأنزل فيك اللهُ خيرَ ولاية * * * وبيَّنها في محكمات الشَّرايعِ

ومن شعره في أمير المؤمنين أيضاً قوله:

جبريلُ نادى معلناً * * * والنقعُ ليس بمنجلي

والمسلمون قد احدقوا * * * حول النبيِّ المرسلِ

لا سيفَ إلاّ ذو الفقا * * * رِ ولا فتى إلاّ علي

قيس بن سعد

(... - 59 هـ)

قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي ; سيد الخزرج. شاعرٌ خطيب كان جواداً سيداً كريماً فارساً ذا حزم وبأس، عاش على ولاية أمير المؤمنين وحبه ومات على نصرته. كان أحد مؤيدي الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) في خلافه مع معاوية.

ولاّه أمير المؤمنين (عليه السلام) مصر سنة ست وثلاثين هجرية، ثم بعدها ولاية آذربيجان التي استدعاه منها في حربه (عليه السلام) مع معاوية بعد أن كتب له باستخلاف عبد الله الاحمسي مكانه.

شهد مع الرسول الاكرم المشاهد كلها، وكان حامل لواء الانصار مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). أما مواقفه مع أمير المؤمنين (عليه السلام) فمشهورة معروفة، وقد أرسله (عليه السلام) مع الحسن (عليه السلام) وعمار (رضي الله عنه) لدعوة أهل الكوفة، فخطب فيهم بعد الحسن (عليه السلام) وعمار، فقد كان خطيباً بارعاً بليغاً إضافة إلى زهده.

وكان عظيم الولاء لعلي وابنه الحسن (عليهما السلام)، وكان يحثه (عليه السلام) في حرب معاوية وقتاله.

توفي سنة 59 هـ وقيل 60 هـ/ 979 م ومنشأ الخلاف هو ذكر المؤرخين ذلك بأنه في آخر خلافة معاوية.

وله في التمسك بالامام علي (عليه السلام):

قلتُ لمّا بغى العدوُّ علينا * * * حسبُنا ربُّنا ونعم الوكيلُ

حسبُنا ربُّنا الذي فتح البصـ * * * ـرة بالامس والحديث طويلُ

وعليٌّ إمامنا وإمامٌ * * * لسوانا أتى به التنزيلُ

يوم قال النبيُّ: من كنت مولا * * * هُ فهذا مولاه خطبٌ جليلُ

إنَّما قاله النبيُّ على الأ * * * مَّة حتمٌ ما فيه قالٌ وقيلُ

وقال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة:

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرةً * * * أجابوا ولم يأبوا بخذلان مَن خذلْ

وقالوا: عليٌّ خير حاف وناعل * * * رضينا به من ناقضي العهد مِن بدلْ

وله في التمسك بحبل الولاية:

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا * * * عليٌّ وأبناء الرسول محمَّدِ

وقلنا لهم: أهلاً وسهلاً ومرحباً * * * نمدُّ يدينا من هوىً وتودُّدِ

الفصل الثاني

في شعراء القرن الثاني

العبدي الكوفي

(42 هـ - 115 هـ)

أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي، شاعر معروف أحد من نظم في أئمة أهل بيت الرحمة (عليهم السلام)، وأحد المعلنين ولاءهم لهم (عليهم السلام). طالما ما استنشده الصادق (عليه السلام) شعره، وكان (عليه السلام) يبكي إذا ما مرّ على ذكر فاجعة السبط الشهيد، سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام).

وكان الشيخ (رضي الله عنه) يُعدّه من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام)، حتى أن الامام (عليه السلام)أمر بتعليم شعره لابناء شيعته، وعلّله (عليه السلام): أنه على دين الله. وقد أمره الامام (عليه السلام)بنظم ما تنوح به النساء في مآتم الحسين (عليه السلام). وكان ينظم مناقب العترة (عليهم السلام) شعرا بعد أخذها من الامام (عليه السلام) ثم يعرضها عليه.

وقد قال السيد الحميري بعد واقعة وقعت له مع شاعرنا: أنا أشعر الناس إلا العبدي.

شعره يعجّ بذكر أهل البيت (عليهم السلام)، وقد شرفَ بذكرهم بعد أن ملات صفحاته مناقبهم وكراماتهم على الله.

تنويه:

ومما يجدر بنا ذكره: أن أحد شعراء الشيعة ; كان ممن شارك شاعرنا كنية ، ولقباً وبيئة ونشأة ومذهبا، وذلك يوقع في كثير من اللبس بينهما والاشتباه ، وشبيهه هو يحيى بن بلال، أبو محمد العبدي الكوفي الشيعي. وقد وقع الخلط من كثير من الادباء بينهما. ولما لم يجدوا للاخير ترجمة سكت عنه الاولون ولم يتعرضوا لتعريفه.

ولشاعرنا المترجَم في حديث الغدير قوله:

هل في سؤالك رسم المنزل الخربِ * * * برءٌ لقلبك من داء الهوى الوصبِ؟!

حتى يقول:

وكان أوَّل من أوصى ببيعته * * * لك النبيُّ ولكن حال من كثبِ

حتّى إذا ثالثٌ منهم تقمّصها * * * وقد تبدَّل منها الجدُّ باللعبِ

عادت كما بدئت شوهاء جاهلة * * * تجرُّ فيها ذئابٌ أكلة الغلبِ

وكان عنها لهم في «خمّ» مزدجرٌ * * * لَمّا رقى أحمد الهادي على قتَبِ

وقال والناس من دان إليه ومن * * * ثاو لديه ومن مُصغ ومُرتقبِ

قم يا عليُّ فإنّي قد أُمرت بأن * * * أبلّغ الناس والتبليغ أجدر بي

إنّي نصبت عليّاً هادياً علماً * * * بعدي وإنَّ عليّاً خير منتصبِ

فبايعوك وكلٌّ باسطٌ يده * * * إليك من فوق قلب عنك منقلبِ

عافوك لا مانعٌ طولاً ولا حصرٌ * * * قوع ولا لهج بالغش والريبِ

وكنت قطب رحى الاسلام دونهم * * * ولا تدور رحىً إلاّ على قطبِ

ولا تُماثلهم في الفضل مرتبةً * * * ولا تُشابههم في البيت والنسبِ

إن تلحظ القرن والعسال في يده * * * يظلّ مضطرباً في كفّ مضطربِ

وإن هززت قناةً ظلت توردها * * * وريد ممتنع في الرَّوع مُجتنبِ

ولا تسلّ حساماً يوم ملحمة * * * إلاّ وتحجبه في راس مُحتجبِ

كيوم خيبر إذ لم يمتنع زفرٌ * * * عن اليهود بغير الفرّ والهربِ

فأغضب المصطفى إذ جرَّ رايته * * * على الثرى ناكصاً يهوي على العقبِ

فقال: إنّي سأُعطيها غداً لفتىً * * * يحبّه الله والمبعوث منتجبِ

حتّى غدوت بها جذلان تحملها * * * تلقاه أرعن من جمع العدى لجبِ

لك المناقب يعيى الحاسبون بها * * * عدّاً ويعجزعنها كلُّ مُكتتبِ

كرجعة الشمس إذ رمت الصَّلاةوقد * * * راحت توارى عن الابصار بالحجبِ

رُدَّت عليك كأنَّ الشهب ماتَّضحت * * * لناظر وكأنَّ الشمس لم تغبِ

وفي براءة أنباء عجائبها * * * لم تطو عن نازح يوماً ومُقتربِ

وليلة الغار لَمّا بتَّ ممتلئاً * * * أمناً وغيرك ملانٌ من الرعبِ

ما أنت إلاّ أخو الهادي وناصره * * * ومظهر الحقّ والمنعوت في الكتبِ

ومن نماذج شعره:

وقد روى عكرمةٌ في خبر * * * ما شكَّ فيه أحدٌ ولا امترى

مرَّ ابن عبّاس على قوم وقد * * * سبّوا عليّاً فاستراع وبكى

وقال مغتاظاً لهم: أيّكُم * * * سبَّ إله الخلق جلَّ وعلا؟!

قالوا: معاذ الله قال: أيّكمْ * * * سبّ رسول الله ظلماً واجترا؟!

قالوا: معاذ الله قال: أيّكمْ * * * سبّ عليّاً خير من وطى الحصا؟!

قالوا: نعم قد كان ذا فقال: قد * * * سمعت والله النبيَّ المجتبى

يقول: من سبَّ عليّاً سبَّني * * * وسُبَّتي سبُّ الاله واكتفى

محمَّدٌ وصنوه وابنته * * * وابناه خير من تحفّى واحتذى

ومن شعر العبديِّ يمدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

وعلّمك الَّذي علم البرايا * * * وألهمك الَّذي لا يعلمونا

فزادك في الورى شرفاً وعزّاً * * * ومجداً فوق وصف الواصفينا

لقد أُعطيتَ مالم يُعط خلقٌ * * * هنيئاً يا أمير المؤمنينا

إليك اشتاقت الاملاك حتّى * * * تحنَّت من تشوُّقها حنينا

هناك يرى لها الرَّحمن شخصاً * * * كشبهك لا يُغادره يقينا

الكميت بن زيد الاسدي

(60 هـ - 126 هـ)

أبو المستهل الكميت بن زيد الاسدي، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن عدنان، شاعرٌ شهيرٌ حجّة كان من أشعر شعراء الكوفة المقدمين في عصره، عالماً بلغات العرب خبيراً بأيامها.

ولد أيام مقتل سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) سنة 59 هـ أو 60 هـ، وقتل سنة 126 هـ في خلافة مروان بن محمد الحمار، ولم يدرك الدولة العباسية.

وكان معروفاً بالتشيع لال البيت (عليهم السلام) وبني هاشم، مشهوراً بذلك، قال أبو عبيده: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضبّي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان، ولا للبيان لسان.

قيل: وكانت بنو أسد تقول: فينا فضيلة ليست في العالم، ليس منزل منا إلاّ وفيه بركة وراثة الكميت ; لانه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام فقال له: أنشدني: طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب، فأنشده، فقال له: بوركت وبورك قومك.

وقد دعا له الائمة الاطهار (عليهم السلام) ومنهم الامام السجاد (عليه السلام) والصادق (عليه السلام)حيث رفع يديه الشريفتين بالدعاء له قائلاً: اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخّر، وما أسرّ وأعلن، وأعطه حتى يرضى.

كان في صغره ذكياً لوذعياً، يقال: إنه وقف وهو صبيّ على الفرزدق ينشده ، فأُعجب به فلما فرغ قال له: أيسرك أني أبوك؟ قال: أما أبي فلا أُريد به بدلاً، ولكن يسرني أن تكون أمي. فحصر الفرزدق، وقال: ما مر بي مثلها.

وقد جمع الكميت من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها مالم يجمعه أحد، وكانت في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب بني أسد ، وفقيه الشيعة، وحافظ القرآن، وكاتباً حسن الخط، ونسّابة، وكان جدلياً وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك، وكان رامياً لم يكن في بني أسد أرمى منه ، وكان فارساً، وكان شجاعاً، وكان سخياً ديّناً، ومن فضائله ما روي أنَّ البني (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى دعبلاً في منام رآه أن يذكره بسوء.

قال الجاحظ: ما فتح للشيعة الحِجاج إلاّ الكميت الاسدي بقوله:

فان هي لم تصلحْ لحيٍّ سواهمُ * * * فإنَّ ذوي القربى أحق وأوجبُ

يقولون لم يُورَث ولولا تراثهُ * * * لقد شركت فيها بكيلٌ وأرحبُ

توفي في خلافة مروان بن محمد الحمار سنة 126 هـ/ 743 م وكان السبب في موته، أنه مدح يوسف بن عمر بعد عزل خالد القسري عن العراق، فلما دخل عليه وانشده مديحه معرّضا بخالد القسري وكان الجند على رأس يوسف متعصبين لخالد فوضعوا سيوفهم في بطنه، فلم يزل ينزف الدم وهو يجود بنفسه ثم فتح عينيه، وقال: اللهم آل محمد. قالها ثلاثاً ومات (رحمه الله).

وقد بلغ شعره حين مات، خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً (5289).

وهذه الابيات من قصيدة له تربو على المائة بيت، وهي من غرر شعره، ومطلعها:

مَنْ لِقَلب مُتَيَّم مُستَهامِ * * * غَير مَا صَبوة وَلاَ أحلامِ

طَارِقَات وَلاَ ادِّكَارِ غَوَان * * * وَاضِحَاتِ الخُدُودِ كَالارآمِ

بَلْ هَوَايَ الَّذِي أَجُنُّ وأُبْدِي * * * لِبَنِي هَاشِم فُرُوعِ الأَنَامِ

لِلْقَرِيبِينَ مِنْ نَدَىً وَالْبَعِيدِيـ * * * ـنَ مِنَ الْجَوْرِ فِي عُرَى الأَحْكام

وَالْحُمَاةِ الْكُفَاةِ فِي الْحَرْبِ إِنْ لَـ * * * ـفَّ ضِرَامٌ وَقُودَهُ بِضِرَامِ

وَالْغُيُوثِ الَّذِينَ إِنْ أَمْحَلَ النَّا * * * سُ فَمَأْوَى حَوَاضِنِ الايْتَامِ

رَاجِحِي الوَزْنِ كَامِلِي الْعَدْلِ فِي السِّيـ * * * ـرَةِ طَيِّبِينَ بالأُمُورِ العِظَامِ

وَإِذَا الْحَرْبُ أَوْمَضَتْ بِسَنَا الْحَرْ * * * بِ وَسَارَ الْهُمَامُ نَحْوَ الْهُمَامِ

فَهُمُ الأُسْدُ فِي الْوَغَى لاَ اللَّوَاتِي * * * بَيْنَ خِيْسِ الْعَرِينِ وَالأَجَامِ

أُسْدُ حَرْب غُيُوثُ جَدْب بَهَالِيـ * * * ـلُ مَقَاوِيلُ غَيْرَ مَا أَفْدَامِ

فَهُمُ الأَقْرَبُونَ مِنْ كُلِّ خَيْر * * * وَهُمُ الأَبْعَدُونَ مِنْ كُلِّ ذَامِ

بَسَطُوا أَيْدِيَ النَّوَالِ وَكَفُّوا * * * أَيْدِيَ البَغْيِ عَنْهُمُ والعُرَامِ

أُسْرَةُ الصَّادِقِ الحَدِيثِ أَبِي الْقَا * * * سِمِ فَرْعِ الْقُدَامِسِ القُدَّامِ

أَبْطِحِيٌّ بِمَكَّةَ اسْتَتْقَبَ اللهُ * * * ضِيَاءَ الْعَمَى بِهِ وَالظَّلاَمِ

وَإِلَى يَثْرِبَ التَّحَوُّلُ عَنْهَا * * * لِمُقَام مِنْ غَيْرِ دَارِ مُقَامِ

وَالْوَصِيُّ الَّذِي أَمَالَ الْتُّجُوبِيُّ * * * بِهِ عَرْشَ أُمَّةَ لانْهِدَامِ

كَانَ أَهْلَ الْعَفَافِ وَالْمَجْدِ وَالْخَيـ * * * ـرِ وَنَقْضِ الأُمُورِ وَالإِبْرَامِ

وَالْوَصِيَّ الوَلِيَّ وَالفَارِسَ المُعْـ * * * ـلِمَ تَحْتَ الْعَجَاجِ غَيْرَ الْكَهَامِ

كَمْ لَهُ ثُمَّ كَمْ لَهُ مِنْ قَتِيل * * * وَصَرِيع تَحْتَ الْسَّنَابِكَ دامِي

وَخَمِيس يَلْفُّهُ بِخَمِيس * * * وَفِنَام حَوَاهُ بَعْدَ فِنَامِ

وَعَمِيد مَتَوَّج حَلَّ عَنْهُ * * * عِقَدَ التَّاجِ بِالصَّنِيعِ الْحُسَامِ

قَتَلُوا يَوْمَ ذَاكَ إِذْ قَتَلُوهُ * * * حَكَماً لاَ كَغَابِرِ الْحُكَّامِ

رَاعِياً كانَ مُسْجِحاً فَفَقَدْنَا * * * هُ وَفَقْدُ الْمُسِيمِ هَلْكُ السَّوَامِ

نَالَنَا فَقْدُهُ وَنَالَ سِوَانَا * * * بِاجْتِدَاع مِنَ الأُنُوفِ اصْطِلاَمِ

وَأَشَتَّتْ بِنَا مَصَادِرُ شَتَّى * * * بَعْدَ نَهْجِ السَّبِيلِ ذِي الأرَام

جَرَّدَ الْسَّيْفَ تَارَتَيْنِ مِنَ الدَّهْـ * * * ـرِ عَلى حِينَ دِرَّة مِنْ صَرَامِ

فِي مُرِيدِينَ مُخْطِئِينَ هُدَى اللَّـ * * * ـهِ وَمُسْتَقْسِمِينَ بِالأَزْلاَمِ

ووصيّ الوصيّ ذي الخطة الفصـ * * * ـلِ ومردي الخصوم يوم الخصام

وَقَتِيلٌ بِالطَّفِّ غُودِرَ مِنْهُ * * * بَيْنَ غَوْغَاءِ أُمَّة وَطَغَامِ

قَتَلَ الأدْعِيَاءُ إِذْ قَتَلُوهُ * * * أكْرَمَ الشَّارِبِينَ صَوْبَ الْغَمَامِ

واقتطفنا هذه الابيات من قصيدته التي بلغت حوالي المِائة وأربعين بيتاً ومطلعها:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ * * * وَلاَ لَعِباً مِنِّي وَذُو الشَّيب يَلْعَبُ

وَلَمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلاَ رَسْمُ مَنْزِل * * * وَلَمْ يَتَطَرَّبنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

وَلكِنْ إِلى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى * * * وَخَيْرِ بَنِي حَوَّاءَ وَالخَيْرُ يُطْلَبُ

إِلَى النَّفَرِ البِيضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ * * * إِلَى اللهِ فِيما نَالَنِي أَتَقَرَّبُ

بَنِي هَاشِمِ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّنِي * * * بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضَى مِرَاراً وَأَغْضَبُ

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحَي مَوَدَّة * * * إِلَى كَنَف عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

فَمَا سَاءَنِي قَوْلُ امْرِئ ذِي عَدَاوة * * * بِعَوْرَاءَ فِيهِمْ يَجْتَدِيني فَأَجْذَبُ

بِأَيِّ كِتَاب أمْ بِأَيَّةِ سُنَّة * * * تَرَى حُبَّهُمْ عَاراً عَلَيَّ وَتَحْسِبُ

يُشِيرُونَ بِالأَيْدي إِلَيَّ وَقَوْلُهُمْ * * * أَلا خَابَ هذَا وَالْمُشِيرُونَ أَخْيَبُ

فَمَا سَاءَنِي تَكْفِيرُ هَاتِيكَ مَنْهُمُ * * * وَلاَ عَيْبُ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ

وَقَالُوا تُرَابِيٌّ هَوَاهُ وَرَأْيُهُ * * * بِذَلِكَ أُدْعَى فِيهِمُ وَأُلَقَّبُ

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيَةً * * * تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ

حَيَاتُكَ كَانَتْ مَجْدَنَا وَسَنَاءَنَا * * * وَمَوْتُكَ جَدْعٌ لِلْعَرَانِين مُوْعِبُ

وَأَنْتَ أَمِينُ اللهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ * * * وَنُعْتِبُ لَوْ كُنَّا عَلَى الْحَقِّ نُعْتَبُ

إِذَا شَرَعُوا يَوْماً عَلى الْغَيِّ فِتْنَةً * * * طَرِيقُهُمْ فِيها عَنِ الْحقِّ أَنْكَبُ

رَضُوا بِخِلاَفِ الْمُهْتَدِين وَفِيهِمُ * * * مُخَبَّأَةٌ أُخْرَى تُصَانُ وَتُحْجَبُ

قَتِيل التَّجُوبِيِّ الَّذِي اسْتَوْأَرَتْ بِهِ * * * يُسَاقُ بِهِ سَوْقاً عَنِيفاً وَيُجْنَبُ

مَحَاسِن مِنْ دُنْيَا وَدِين كَأنَّما * * * بِهَا حَلَّقَتْ بِالأَمْسِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

فَنِعْمَ طَبِيبُ الدَّاءِ مِنْ أمْرِ أُمَّة * * * تَوَاكَلَهَا ذُو الْطِّبِّ وَالْمُتَطَبِّبُ

وَنِعْمَ وَلِيُّ الأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ * * * وَمُنْتَجَعُ الْتَّقْوَى وَنِـعْمَ الْمُؤَدِّبُ

سَقَى جُرَعَ الْمَوْتِ ابْنَ عُثْمانَ بَعْدَمَا * * * تَعَاوَرَهَا مِنْهُ وَلِيدٌ وَمَرْحَبُ

وَشَيْبَةَ قَدْ أَثْوَى بِبَدْر يَنُوشُهُ * * * غُدَافٌ مِنَ الْشُّهْبِ الْقَشَاعِم أَهْدَبُ

لَهُ عُوَّدٌ لاَ رَأْفَةٌ يَكْتَنِفْنَهُ * * * وَلاَ شَفَقاً مِنْها خَوَامِعُ تَعْتِبُ

لَهُ سُتْرَتَا بَسْط فَكَفٌّ بِهَذِهِ * * * يَكُفُّ وَبِالأُخْرَى الْعَوَالِي تَخَضَّبُ

وهذه الابيات من قصيدته العينية ومطلعها:

نَفَى عَنْ عَيْنِكَ الأَرَقُ الهُجُوعَا * * * وَهَمٌّ يَمْتَرِي مِنْهَا الدُّمُوعَا

لِفِقْدَانِ الْخَضَارِمِ مِنْ قُرَيْش * * * وَخَيْرِ الْشَّافِعِينَ مَعاً شَفِيعا

لَدى الرَّحْمَنِ يَصْدَعُ بِالْمَثَانِي * * * وَكَانَ لَهُ أَبُو حَسَن قَرِيعَا

وَأَصْفَاهُ الْنَّبِيُّ عَلى اخْتِيَار * * * بِمَا أَعْيى الرَّفُوضَ لَهُ الْمُذِيعَا

وَيَوْمَ الدَّوْح دَوْحِ غَدِيرِ خُمٍّ * * * أَبَانَ لَهُ الْوِلاَيَةَ لَوْ أُطِيعَا

وَلَكِنَّ الرِّجَالَ تَبَايَعُوهَا * * * فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خَطَراً مَبِيعاً

أَضَاعُوا أَمْرَ قَائِدِهِمْ فَضَلُّوا * * * وَأَقْوَمِهِمْ لَدَى الْحَدَثَانِ ريعَا

تَنَاسَوْا حَقَّهُ وَبغَوْا عَلَيْهِ * * * بِلاَ تِرَة وَكَانَ لَهُمْ قَرِيعَا

وله من قصيدة في الغدير قوله:

عليٌّ أمير المؤمنين وحقه * * * من الله مفروضٌ على كل مسلمِ

وإنَّ رسول الله أوصى بحقّه * * * وأشركه في كلّ حقّ مقسّمِ

وردّم أبواب الذين بنى لهم * * * بيوتاً سوى أبوابه لم يردّمِ

وأوجب يوما بالغدير ولاية * * * على كل برّ من فصيح وأعجمِ

الهوامش

---

[1] راجع ديوان مالك الاشتر : ص 7 - 8 .

[2] الشتر : هو انقلاب جفن العين أو انشقاقه .

[3] مناقب ابن شهر آشوب : 3 / 189 .

[4] وقعة صفين : 193 - 194 ، فتوح البلدان : 2 / 22 - 23 .

[5]فتوح البلدان : 2 / 134 .

[6] مناقب الخوارزمي : 155 .

[7] وقعة صفين : 181 .

[8] فتوح البلدان : 1 / 439 .

[9] يلفت الشاعر النظر الى أنّ الايات التي وصفت أمير المؤمنين بأنه مؤمن هي تسع ، وربما هي أكثر ، إذ ربما يكون هذا العدد حتى زمان نظم حسان شعره هذا . أما مجموع الايات فيه فتبلغ واحداً واربعين آية كما ورد في النور المشتعل لابي نعيم ،

حتى أن مزاحماً كتب في (صفينه) ص26 : أن معاوية بن صحصحة ـ ابن أخي الاحنف ـ كتب الى قومه ـ مع كتاب عمه ـ يدعوهم الى نصرة أمير المؤمنين (عليه السلام) :

وإن عليّاً خير حاف وناعل فلا تمنعوه الامر جهداً ولا جدا

ومن نزلت فيه ثلاثون آية تسمّيه فيها مؤمناً مخلصاً فرداً

عن بهج الصباغة للتستري ـ بتصرف ـ .

أما من طرقنا فتكاد تبلغ أضعاف ذلك .

تمهيد:

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لرحمته، ومجلباً لكمال نعمه، والصلاة والسلام على سيد خلقه وافضل بريته وخاتم رسله، محمد المصطفى وعلى آله الهداة الاخيار الميامين الابرار، وبعد...

لقد حصحص الحق وبلغت النفس مناها بما تصبو اليها، في انجاز المجلد الرابع والخامس من الموسوعة «علي في الكتاب والسنّة والادب» والذي ضم بين دفّتيه مختارات من النظم والنثر مما قيل في أمير البيان، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

ابتداءً من القرن الاوّل، وحتّى القرن الخامس عشر في مجلّدين الاول يحوي مختارات من الشعر والنثر خلال ثلاثة عشر قرناً، والثاني مختص بالقرن الرابع عشر والخامس عشر وما قيل في أمير المؤمنين من النثر، وهي الخاتمة لهذه الموسوعة الميمونة المباركة.

ولطالما كنت أصبو لتحقيق هذه الأمنية العزيزة الغالية، غير اني كنت أتهيّب من الولوج في هذا المضمار.

ولكن قول الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الذي شجّعني ودفعني أن أخوض هذا البحر الزخار واقتحم هذا الخضم المتلاطم بالامواج واغور في اعماقه، قوله (عليه السلام): «اذا رِبْتَ شيئاً فقع فيه» لاستخرج من اصدافه اللالئ النضيدة، والدرر الزاهية، وأصبّها في بودقة الولاء.

أسأله تعالى أن يسدّد خطانا وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

فانّه أرحم الراحمين.

العبد المنيب

حسين الشاكري

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على خير خلقه اجمعين محمد وآله الطاهرين.

وبعد:

فإن شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) هي أعظم شخصية عرفها التاريخ بعد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، تلك الشخصية التي بزَّت كل شخصيات العالم. ولا نريد ان نذكر هنا ما قيل فيه:

«وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا»

وبما أني ألكن، عاجز عن الكلام في سبر غور أمير البيان وإمام الفصاحة والبلاغة، ووصف ما يتحلّى به، فقد وجدت من المناسب أن اقتطف من مقدمة الاديب الخطيب الشيخ جعفر الهلالي في ملحمته العلوية مكتفياً بذلك، وقد قيل: السعيد من اكتفى بغيره.

إذا استثنينا الحديث عن شخصية الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن أبرز شخصية عرفها التاريخ البشري هي شخصية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

والحديث عن هذه الشخصية - بما لها من أبعاد - حديث متشعب الجوانب، مترامي الاطراف، لا يدري الباحث أو الكاتب عن أيّها يتحدث وأيها يتناول.

إن الحديث ليسهل عندما يتناول الانسان في حديثه عظيماً من العظماء، ذلك أن العظيم هو ذلك الشخص الذي يتميّز عن سائر الناس، ويتفوق عليهم بتحلّيه بإحدى صفات الكمال النفسية منها، أو الفكرية، أو الانسانية، أو العضلية، كأن يكون شجاعاً، أو فيلسوفاً متفوقاً، أو مصوراً بارعاً، أو شاعراً محلّقاً، أو مخترعاً مبدعاً، أو قائداً ناجحاً، أو غيره.

لكن عندما يكون الشخص الذي نتحدّث عنه مثل الامام علي (عليه السلام) الذي جمع كل الصفات ومختلف الكمالات البشرية، فإن ذلك مما يجعل الباحث أمامه حائراً.

لانه سيقف امام هذا الزخم الهائل من صفات العظمة والبطولة، والتي تكوّن بمجموعها عالماً قد جمع في فرد، وما هذا بعجيب، وقد قيل قديماً:

ليس على الله بمستنكر * * * أن يجمع العالم في واحد

حقاً إن الدهر ليطأطئ هامه إعجاباً واكباراً أمام هذه العظمة ذات النواحي المختلفة، والمتمثلة بطهارة الذات، وصلابة المعتقد، وصفاء السريرة، وغزارة العلم ، وتوقّد الفكر، وشجاعة القلب، وقوة الايدي، وكنف الرحمة، وعنوان الزهد، ومثال التقوى، وحسن السياسة. أضف إلى ذلك ما عرف به - (عليه السلام) - من صفة الحاكم العادل، والمصلح الاجتماعي، والمعلّم التربوي، والخطيب المفوّه، والطبيب النفساني ، والمتألّه الربّاني. وقد أعجب كل الدارسين لحياته والمتحدّثين عن شخصه ، فقد تسابق الى التحدّث عنه ارباب الاقلام وأصحاب الدراسات منذ عهد الرسالة وحتى اليوم، ولا تزال شخصيّته اللّغز الذي يعسر حلُّه حتى حارت به العقول، ولم يقتصر هذا الاعجاب على المؤرخ أو الباحث، أو الدارس المحلل، وانما تعدّاه الى عالم الشعر والادب، فكم تغنّى بعظمته الشعراء، وسجّلوا في شعرهم أروع الصور التي تعبّر عن شعورهم واعجابهم وصبهم لهذه الذات العظيمة على اختلافهم في الملل والمذاهب والاتجاهات، ولكنهم التقوا على هذا الصعيد الواحد، فهذا بقراط المسيحي يقول:

ولا تعتريني في عليّ ورهطه * * * إذا ذكروا في الله لومة لائمِ

يقولون ما بال النصارى تحبّهم * * * وأهل النهى من أعرب وأعاجمِ

فقلتُ لهم إني لاحسبُ حبَّهم * * * سرى في جميع الخلق حتى البهائمِ

ولو جمع ما قيل في عليّ (عليه السلام) من الشعر من الصدر الاول للاسلام حتى يومنا الحاضر لشكّل أكبر موسوعة شعرية لا نظير لها في عالم الوجود، وهذا ما لم يتّفق لغيره (عليه السلام)، أضف الى ذلك، الملاحم المطوّلة، والبنود الرائعة، والموشّحات الجميلة، والشعر الحر، والتخميس والتشطير وغيرها.

وقد وُفّقت - ولله الحمد - لاتمام موسوعة «علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والادب»، في مجلدين الرابع والخامس، الذي حوى على المنتخب ممّا قيل في علي (عليه السلام) من الشعر ثم باقة مقتطفة من النثر، طيلة خمسة عشر قرناً وفق التسلسل الزمني لوفيات قائليها مع ترجمة موجزة مختصرة.

واني في الوقت الذي أشكر الاديب الفاضل فرات الاسدي، مدير دار الادب الاسلامي، على اشرافه ومراجعته، والشيخ عبدالستار فرج الله على فهرسته.

اسأل المولى القدير ان يتفضّل علينا بالقبول وان يجعله ذخراً لنا يوم اللظى الاكبر، وان يسقينا من حوضه الكوثر شربةً لا نظمأ بعدها أبداً، وهو المسدّد وهو أرحم الراحمين.

حسين الشاكري

دار الهجرة - قم المقدّسة - 1417 هـ

أمير المؤمنين (عليه السلام)

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو غنيٌّ عن التعريف.

وله (عليه السلام):

محمدٌ النبيُّ أخي وصنوي * * * وحمزة سيّد الشهداء عمّي

وجعفرٌ الذي يُضحي ويُمسي * * * يطير مع الملائكة ابن أُمّي

سبقتكُم إلى الاسلام طرّاً * * * على ما كان من فهمي وعلمي

فأوجب لي ولايته عليكم * * * رسول الله يوم غدير خمّ

فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ * * * لمن يلقى الاله غداً بظلمي

لقد علم الأُناس بأنَّ سهمي * * * من الاسلام يفضل كلَّ سهمِ

وأنّي قائدٌ لِلناس طرّاً * * * إلى الاسلام من عرب وعجمِ

وفي القرآن ألزمهم ولائي * * * وأوجب طاعتي فرضاً بعزمِ

كما هارون من موسى أخوه * * * كذاك أنا أخوه وذاك إسمي

لذاك أقامني لهمُ إماماً * * * وأخبرهم به بغدير خمّ

فمن منكم يعادلني بسهمي * * * وإسلامي وسابقتي ورحمي؟

ومن حكمه (عليه السلام):

«الدنيا»

تحرَّز من الدُّنيا فإنَّ فِناءَها * * * مَحَلُّ فناء لا محَلُّ بقاءِ

فَصَفْوتُها ممزُوجَةٌ بكُدُورَة * * * وراحَتُها مَقرونَةُ بِعَناءِ

«العلم وأهله»

النَّاس من جهة التَّمثيل أكفاءُ * * * أبوهُمُ آدمٌ والأُمُّ حوَّاءُ

وإنَّما أُمَّهاتُ الناسِ أوعِيةٌ * * * مُستودَعاتٌ ولِلاحسابِ آباءُ

فإنْ يكُنْ لهُمُ من أصلهم شرَفٌ * * * يُفاخِرون به فالطِّينُ والماءُ

ما الْفضلُ إلا لاهْلِ العِلْم إنَّهُمُ * * * على الهُدى لِمن استهدى أدلاّءُ

وقيمةُ المَرْءِ ما قد كان يُحسنُهُ * * * والجاهِلُون لاهْل العلم أعداءُ

فقُمْ بِعلم لا تطْلُب به بَدلاً * * * فالنَّاسُ موتى وأهلُ العِلْمِ أحياءُ

«الاصدقاء والزمن»

تغيَّرتِ المودَّةُ والاخاءُ * * * وقلَّ الصِدقُ وانقَطَعَ الرَّجاءُ

وأسْلَمَنِي الزمانُ الى صديق * * * كثير الغدرِ ليس لَهُ رِعاءُ

وَرُبَّ أخ وفيتُ له بِحقٍّ * * * ولكن لا يدُومُ له وفاءُ

أخلاّءٌ اذا استغنيتُ عنهُم * * * وأعداءٌ إذا نَزَلَ البَلاءُ

يُديمُون المودَّةَ ما رأَوْنِي * * * ويبقى الوُدُّ ما بقي اللِّقاءُ

وإن غُيِّبتُ عن احد قلاني * * * وعاقَبَني بما فيه اكتِفاءُ

سيغنيني الذي أغناهُ عنّي * * * فلا فَقْرٌ يدومُ ولا ثراءُ

وكُلُّ مودّة لله تصفُو * * * ولا يَصْفُو مع الفِسْقِ الاخاءُ

وكُلُّ جراحة فَلَها دواءٌ * * * وسوءُ الخُلْقِ ليس له دواءُ

وليس بدائم ابداً نعيمٌ * * * كذاك البُؤسُ ليس له بقاءُ

إذا أنكرتُ عهداً من حميم * * * ففي نفسي التَّكرُّمُ والحياءُ

إذا ما رأسُ أهلِ البيت وَلّى * * * بدا لَهُمُ من النَّاسِ الجَفاءُ

الفصل الاوّل

في شعراء القرن الاوّل

مالك الاشتر

(... - 38 هـ)

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعيّ، يتصل نسبه بيعرب بن قحطان فارسٌ شهير وشاعرٌ قدير.

لم تعرف على وجه التحديد سنة ولادته، ولكن يمكن تخمينها وتقريبها - اعتماداً على بعض القرائن([1]) - بين سنتي 25 - 30 قبل الهجرة النبوية الشريفة أو ما يقارب ذلك.

لقّب بالاشتر ; لانه شُترت([2]) إحدى عينيه في معركة اليرموك سنة 15 هـ/ 736 م بين المسلمين والروم.

تابعي جليل، عالم، خطيب مفوّه، شاعر فصيح، جواد، حليم، فارس شجاع شديد البأس، وكان رئيساً في قومه مذحج.

خاض غمار لهوات حروب عديدة في عهدي الخليفتين الاوّل والثاني، وكان في خلافة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ساعده الايمن، ولا عجب أن يقول فيه الامام علي (عليه السلام): كان لي مالك كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

تولى إمارة الموصل، ونصيبين، ودارا، وسنجار، وآمد، وهيت، وعانات ، وغيرها والياً لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) مدة من الزمن. ولما أرسله أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مصر والياً عليها كانت خاتمة حياته قبل أن يصلها، وذلك عام 38 هـ/ 658 م بجرعة من عسل سُقي بها.

وللاشتر شعرٌ يمتاز بجمال الأسلوب، وأخذه بمجامع القلوب، فمن ذلك قوله وهو من بدائع شعره وروائعه:

بقّيت وَفري وانحرفتُ عن العُلى * * * ولقيت أضيافي بوجه عَبوسِ

إن لم أشنَّ على ابن هند غارةً * * * لم تخلُ يوماً من نِهابِ نفوسِ

خيلاً كأمثالِ السَّعالي شُزَّباً * * * تعدو ببيض في الكريهة شُوسِ

حَمِيَ الحديدُ عليهمُ فكأنّـهُ * * * وَمَضانُ برق أو شعاعُ شُموسِ

وأما شعره في الحماسة فهو من أروع ما جادت به قريحته الحية، ويكاد يكون هو الغالب العام في شعره، فمن ذلك قوله غاضباً لقتل واحد من أعز أصدقائه وهو عمار بن ياسر:

إن تقتلوا منا أبا الـ * * * ـيقظان شيخاً مُسلما

فقد قتلنا منكُمُ * * * سبعين رأساً مجرِما

والمترجم زعيم في قومه كما قلنا، ورأس حربتهم، ولهمته العالية وشخصيته الطموحة ; فهو يأنف أن يمدح أحداً ويفضله على نفسه إلاّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه يلتذ بمدحه ونشر فضائله، فهو ينتشي حينما يقول:

هذا عَليٌّ في الدُّجى مِصباحُ * * * نحنُ بذا في فضلِهِ فِصاحُ([3])

وحينما يقول:

وإنّا إذا ما احتَسَبنا الوَغى * * * أدرنَا الرَّحى بصُنُوفِ الحُدُلْ

وضرباً لِهاماتِهِم بالسُّيُوفِ * * * وطعناً لهُم بالقَنا والاسَلْ

أبو حَسَن صوتُ خيشُومِها * * * بأسيافِهِ كُلُّ حام بَطَلْ

على الحَقِّ فينَا لَهُ مَنْهَجٌ * * * على واضِحِ القَصدِ لا بالمَيَلْ([4])

وله أيضاً وقد افتقد الامام علياً في إحدى جولات معركة صفين، فلما رأى الامام سالماً كبّر وأنشأ يقول - وهي من فرائده في مدحه (عليه السلام) -:

كلُّ شيء سوى الامامِ صغيرُ * * * وهلاكُ الامامِ خَطبٌ كبيرُ

قد أُصِبنا وقد أُصيبَ لنا اليو * * * مَ رجالٌ بُزْلٌ حماةٌ صُقورُ

واحِدٌ منهُمُ بألف كبير * * * إنَّ ذا من ثوابِهِ لكَثيرُ

إنَّ ذا الجَمْعَ لا يزالُ بخَير * * * فيه نُعمى ونعمَة وسُرورُ

من رأى غُرَّةَ الوَصِيِّ عَلِيٍّ * * * إنَّهُ في دُجى الحنادِس نُورُ

إنَّهُ والَّذي يَحُجُّ له النَّا * * * سُ سِراجٌ لدى الظَّلامِ مُنيرُ

مَن رضَاهُ إمامُهُ دخَلَ الجَنَّـ * * * ـةَ عفواً وذنبُهُ مغفورُ

بعد أن يقضِيَ الَّذي أَمَرَ اللَّـ * * * ـهُ بِهِ ليسَ في الهُدى تَخييرُ([5])

وقال وهو يفخر ويذكر إمامه علياً (عليه السلام):

أَلَمْ تَرَ أنّي في المَعارِكِ أشتَرُ * * * أُفَلِّقُ هاماتِ اللُّيُوثِ وأنفِرُ

أمِثلِي يُنادى في القتالِ جَهالةً * * * لَقِيتَ حِمامَ الموتِ والمَوتُ أحمَرُ

ضَربتُكَ ضرباً مِثلَ ضربِ إمامِنَا * * * عليٍّ أميرِ المُؤمنينَ وأعذَرُ([6])

وقال في المعنى أيضاً:

لَستُ - وإن يُكرَه - ذا الخِلاطِ * * * ليسَ أخُو الحربِ بذي اختلاطِ

لكنْ عبوسٌ غيرُ مُستَشاطِ * * * هذا عليٌّ جاءَ في الاسباطِ

وخلَّفَ النَّعيمَ بالافراطِ * * * بعَرْصَة في وَسَطِ البَلاطِ

مُنَخَّل الجِسمِ من الرِّباطِ * * * يحكُمُ حكمَ الحَقِّ لا اعتباطِ([7])

ولما عرض الاشتر (رضي الله عنه) على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يلزم الذين تخلفوا عن بيعته البيعة له، ردّه الامام بقوله: إني أعرَف بالناس منك، فوجد من ذلك في نفس الاشتر فأنشأ أبياتاً قال فيها:

مَنحْتُ أميرَ المُؤمِنينَ نصيحَةً * * * فكان امرَءاً تُهدى إليهِ النَّصَائحُ

فَإن لم أُصِبْ رأياً فحقاً قَضيتُهُ * * * وإلاّ فما فيما ترى العينُ قادِحُ

وقُلتُ له والحَقُّ فيه وعندَهُ * * * وقلبي لَهُ قد يعلَمُ اللهُ جانِحُ

أيرغَبُ عمَّا نَحْنُ فيه مُحَمَّدٌ * * * وسَعدٌ وعبدُ اللهِ والحَقُّ واضِحُ

وأنتَ أميرُ المُؤمنينَ وسيفُنَا * * * إذا ذُكِرَتْ بيضٌ ومنهَا المَنائحُ

فإنْ يَكُ قد ثَابُوا لرُشد فإنَّما * * * أصابُوا طريقَ الحَقِّ والحَقُّ صالِح

وما مِنهُمُ إلاّ عزيزٌ برأيِهِ * * * أخو ثِقَة في النّاسِ غاد ورائِحُ

ولكِنْ رأوا أمراً لهم فيه مَطمَعٌ * * * وكَادُوكَ من جَهل كأنَّك مازِحُ

وفي النّاس ما واليتُ غيره واحداً * * * ولو طَمَعتْ فيهِ الكِلابُ النّوابحُ([8])

وبالاضافة لما يتمتع به الاشتر من موهبة شعرية، فإنه خطيب مفوّه كما ذكرنا، وصاحب حجة واضحة، وقدرة فائقة على تقديم البراهين والاجوبة المُسكتة المُفحمة ; وهكذا وصفه مترجموه بالخطيب، والعالم الفصيح أمثال الذهبي والزركلي وغيرهم، وسوف نورد في قسم النثر مقاطع من كلامه، وهي شواهد على ذلك.

عمرو بن العاص

(... - 43 هـ)

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد القرشي، داهية من دهاة العرب وشاعرٌ وخطيب، منه ابتداء الفتنة وصدورها وإليه انتهاؤها وورودها، أبوه هو الابتر بنص التنزيل: (إن شانئك هو الابتر) كما هو عن ابن سعد في طبقاته، وابن قتيبة في معارفه، وابن عساكر في تاريخه، وذهب التابعي الكبير سُليم الهلالي إلى أن المترجم هو المقصود بالاية المباركة ; لما كان عليه من بغض وشنآن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ويؤيد هذا المذهب ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في أبيات له، أولها:

إن يقرنوا وصيّه والابترا * * * شانئي الرسول واللّعين الاخزرا

وكان معدوداً من الادعياء في الجاهلية كما هو عن الكلبي (ت 206 هـ) في كتابه: «مثالب العرب».

ماتَ في ليلة الفطر عام 43 هـ/ 663 م عن تسع وتسعين سنة.

له في توبيخ معاوية وذكر فضائل الامام علي (عليه السلام):

معاويةُ الحالَ لا تجهلِ * * * وعن سُبل الحقِّ لا تعدلِ

نسيت احتياليَ في جُلَّق * * * على أهلها يوم لبس الحلي؟

حتى يقول:

وكم قد سمعنا من المصطفى * * * وصايا مخصّصةً في علي؟

وفي يوم «خمّ» رقى منبراً * * * يُبلّغ والركب لم يرحلِ

وفي كفِّه كفّه معلناً * * * يُنادي بأمر العزيز العلي

ألستُ بكم منكُم في النفوس * * * بأولى؟ فقالوا: بلى فافعلِ

فأنحله إمرة المؤمنين * * * من الله مُستخلف المنحلِ

وقال: فمن كنت مولىً له * * * فهذا له اليوم نعم الولي

فوالِ مواليه ياذا الجلال * * * وعاد معادي أخي المرسلِ

فبخبخ شيخك لَمّا رآى * * * عُرى عقد حيدرَ لم تُحللِ

فقال: وليّكُمُ فاحفظوه * * * فمدخله فيكمُ مدخلي

وإنّا وما كان من فعلنا * * * لفي النّار في الدرك الاسفلِ

وإنَّ علياً غداً خصمنا * * * ويعتزُّ بالله والمرسلِ

وله يردُّ على معاوية حينما ذكره بما كان منه، يوم كشف عن سوأته لينجو من الامام، قوله:

معاوي لا تشمَت بفارس بُهمة * * * لقى فارساً لا تعتريه الفوارسُ

معاوي إن أبصرت في الخيل مقبلاً * * * أبا حسن يهوي دهتْكَ الوساوسُ

وأيقنتَ أنّ الموت حقٌّ وأنّه * * * لنفسك إن لم تمض في الركض حابسُ

فإنَّك لو لاقيتَه كنت بومةً * * * أُتيح لها صقرٌ من الجوِّ رايسُ

وماذا بقاء القوم بعد اختباطه؟ * * * وإنّ امرأً يلقى عليّاً لايسُ

وتشمتُ بي إن نالني حدُّ رمحه * * * وعضَّضني نابٌ من الحرب ناهسُ

أبى الله إلاّ أنَّه ليثُ غابة * * * أبو أشبل تُهدى إليه الفرايسُ

وأيُّ امرئ لاقاه لم يُلف شلوه * * * بمعترك تسفي عليه الروامسُ

حسان بن ثابت

(65 ق. هـ - 55 هـ)

حسان بن ثابت بن المنذر بن طرم بن عمرو بن زيد مناة أشهر شعراء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولد قبل مولدهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) بثماني سنين - وهو ما يقابل سنة 65 قبل الهجرة تقريباً -. وكان من الشعراء المشهورين قبل وبعد

الاسلام الذي اهتدى بنوره فترة، ثم ضلّ عن ذلك، وقد تنبأ له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك وخاطبه بقوله:

«مازلت مؤيداً بروح القدس ما زال لسانك معنا».

بيته بيت شعر وأدب مشهور في عراقته بذلك ; حتى قال فيه قائل:

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * * * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

وقد حاد عن الطريق الجادة وأنكر بيعة علي (عليه السلام) بعدما حضرها وترجمها شعراً وقد مات على ذلك عام 55 هـ/ 675 م.

وله في حديث الغدير قوله:

يُناديهُمُ يوم الغدير نبيّهم * * * بخمٍّ وأسمعْ بالنبيِّ مناديا

وقد جاءه جبريل عن أمر ربِّه * * * بأنَّك معصومٌ فلا تك وانيا

وبلّغْهُمُ ما أنزل الله ربّهم * * * إليك ولا تخشَ هناك الاعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كفّه * * * بكفِّ عليّ مُعلن الصوت عاليا

فقال: فمن مولاكمُ ووليّكم * * * فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا

إلهك مولانا وأنت وليّنا * * * ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليُّ فإنّني * * * رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاهُ فهذا وليّه * * * فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللّهم والِ وليَّه * * * وكن لِلّذي عادى عليّاً معاديا

فيا ربّ أُنصر ناصريه لنصرهم * * * إمام هدىً كالبدر يجلو الدياجيا

وله في رُقْيَة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليٍّ (عليه السلام) يوم خيبر:

وكان عليٌّ أرمد العين يبتغي * * * دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا

شفاه رسول الله منه بتفلة * * * فبورك مرقيّاً وبورك راقيا

فقال: سأُعطي الراية اليوم ضارباً * * * كميّاً محبّاً للرسول مواليا

يحبُّ إلهي والاله يحبّه * * * به يفتح الله الحصون الاوابيا

فخصَّ بها دون البريَّة كلّها * * * عليّاً وسمّاه الوزير المواخيا

وله في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما ردَّ مقولة عمرو بن العاص في الانصار قوله:

جزى الله خيراً والجزاء بكفّه * * * أبا حسن عنّا ومَن كأبي حسنْ؟

سبقتَ قريشاً بالذي أنت أهله * * * فصدرك مشروحٌ وقلبك ممتحن

تمنَّت رجالٌ من قريش أعزَّةٌ * * * مكانك هيهات الهزال من السمَن

وأنت من الاسلام في كلِّ منزل * * * بمنزلة الطرف البطين من الرسن

غضبت لنا إذ قال عمرو بخصلة * * * أمات بها التقوى وأحيا بها الاحن

حفظت رسول الله فينا وعهده * * * إليك ومَن أولى به منك مَن ومَن؟

ألستَ أخاه في الهدى ووصيَّه * * * وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن؟

فحقّك ما دامت بنجد وشيجةٌ * * * عظيمٌ علينا ثمَّ بعدُ على اليمن

ومن شعره في أمير المؤمنين:

أنزل الله والكتاب عزيزٌ * * * في عليّ وفي الوليد قرانا

فتبوَّا الوليد من ذاك فسقاً * * * وعليٌّ مبوّأ إيمانا

ليس من كان مؤمناً عرف اللّـ * * * ـه كَمَن كان فاسقاً خوَّانا

فعليٌّ يلقى لدى الله عزّاً * * * ووليدٌ يلقى هناك هوانا

سوف يُجزى الوليد خزياً وناراً * * * وعليٌّ لا شكَّ يُجزى جنانا

ومن شعره في أمير المؤمنين قوله:

مَن ذا بخاتمه تصدَّق راكعاً * * * وأسرَّها في نفسه إسرارا

مَن كان بات على فراش محمَّد * * * ومحمَّدٌ أسرى يؤمُّ الغارا

مَن كان في القرآن سُمِّي مؤمناً * * * في تسع آيات تُلين غزارا([9])

ومن شعره في أمير المؤمنين قوله:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي * * * وكلّ بطيء في الهدى ومسارعِ

أيذهب مدحي والمحبين ضايعاً؟ * * * وما المدح في ذات الاله بضايعِ

فأنت الّذي أعطيت إذ أنت راكعٌ * * * فدتك نفوس القوم يا خير راكعِ

بخاتمك الميمون يا خيرَ سيِّد * * * ويا خيرَ شار ثمَّ يا خيرَ بايعِ

فأنزل فيك اللهُ خيرَ ولاية * * * وبيَّنها في محكمات الشَّرايعِ

ومن شعره في أمير المؤمنين أيضاً قوله:

جبريلُ نادى معلناً * * * والنقعُ ليس بمنجلي

والمسلمون قد احدقوا * * * حول النبيِّ المرسلِ

لا سيفَ إلاّ ذو الفقا * * * رِ ولا فتى إلاّ علي

قيس بن سعد

(... - 59 هـ)

قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي ; سيد الخزرج. شاعرٌ خطيب كان جواداً سيداً كريماً فارساً ذا حزم وبأس، عاش على ولاية أمير المؤمنين وحبه ومات على نصرته. كان أحد مؤيدي الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) في خلافه مع معاوية.

ولاّه أمير المؤمنين (عليه السلام) مصر سنة ست وثلاثين هجرية، ثم بعدها ولاية آذربيجان التي استدعاه منها في حربه (عليه السلام) مع معاوية بعد أن كتب له باستخلاف عبد الله الاحمسي مكانه.

شهد مع الرسول الاكرم المشاهد كلها، وكان حامل لواء الانصار مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). أما مواقفه مع أمير المؤمنين (عليه السلام) فمشهورة معروفة، وقد أرسله (عليه السلام) مع الحسن (عليه السلام) وعمار (رضي الله عنه) لدعوة أهل الكوفة، فخطب فيهم بعد الحسن (عليه السلام) وعمار، فقد كان خطيباً بارعاً بليغاً إضافة إلى زهده.

وكان عظيم الولاء لعلي وابنه الحسن (عليهما السلام)، وكان يحثه (عليه السلام) في حرب معاوية وقتاله.

توفي سنة 59 هـ وقيل 60 هـ/ 979 م ومنشأ الخلاف هو ذكر المؤرخين ذلك بأنه في آخر خلافة معاوية.

وله في التمسك بالامام علي (عليه السلام):

قلتُ لمّا بغى العدوُّ علينا * * * حسبُنا ربُّنا ونعم الوكيلُ

حسبُنا ربُّنا الذي فتح البصـ * * * ـرة بالامس والحديث طويلُ

وعليٌّ إمامنا وإمامٌ * * * لسوانا أتى به التنزيلُ

يوم قال النبيُّ: من كنت مولا * * * هُ فهذا مولاه خطبٌ جليلُ

إنَّما قاله النبيُّ على الأ * * * مَّة حتمٌ ما فيه قالٌ وقيلُ

وقال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة:

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرةً * * * أجابوا ولم يأبوا بخذلان مَن خذلْ

وقالوا: عليٌّ خير حاف وناعل * * * رضينا به من ناقضي العهد مِن بدلْ

وله في التمسك بحبل الولاية:

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا * * * عليٌّ وأبناء الرسول محمَّدِ

وقلنا لهم: أهلاً وسهلاً ومرحباً * * * نمدُّ يدينا من هوىً وتودُّدِ

الفصل الثاني

في شعراء القرن الثاني

العبدي الكوفي

(42 هـ - 115 هـ)

أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي، شاعر معروف أحد من نظم في أئمة أهل بيت الرحمة (عليهم السلام)، وأحد المعلنين ولاءهم لهم (عليهم السلام). طالما ما استنشده الصادق (عليه السلام) شعره، وكان (عليه السلام) يبكي إذا ما مرّ على ذكر فاجعة السبط الشهيد، سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام).

وكان الشيخ (رضي الله عنه) يُعدّه من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام)، حتى أن الامام (عليه السلام)أمر بتعليم شعره لابناء شيعته، وعلّله (عليه السلام): أنه على دين الله. وقد أمره الامام (عليه السلام)بنظم ما تنوح به النساء في مآتم الحسين (عليه السلام). وكان ينظم مناقب العترة (عليهم السلام) شعرا بعد أخذها من الامام (عليه السلام) ثم يعرضها عليه.

وقد قال السيد الحميري بعد واقعة وقعت له مع شاعرنا: أنا أشعر الناس إلا العبدي.

شعره يعجّ بذكر أهل البيت (عليهم السلام)، وقد شرفَ بذكرهم بعد أن ملات صفحاته مناقبهم وكراماتهم على الله.

تنويه:

ومما يجدر بنا ذكره: أن أحد شعراء الشيعة ; كان ممن شارك شاعرنا كنية ، ولقباً وبيئة ونشأة ومذهبا، وذلك يوقع في كثير من اللبس بينهما والاشتباه ، وشبيهه هو يحيى بن بلال، أبو محمد العبدي الكوفي الشيعي. وقد وقع الخلط من كثير من الادباء بينهما. ولما لم يجدوا للاخير ترجمة سكت عنه الاولون ولم يتعرضوا لتعريفه.

ولشاعرنا المترجَم في حديث الغدير قوله:

هل في سؤالك رسم المنزل الخربِ * * * برءٌ لقلبك من داء الهوى الوصبِ؟!

حتى يقول:

وكان أوَّل من أوصى ببيعته * * * لك النبيُّ ولكن حال من كثبِ

حتّى إذا ثالثٌ منهم تقمّصها * * * وقد تبدَّل منها الجدُّ باللعبِ

عادت كما بدئت شوهاء جاهلة * * * تجرُّ فيها ذئابٌ أكلة الغلبِ

وكان عنها لهم في «خمّ» مزدجرٌ * * * لَمّا رقى أحمد الهادي على قتَبِ

وقال والناس من دان إليه ومن * * * ثاو لديه ومن مُصغ ومُرتقبِ

قم يا عليُّ فإنّي قد أُمرت بأن * * * أبلّغ الناس والتبليغ أجدر بي

إنّي نصبت عليّاً هادياً علماً * * * بعدي وإنَّ عليّاً خير منتصبِ

فبايعوك وكلٌّ باسطٌ يده * * * إليك من فوق قلب عنك منقلبِ

عافوك لا مانعٌ طولاً ولا حصرٌ * * * قوع ولا لهج بالغش والريبِ

وكنت قطب رحى الاسلام دونهم * * * ولا تدور رحىً إلاّ على قطبِ

ولا تُماثلهم في الفضل مرتبةً * * * ولا تُشابههم في البيت والنسبِ

إن تلحظ القرن والعسال في يده * * * يظلّ مضطرباً في كفّ مضطربِ

وإن هززت قناةً ظلت توردها * * * وريد ممتنع في الرَّوع مُجتنبِ

ولا تسلّ حساماً يوم ملحمة * * * إلاّ وتحجبه في راس مُحتجبِ

كيوم خيبر إذ لم يمتنع زفرٌ * * * عن اليهود بغير الفرّ والهربِ

فأغضب المصطفى إذ جرَّ رايته * * * على الثرى ناكصاً يهوي على العقبِ

فقال: إنّي سأُعطيها غداً لفتىً * * * يحبّه الله والمبعوث منتجبِ

حتّى غدوت بها جذلان تحملها * * * تلقاه أرعن من جمع العدى لجبِ

لك المناقب يعيى الحاسبون بها * * * عدّاً ويعجزعنها كلُّ مُكتتبِ

كرجعة الشمس إذ رمت الصَّلاةوقد * * * راحت توارى عن الابصار بالحجبِ

رُدَّت عليك كأنَّ الشهب ماتَّضحت * * * لناظر وكأنَّ الشمس لم تغبِ

وفي براءة أنباء عجائبها * * * لم تطو عن نازح يوماً ومُقتربِ

وليلة الغار لَمّا بتَّ ممتلئاً * * * أمناً وغيرك ملانٌ من الرعبِ

ما أنت إلاّ أخو الهادي وناصره * * * ومظهر الحقّ والمنعوت في الكتبِ

ومن نماذج شعره:

وقد روى عكرمةٌ في خبر * * * ما شكَّ فيه أحدٌ ولا امترى

مرَّ ابن عبّاس على قوم وقد * * * سبّوا عليّاً فاستراع وبكى

وقال مغتاظاً لهم: أيّكُم * * * سبَّ إله الخلق جلَّ وعلا؟!

قالوا: معاذ الله قال: أيّكمْ * * * سبّ رسول الله ظلماً واجترا؟!

قالوا: معاذ الله قال: أيّكمْ * * * سبّ عليّاً خير من وطى الحصا؟!

قالوا: نعم قد كان ذا فقال: قد * * * سمعت والله النبيَّ المجتبى

يقول: من سبَّ عليّاً سبَّني * * * وسُبَّتي سبُّ الاله واكتفى

محمَّدٌ وصنوه وابنته * * * وابناه خير من تحفّى واحتذى

ومن شعر العبديِّ يمدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

وعلّمك الَّذي علم البرايا * * * وألهمك الَّذي لا يعلمونا

فزادك في الورى شرفاً وعزّاً * * * ومجداً فوق وصف الواصفينا

لقد أُعطيتَ مالم يُعط خلقٌ * * * هنيئاً يا أمير المؤمنينا

إليك اشتاقت الاملاك حتّى * * * تحنَّت من تشوُّقها حنينا

هناك يرى لها الرَّحمن شخصاً * * * كشبهك لا يُغادره يقينا

الكميت بن زيد الاسدي

(60 هـ - 126 هـ)

أبو المستهل الكميت بن زيد الاسدي، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن عدنان، شاعرٌ شهيرٌ حجّة كان من أشعر شعراء الكوفة المقدمين في عصره، عالماً بلغات العرب خبيراً بأيامها.

ولد أيام مقتل سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) سنة 59 هـ أو 60 هـ، وقتل سنة 126 هـ في خلافة مروان بن محمد الحمار، ولم يدرك الدولة العباسية.

وكان معروفاً بالتشيع لال البيت (عليهم السلام) وبني هاشم، مشهوراً بذلك، قال أبو عبيده: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضبّي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان، ولا للبيان لسان.

قيل: وكانت بنو أسد تقول: فينا فضيلة ليست في العالم، ليس منزل منا إلاّ وفيه بركة وراثة الكميت ; لانه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام فقال له: أنشدني: طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب، فأنشده، فقال له: بوركت وبورك قومك.

وقد دعا له الائمة الاطهار (عليهم السلام) ومنهم الامام السجاد (عليه السلام) والصادق (عليه السلام)حيث رفع يديه الشريفتين بالدعاء له قائلاً: اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخّر، وما أسرّ وأعلن، وأعطه حتى يرضى.

كان في صغره ذكياً لوذعياً، يقال: إنه وقف وهو صبيّ على الفرزدق ينشده ، فأُعجب به فلما فرغ قال له: أيسرك أني أبوك؟ قال: أما أبي فلا أُريد به بدلاً، ولكن يسرني أن تكون أمي. فحصر الفرزدق، وقال: ما مر بي مثلها.

وقد جمع الكميت من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها مالم يجمعه أحد، وكانت في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب بني أسد ، وفقيه الشيعة، وحافظ القرآن، وكاتباً حسن الخط، ونسّابة، وكان جدلياً وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك، وكان رامياً لم يكن في بني أسد أرمى منه ، وكان فارساً، وكان شجاعاً، وكان سخياً ديّناً، ومن فضائله ما روي أنَّ البني (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى دعبلاً في منام رآه أن يذكره بسوء.

قال الجاحظ: ما فتح للشيعة الحِجاج إلاّ الكميت الاسدي بقوله:

فان هي لم تصلحْ لحيٍّ سواهمُ * * * فإنَّ ذوي القربى أحق وأوجبُ

يقولون لم يُورَث ولولا تراثهُ * * * لقد شركت فيها بكيلٌ وأرحبُ

توفي في خلافة مروان بن محمد الحمار سنة 126 هـ/ 743 م وكان السبب في موته، أنه مدح يوسف بن عمر بعد عزل خالد القسري عن العراق، فلما دخل عليه وانشده مديحه معرّضا بخالد القسري وكان الجند على رأس يوسف متعصبين لخالد فوضعوا سيوفهم في بطنه، فلم يزل ينزف الدم وهو يجود بنفسه ثم فتح عينيه، وقال: اللهم آل محمد. قالها ثلاثاً ومات (رحمه الله).

وقد بلغ شعره حين مات، خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً (5289).

وهذه الابيات من قصيدة له تربو على المائة بيت، وهي من غرر شعره، ومطلعها:

مَنْ لِقَلب مُتَيَّم مُستَهامِ * * * غَير مَا صَبوة وَلاَ أحلامِ

طَارِقَات وَلاَ ادِّكَارِ غَوَان * * * وَاضِحَاتِ الخُدُودِ كَالارآمِ

بَلْ هَوَايَ الَّذِي أَجُنُّ وأُبْدِي * * * لِبَنِي هَاشِم فُرُوعِ الأَنَامِ

لِلْقَرِيبِينَ مِنْ نَدَىً وَالْبَعِيدِيـ * * * ـنَ مِنَ الْجَوْرِ فِي عُرَى الأَحْكام

وَالْحُمَاةِ الْكُفَاةِ فِي الْحَرْبِ إِنْ لَـ * * * ـفَّ ضِرَامٌ وَقُودَهُ بِضِرَامِ

وَالْغُيُوثِ الَّذِينَ إِنْ أَمْحَلَ النَّا * * * سُ فَمَأْوَى حَوَاضِنِ الايْتَامِ

رَاجِحِي الوَزْنِ كَامِلِي الْعَدْلِ فِي السِّيـ * * * ـرَةِ طَيِّبِينَ بالأُمُورِ العِظَامِ

وَإِذَا الْحَرْبُ أَوْمَضَتْ بِسَنَا الْحَرْ * * * بِ وَسَارَ الْهُمَامُ نَحْوَ الْهُمَامِ

فَهُمُ الأُسْدُ فِي الْوَغَى لاَ اللَّوَاتِي * * * بَيْنَ خِيْسِ الْعَرِينِ وَالأَجَامِ

أُسْدُ حَرْب غُيُوثُ جَدْب بَهَالِيـ * * * ـلُ مَقَاوِيلُ غَيْرَ مَا أَفْدَامِ

فَهُمُ الأَقْرَبُونَ مِنْ كُلِّ خَيْر * * * وَهُمُ الأَبْعَدُونَ مِنْ كُلِّ ذَامِ

بَسَطُوا أَيْدِيَ النَّوَالِ وَكَفُّوا * * * أَيْدِيَ البَغْيِ عَنْهُمُ والعُرَامِ

أُسْرَةُ الصَّادِقِ الحَدِيثِ أَبِي الْقَا * * * سِمِ فَرْعِ الْقُدَامِسِ القُدَّامِ

أَبْطِحِيٌّ بِمَكَّةَ اسْتَتْقَبَ اللهُ * * * ضِيَاءَ الْعَمَى بِهِ وَالظَّلاَمِ

وَإِلَى يَثْرِبَ التَّحَوُّلُ عَنْهَا * * * لِمُقَام مِنْ غَيْرِ دَارِ مُقَامِ

وَالْوَصِيُّ الَّذِي أَمَالَ الْتُّجُوبِيُّ * * * بِهِ عَرْشَ أُمَّةَ لانْهِدَامِ

كَانَ أَهْلَ الْعَفَافِ وَالْمَجْدِ وَالْخَيـ * * * ـرِ وَنَقْضِ الأُمُورِ وَالإِبْرَامِ

وَالْوَصِيَّ الوَلِيَّ وَالفَارِسَ المُعْـ * * * ـلِمَ تَحْتَ الْعَجَاجِ غَيْرَ الْكَهَامِ

كَمْ لَهُ ثُمَّ كَمْ لَهُ مِنْ قَتِيل * * * وَصَرِيع تَحْتَ الْسَّنَابِكَ دامِي

وَخَمِيس يَلْفُّهُ بِخَمِيس * * * وَفِنَام حَوَاهُ بَعْدَ فِنَامِ

وَعَمِيد مَتَوَّج حَلَّ عَنْهُ * * * عِقَدَ التَّاجِ بِالصَّنِيعِ الْحُسَامِ

قَتَلُوا يَوْمَ ذَاكَ إِذْ قَتَلُوهُ * * * حَكَماً لاَ كَغَابِرِ الْحُكَّامِ

رَاعِياً كانَ مُسْجِحاً فَفَقَدْنَا * * * هُ وَفَقْدُ الْمُسِيمِ هَلْكُ السَّوَامِ

نَالَنَا فَقْدُهُ وَنَالَ سِوَانَا * * * بِاجْتِدَاع مِنَ الأُنُوفِ اصْطِلاَمِ

وَأَشَتَّتْ بِنَا مَصَادِرُ شَتَّى * * * بَعْدَ نَهْجِ السَّبِيلِ ذِي الأرَام

جَرَّدَ الْسَّيْفَ تَارَتَيْنِ مِنَ الدَّهْـ * * * ـرِ عَلى حِينَ دِرَّة مِنْ صَرَامِ

فِي مُرِيدِينَ مُخْطِئِينَ هُدَى اللَّـ * * * ـهِ وَمُسْتَقْسِمِينَ بِالأَزْلاَمِ

ووصيّ الوصيّ ذي الخطة الفصـ * * * ـلِ ومردي الخصوم يوم الخصام

وَقَتِيلٌ بِالطَّفِّ غُودِرَ مِنْهُ * * * بَيْنَ غَوْغَاءِ أُمَّة وَطَغَامِ

قَتَلَ الأدْعِيَاءُ إِذْ قَتَلُوهُ * * * أكْرَمَ الشَّارِبِينَ صَوْبَ الْغَمَامِ

واقتطفنا هذه الابيات من قصيدته التي بلغت حوالي المِائة وأربعين بيتاً ومطلعها:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ * * * وَلاَ لَعِباً مِنِّي وَذُو الشَّيب يَلْعَبُ

وَلَمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلاَ رَسْمُ مَنْزِل * * * وَلَمْ يَتَطَرَّبنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

وَلكِنْ إِلى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى * * * وَخَيْرِ بَنِي حَوَّاءَ وَالخَيْرُ يُطْلَبُ

إِلَى النَّفَرِ البِيضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ * * * إِلَى اللهِ فِيما نَالَنِي أَتَقَرَّبُ

بَنِي هَاشِمِ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّنِي * * * بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضَى مِرَاراً وَأَغْضَبُ

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحَي مَوَدَّة * * * إِلَى كَنَف عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

فَمَا سَاءَنِي قَوْلُ امْرِئ ذِي عَدَاوة * * * بِعَوْرَاءَ فِيهِمْ يَجْتَدِيني فَأَجْذَبُ

بِأَيِّ كِتَاب أمْ بِأَيَّةِ سُنَّة * * * تَرَى حُبَّهُمْ عَاراً عَلَيَّ وَتَحْسِبُ

يُشِيرُونَ بِالأَيْدي إِلَيَّ وَقَوْلُهُمْ * * * أَلا خَابَ هذَا وَالْمُشِيرُونَ أَخْيَبُ

فَمَا سَاءَنِي تَكْفِيرُ هَاتِيكَ مَنْهُمُ * * * وَلاَ عَيْبُ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ

وَقَالُوا تُرَابِيٌّ هَوَاهُ وَرَأْيُهُ * * * بِذَلِكَ أُدْعَى فِيهِمُ وَأُلَقَّبُ

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيَةً * * * تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ

حَيَاتُكَ كَانَتْ مَجْدَنَا وَسَنَاءَنَا * * * وَمَوْتُكَ جَدْعٌ لِلْعَرَانِين مُوْعِبُ

وَأَنْتَ أَمِينُ اللهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ * * * وَنُعْتِبُ لَوْ كُنَّا عَلَى الْحَقِّ نُعْتَبُ

إِذَا شَرَعُوا يَوْماً عَلى الْغَيِّ فِتْنَةً * * * طَرِيقُهُمْ فِيها عَنِ الْحقِّ أَنْكَبُ

رَضُوا بِخِلاَفِ الْمُهْتَدِين وَفِيهِمُ * * * مُخَبَّأَةٌ أُخْرَى تُصَانُ وَتُحْجَبُ

قَتِيل التَّجُوبِيِّ الَّذِي اسْتَوْأَرَتْ بِهِ * * * يُسَاقُ بِهِ سَوْقاً عَنِيفاً وَيُجْنَبُ

مَحَاسِن مِنْ دُنْيَا وَدِين كَأنَّما * * * بِهَا حَلَّقَتْ بِالأَمْسِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

فَنِعْمَ طَبِيبُ الدَّاءِ مِنْ أمْرِ أُمَّة * * * تَوَاكَلَهَا ذُو الْطِّبِّ وَالْمُتَطَبِّبُ

وَنِعْمَ وَلِيُّ الأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ * * * وَمُنْتَجَعُ الْتَّقْوَى وَنِـعْمَ الْمُؤَدِّبُ

سَقَى جُرَعَ الْمَوْتِ ابْنَ عُثْمانَ بَعْدَمَا * * * تَعَاوَرَهَا مِنْهُ وَلِيدٌ وَمَرْحَبُ

وَشَيْبَةَ قَدْ أَثْوَى بِبَدْر يَنُوشُهُ * * * غُدَافٌ مِنَ الْشُّهْبِ الْقَشَاعِم أَهْدَبُ

لَهُ عُوَّدٌ لاَ رَأْفَةٌ يَكْتَنِفْنَهُ * * * وَلاَ شَفَقاً مِنْها خَوَامِعُ تَعْتِبُ

لَهُ سُتْرَتَا بَسْط فَكَفٌّ بِهَذِهِ * * * يَكُفُّ وَبِالأُخْرَى الْعَوَالِي تَخَضَّبُ

وهذه الابيات من قصيدته العينية ومطلعها:

نَفَى عَنْ عَيْنِكَ الأَرَقُ الهُجُوعَا * * * وَهَمٌّ يَمْتَرِي مِنْهَا الدُّمُوعَا

لِفِقْدَانِ الْخَضَارِمِ مِنْ قُرَيْش * * * وَخَيْرِ الْشَّافِعِينَ مَعاً شَفِيعا

لَدى الرَّحْمَنِ يَصْدَعُ بِالْمَثَانِي * * * وَكَانَ لَهُ أَبُو حَسَن قَرِيعَا

وَأَصْفَاهُ الْنَّبِيُّ عَلى اخْتِيَار * * * بِمَا أَعْيى الرَّفُوضَ لَهُ الْمُذِيعَا

وَيَوْمَ الدَّوْح دَوْحِ غَدِيرِ خُمٍّ * * * أَبَانَ لَهُ الْوِلاَيَةَ لَوْ أُطِيعَا

وَلَكِنَّ الرِّجَالَ تَبَايَعُوهَا * * * فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خَطَراً مَبِيعاً

أَضَاعُوا أَمْرَ قَائِدِهِمْ فَضَلُّوا * * * وَأَقْوَمِهِمْ لَدَى الْحَدَثَانِ ريعَا

تَنَاسَوْا حَقَّهُ وَبغَوْا عَلَيْهِ * * * بِلاَ تِرَة وَكَانَ لَهُمْ قَرِيعَا

وله من قصيدة في الغدير قوله:

عليٌّ أمير المؤمنين وحقه * * * من الله مفروضٌ على كل مسلمِ

وإنَّ رسول الله أوصى بحقّه * * * وأشركه في كلّ حقّ مقسّمِ

وردّم أبواب الذين بنى لهم * * * بيوتاً سوى أبوابه لم يردّمِ

وأوجب يوما بالغدير ولاية * * * على كل برّ من فصيح وأعجمِ

الهوامش

---

[1] راجع ديوان مالك الاشتر : ص 7 - 8 .

[2] الشتر : هو انقلاب جفن العين أو انشقاقه .

[3] مناقب ابن شهر آشوب : 3 / 189 .

[4] وقعة صفين : 193 - 194 ، فتوح البلدان : 2 / 22 - 23 .

[5]فتوح البلدان : 2 / 134 .

[6] مناقب الخوارزمي : 155 .

[7] وقعة صفين : 181 .

[8] فتوح البلدان : 1 / 439 .

[9] يلفت الشاعر النظر الى أنّ الايات التي وصفت أمير المؤمنين بأنه مؤمن هي تسع ، وربما هي أكثر ، إذ ربما يكون هذا العدد حتى زمان نظم حسان شعره هذا . أما مجموع الايات فيه فتبلغ واحداً واربعين آية كما ورد في النور المشتعل لابي نعيم ،

حتى أن مزاحماً كتب في (صفينه) ص26 : أن معاوية بن صحصحة ـ ابن أخي الاحنف ـ كتب الى قومه ـ مع كتاب عمه ـ يدعوهم الى نصرة أمير المؤمنين (عليه السلام) :

وإن عليّاً خير حاف وناعل فلا تمنعوه الامر جهداً ولا جدا

ومن نزلت فيه ثلاثون آية تسمّيه فيها مؤمناً مخلصاً فرداً

عن بهج الصباغة للتستري ـ بتصرف ـ .

أما من طرقنا فتكاد تبلغ أضعاف ذلك .

السيد الحميري

(105 هـ - 173 هـ)

أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري الملقّب بالسيد، شاعرٌ معروف يقال: إن أبويه كانا إباضيّين (بكسر الهمزة)، ولما سئل عن كيفيّة تشيّعه، قال: غاصت عليَّ الرحمة فاستنقذتني.

وكان علماء الشيعة يكبرونه ويجلّونه، وكان تلقى إليه وسادة في مسجد الكوفة. كل ذلك تأسّياً بالائمة الاطهار (عليهم السلام) وموالاة لاوليائهم، فقد أزلفه الامام الصادق (عليه السلام) وأراه من دلائل الامامة ما حفظ له المجد والكرامة، كحديث انقلاب الخمر لبناً، وحديث القبر، وحديث إطلاق لسانه عند مرضه، وغيره. وكان قد ولد في عمان سنة 105 هـ/ 723 م.

وكان الصادق (عليه السلام) يستمع شعره في الحسين (عليه السلام) فيبكي حتى يُسمع البكاء من داخل البيت. وقد اهتدى مخالف حينما رأى في المنام رجلاً ينشد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قصيدة السيد التي مطلعها:

أجدَّ بآل فاطمة البكورُ

وكان ثالث ثلاثة اشتهروا بكثره النظم وإجادته، والاخران هما: بشار وأبو العتاهية. حتى روي عن القوزي قوله: لو أن شعراً يستحق ألاّ ينشد إلا في المساجد لحسنه، لكان هذا. فإنه ما ترك منقبه لامير المؤمنين (عليه السلام) إلا نظمها شعراً وأذاعها على الناس، كما عن ابن المعتزّ في طبقاته - مضموناً - وقد خلع عليه أحد أمراء الكوفة خلعةً وأركبه فرساً فجاء إلى الكناسة وقال: من جاءني بمنقبة لامير المؤمنين (عليه السلام) ولم أنظم شعراً فيها فله فرسي وما عندي من مال ومتاع. فجعلوا يعددون له ويذكر لهم نظمه في ما ذكروا حتى حدثه أحدهم بحديث الخفّ وهي منقبة عظيمة فوهبه فرسه وما عنده بعد أن ارتجل شعراً فيها مطلعه:

ألا ياقوم للعجب العجاب * * * لخفّ أبي الحسين وللحبابِ

وكان أول عهده كيسانياً، ثم عرف طريق الحق ببركة أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في مسألة خطابه (عليه السلام) لمحمد بن الحنفية (رضي الله عنه) وشهادته له بالامامة وأنَّه حجة الدهر والزمان.

ادرك (رحمه الله) عشراً من الخلفاء خمساً منهم من بني أمية وخمساً من بني العباس، فقد عاصر هشام بن عبد الملك الذي ولد السيد في أول خلافته، ووليد بن يزيد، ويزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد ومروان بن محمد، والسفاح، والمنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد.

توفي (رحمه الله) في الرميلة ببغداد عام 173 هـ/ 789 م.

وله في الامام علي (عليه السلام) قوله:

يا بايع الدين بدنياهُ * * * ليس بهذا أمر الله

من أين أبغضتَ عليَّ الوصيْ * * * وأحمدٌ قد كان يرضاه

مَن الّذي أحمدُ في بينهم * * * يوم «غدير الخمِّ» ناداه؟

أقامه من بين أصحابه * * * وهم حواليه فسمّـاه

هذا عليٌّ بن أبي طالب * * * مولى لمن قد كنت مولاه

فوالِ مَنْ والاهُ ياذا العلا * * * وعادِ مَن قد كان عاداه

وله أيضاً في ذات المعنى:

هلاّ وقفت على المكان المُعشبِ * * * بين الطويلع فاللوى من كبكبِ

ويقول فيها:

وبخمّ إذ قال الاله بعزمة * * * قم يا محمّد في البريّة فاخطب

وانصب أبا حسن لقومك إنّه * * * هاد وما بلّغت إن لم تَنصب

فدعاهُ ثمَّ دعاهُمُ فأقامه * * * لهُمُ فبين مصدِّق ومكذِّب

جعل الولاية بعده لمهذَّب * * * ما كان يجعلها لغير مهذَّب

وله مناقبُ لا تُرام متى يُرِدْ * * * ساع تناول عضها بتذبذب

وله يخاطب أباه محمداً ويطلب منه الكف عن سبّ الامام علي (عليه السلام) قوله:

خَفْ يا محمَّد فالق الاصباحِ * * * وأزِلْ فساد الدين بالاصلاحِ

أتسبُّ صنو محمّد ووصيّه؟ * * * ترجو بذاك الفوز بالانجاحِ

أوصى النبيُّ له بخير وصيّة * * * يوم «الغدير» بأبين الافصاحِ

مَن كنت مولاهُ فهذا واعلموا * * * مولاهُ قول إشاعة وصراحِ

قاضي الديون ومرشدٌ لكُمُ كما * * * قد كنت أرشد من هدى وفلاحِ

وله أيضاً في ذكر تنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام):

قد أطلتم في العذل والتنقيدِ * * * بهوى السيِّد الامام السديدِ

يقول فيها:

يوم قام النبيُّ في ظلِّ دَوح * * * والورى في وديقة صيخودِ

رافعاً كفَّه بيمنى يديه * * * بائحاً باسمه بصوت مديدِ

أيّها المسلمون هذا خليلي * * * ووزيري ووارثي وعقيدي

وابن عمّي ألا فمن كنت مولا * * * ه فهذا مولاه فارعوا عهودي

وعليٌّ منّي بمنزل هارو * * * ن بن عمران من أخيه الودودِ

وله في هذا المعنى:

أجدّ بآل فاطمة البكورُ * * * فدمع العين منهلٌّ غزيرُ

ويقول فيها:

لقد سمعوا مقالته بخمٍّ * * * غداة يضمّهم وهو الغديرُ

فمن أولى بكم منكم فقالوا * * * مقالة واحد وهم الكثيرُ

جميعاً: أنت مولانا وأولى * * * بنا منّا وأنت لنا نذيرُ

فإنَّ وليّكم بعدي عليٌّ * * * ومولاكم هو الهادي الوزيرُ

وزيري في الحياة وعند موتي * * * ومن بعدي الخليفة والاميرُ

فوالى الله من والاه منكم * * * وقابله لدى الموت السرورُ

وعادى الله من عاداه منكم * * * وحلَّ به لدى الموت النشورُ

وله في المعنى نفسه:

ألا الْحمد للهِ حمداً كثيراً * * * ولِيِّ المحامد ربّاً غفورا

ويقول فيها:

لذلك ما اختاره ربّه * * * لخير الانام وصيّاً ظهيرا

فقام بخمّ بحيث «الغدير» * * * وحطَّ الرحال وعافَ المسيرا

وقمَّ له الدوح ثمَّ ارتقى * * * على منبر كان رحلاً وكورا

ونادى ضحىً باجتماع الحجيج * * * فجاءوا إليه صغيراً كبيرا

فقال وفي كفِّه حيدرٌ * * * يُليح إليه مُبيناً مُشيرا

ألا إنّ من أنا مولىً له * * * فمولاه هذا قضاً لن يجورا

فهل أنا بلّغت؟ قالوا: نعم * * * فقال: اشهدوا غُيَّباً أو حضورا

يبلّغ حاضركم غائباً * * * وأُشهد ربِّي السميع البصيرا

فقوموا بأمر مليك السما * * * يبايعْه كلٌّ عليه أميرا

فقال: إلهيَ وال الوليّ * * * وعاد العدوّ له والكفورا

وكن خاذلاً للأُلى يخذلون * * * وكن للأُلى ينصرون نصيرا

أُحبّك يا ثاني المصطفى * * * ومن أشهد الناس فيك الغديرا

وله أيضاً:

قف بالديار وحيِّهنَّ ديارا * * * واسقِ الرسوم المدمعَ المدرارا

قل للذي عادى وصيَّ محمَّد * * * وأبان لي عن لفظه إنكارا

مَن خاصفٌ نعل النبيِّ محمّد * * * يُرضي بذاك الواحد الغفّارا

فيقول فيه معلناً خير الورى * * * جهراً وما ناجى به إسرارا

هذا وصيّي فيكمُ وخليفتي * * * لا تجهلوه فترجعوا كفّارا

وله بيوم «الدَّوح» أعظم خطبة * * * أدّى بها وحي الاله جهارا

وله في منقبة الطائر المشوي قوله:

لَمّا أتى بالخبر الانبلِ * * * في طائر أهدي إلى المرسلِ

في خبر جاء أبانٌ به * * * عن أنس في الزمن الاوَّلِ

وله في الغدير أيضا قوله:

لامِّ عمرو باللِّوى مربعُ * * * طامسةٌ أعلامها بلقعُ

حتى يقول:

ثمَّ أتته بعد ذا عزمةٌ * * * من ربِّه ليس لها مدفعُ

بلّغ وإلاّ لم تكن مُبْلغاً * * * والله منهم عاصمٌ يمنعُ

فعندها قام النبيُّ الّذي * * * كان بما يؤمر به يصدعُ

يخطب مأموراً وفي كفِّه * * * كفُّ عليٍّ ظاهرٌ تلمعُ

رافعها أكرمْ بكفِّ الّذي * * * يرفع والكفُّ الّتي ترفعُ

يقول والاملاك من حوله * * * والله فيهم شاهدٌ يسمعُ

مَن كنت مولاه فهذا له * * * مولىً فلم يرضوا ولم يقنعوا

حتّى إذا واروه في لحده * * * وانصرفوا عن دفنه ضيَّعوا

ما قال بالامس وأوصى به * * * واشتروا الضرَّ بما ينفعُ

ومن غديريّاته:

هبَّ عليَّ بالملام والعذلْ * * * وقال: كم تذكر بالشعر الاوَلْ؟!

كفّ عن الشرِّ فقلت: لا تقل * * * ولا تخَلْ أكفُّ عن خير العملْ

إنّي أحبُّ حيدراً مُناصحاً * * * لمن قفا مُواثباً لمن نكلْ

أحبُّ مَن آمن بالله ولم * * * يشرك به طرفة عين في الازلْ

ومن غدا نفس الرسول المصطفى * * * صلّى عليه الله عند المبتهلْ

وثانيَ النبيِّ في يوم الكسا * * * إذ طهَّر الله به مَن اشتملْ

حتّى إذا صار بخمٍّ جاءه * * * جبريلُ بالتبليغ فيهم فنزلْ

وقُمَّ ذاك الدوح فاستوى على * * * رحل ونادى بعليٍّ فارتحلْ

وقال: هذا فيكُم خليفتي * * * ومَن عليه في الامور المتَّكلْ

نحن كهاتين وأوما باصبع * * * مِن كفِّه عن اصبع لم تنفصلْ

لا تبتغوا بالطهرِ عنهُ بدلاً * * * فليس فيكم لعليٍّ مِن بدلْ

ثمَّ أدار كفَّه لكفّه * * * يرفعها منه إلى أعلى محلْ

فقال: بايعوا له وسلّموا * * * الامر إليه واسلموا من الزَّللْ

ألست مولاكم؟ فذا مولىً لكم * * * والله شاهدٌ بذا عزَّ وجلّ

يا ربِّ وال مَن يوالي حيدراً * * * وعاد من عاداه واخذل منْ خذلْ

وله في ذات المورد قوله:

أعلماني أيَّ برهان جلي * * * فتقولان بتفضيل عليْ؟

بعد ما قام خطيباً معلناً * * * يوم «خمّ» باجتماع المحفلِ

أحمد الخير ونادى جاهراً * * * بمقال منه لم يفتعلِ

قال: إنَّ الله قد أخبرني * * * في معاريض الكتاب المنزلِ

إنَّه أكمل ديناً قيّماً * * * بعليٍّ بعد أن لم يكملِ

وهو مولاكم فويلٌ للّذي * * * يتولّى غير مولاه الولي

وهو سيفي ولساني ويدي * * * ونصيري أبداً لم يزلِ

وهو صنوي وصفيّي والّذي * * * حبّه في الحشر خيرُ العملِ

نوره نوري ونوري نوره * * * وهو بي متَّصلٌ لم يفصلِ

وهو فيكم من مقامي بدلٌ * * * ويلَ من بدَّل عهد البدلِ

قوله قولي فمن يأمره * * * فليُطعه فيه وليمتثلِ

إنَّما مولاكُمُ بعدي إذا * * * حان موتي ودنا مُرتحلي

إبن عمّي ووصيّي وأخي * * * ومجيبي في الرَّعيل الاوَّلِ

وهو بابٌ لعلومي فَسُقوا * * * ماءَ صبر بنقيع الحنظلِ

وله في نفس المورد قوله:

أشهد بالله وآلائِه * * * والمرء عمّا قاله يُسْألُ

أنَّ عليَّ بن أبي طالب * * * خليفة الله الذي يعدلُ

وإنَّه قد كان من أحمد * * * كمثل هارون ولا مُرسلُ

لكن وصيٌّ خازنٌ عنده * * * علمٌ من الله به يعملُ

قد قام يوم «الدوح» خير الورى * * * بوجهه للنَّاس يستقبلُ

وقال: مَن قد كنت مولىً له * * * فذا له مولىً لكم موئلُ

وله لاميّةٌ اخرى معروفة مطلعها:

اقسم بالله وآلائِهِ * * * والمرءُ عمّا قال مسؤولُ

وله أيضاً:

قام النبيُّ يوم خمٍّ خاطباً * * * بجانب الدوحات أو حيالها

فقال: من كنت له مولىً فذا * * * مولاه، ربّي اشهد مراراً قالها

قالوا: سمعنا وأطعنا كلّنا * * * وأسرعوا بالالسن اشتغالها

وله أيضاً:

لمن طللٌ كالوشم لم يتكلّم * * * ونأيٌ وآثارٌ كترقيش معجمِ؟

حتى يقول:

عليٌّ وصيُّ المصطفى وابن عمِّه * * * وأوَّل مَن صلّى ووحَّدَ فاعلمِ

عليٌّ هو الهادي الامام الّذي به * * * أنار لنا من ديننا كلَّ مظلمِ

عليٌّ وليُّ الحوض والذائد الذي * * * يُذبِّب عن أرجائه كلَّ مجرمِ

عليٌّ قسيم النار من قوله لها: * * * ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي

فإنّك تلقاه لدى الحوض قائماً * * * مع المصطفى الهادي النبيِّ المعظَّمِ

يُجيزان مَن والاهما في حياته * * * إلى الروح والظل الظليل المكمَّمِ

عليٌّ أمير المؤمنين وصيّه * * * وأشركه في كلِّ فيء ومغنمِ

وزوجته صدّيقةٌ لم يكن لها * * * مقارنةٌ غير البتولة مريمِ

وكان كهارون بن عمران عنده * * * من المصطفى موسى النجيب المكلّم

وأوجب يوماً بالغدير ولاءه * * * على كلِّ برٍّ من فصيح وأعجمِ

لدى دوح «خمّ» آخذاً بيمينه * * * يُنادي مبيناً باسمه لم يُجمجمِ

وله أيضاً قوله:

ألا إنّ الوصيَّة دون شكّ * * * لخير الخلق من سام وحامِ

وقال محمَّدٌ بغدير خمٍّ * * * عن الرَّحمن ينطق باعتزامِ

ألا من كنت مولاه فهذا * * * أخي مولاه فاستمعوا كلامي

وله أيضاً قوله:

نفسي فداء رسول الله يوم أتى * * * جبريل يأمر بالتبليغ إعلانا

إن لم تُبلّغ فما بلّغت فانتصب الـ * * * ـنبيُّ ممتثلاً أمراً لمن دانا

وقال للناس: مَن مولاكُمُ قبلاً * * * يوم الغدير؟ فقالوا: أنت مولانا

هذا وليّكُم بعدي أمرت به * * * حتماً فكونوا له حزباً وأعوانا

هذا له قربةٌ منّي ومنزلةٌ * * * كانت لهارون من موسى بن عمرانا

وأيضاً يقول في المقام نفسه:

أتى جبرئيلٌ والنبيّ بضحوة * * * فقال: أقم والناس في الوخد تمحنُ

وبلّغ وإلاّ لم تُبلّغ رسالة * * * فحطَّ وحطَّ الناس ثَمَّ ووطَّنوا

وقال: ألا من كنت مولاه منكُمُ * * * فمولاه من بعدي عليٌّ فأذعنوا

وأيضاً قوله:

به وصّى النبيُّ غداة «خُمّ» * * * جميع الناس لو حفظوا النَّبيا

وناداهم: ألستُ لكم بمولىً؟ * * * عباد الله فاستمعوا إليا

فقالوا: أنت مولانا وأولى * * * بنا منّا فضمَّ له عليا

وقال لهم بصوت جهوريّ * * * وأسمع صوته من كان حيا

فمن أنا كنت مولاهُ فإنّي * * * جعلت له أبا حسن وليا

فعادى الله من عاداه منكم * * * وكان بمن تولاّه حفيا

له شهد الكتابُ الا تخروا * * * على آياته صماً عميا

بتطهير أماط الرجس عنه * * * وسمي مؤمناً فيها زكيا

وقام محمَّدٌ بغدير خمّ * * * فنادى معلناً صوتاً نديا

ألا مَن كنت مولاه فهذا * * * له مولى وكان به حفيا

إلهي عاد من عادى عليّاً * * * وكن لوليّه ربّي وليا[1]

وله في منقبة الخفّ قوله:

ألا يا قوم للعجب العجابِ * * * لخفِّ أبي الحسين ولِلحُبابِ

عدوٌّ من عُداة الجنِّ وغدٌ * * * بعيدُ في المرادة من صوابِ

أتى خفّاً له وانساب فيه * * * لينهش رجله منه بنابِ

لينهش خير من ركب المطايا * * * أمير المؤمنين أبا ترابِ

فخرَّ من السماء له عقابٌ * * * من العقبان أو شبه العقابِ

فطار به فحلّق ثمّ أهوى * * * به للارض من دون السحابِ

فصكَّ بخفِّه وانساب منه * * * وولّى هارباً حذر الحصابِ

ودوفع عن أبي حسن عليٍّ * * * نقيع سمامه بعد انسيابِ

وقال أبو سعيد محَّمد بن رشيد الهروي: إنَّ السيِّد إسودَّ وجهه عند الموت، فقال: هكذا يُفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين؟ قال: فابيضَّ وجهه كأنَّه القمر ليلة البدر فأنشأ يقول:

أُحبُّ الذي من مات من أهل ودِّه * * * تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحكُ

ومن مات يهوى غيره من عدوّه * * * فليس له إلاّ إلى النَّار مسلكُ

أبا حسن أفديك نفسي وأُسرتي * * * ومالي وما أصبحت في الارض أملكُ

أبا حسن إنّي بفضلك عارفٌ * * * وإنّي بحبل من هواك الممسّكُ

وأنت وصيّ المصطفى وابن عمِّه * * * فإنّا نُعادي مبغضيك ونتركُ

ولاح لحاني في عليٍّ وحزبه * * * فقلت: لحاك الله إنَّك أعفكُ

مواليك ناج مؤمنٌ بيِّن الهدى * * * وقاليك معروف الضَّلالة مشركُ

وقال الحسين بن عونة: دخلت على السيِّد الحميري عائداً في علّته التي مات فيها فوجدته يُساق به، ووجدت عنده جماعةً من جيرانه وكانوا عثمانيَّة، وكان السيِّد جميل الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالفتين فبدت في وجهه نكتة سودآء مثل النقطة من المداد ثمَّ لم تزل تزيد وتنمو حتّى طبقت وجهه يعني اسوداداً ; فاغتمَّ لذلك مَن حضره من الشيعة وظهر من الناصبة سرورٌ وشماتةٌ. فلم يلبث بذلك إلاّ قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد بياضاً وتنمو حتّى اسفر وجهه وأشرق، وافترّ ثغر السيِّد ضاحكاً وأنشأ يقول:

كذب الزاعمون: أنَّ عليّاً * * * لن يُنجّي محبَّه من هناتِ

قد وربّي دخلت جنَّة عدن * * * وعفى لي الاله عن سيّئاتي

فابشروا اليوم أولياء عليّ * * * وتولّوا عليَّ حتّى المماتِ

ثمَّ من بعده تولّوا بنيه * * * واحداً بعد واحد بالصِّفاتِ

ثمَّ أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً، وأشهد أنَّ محمَّداً رسول الله حقّاً حقّاً، وأشهد انَّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً حقّاً. أشهد أن لا إله إلاّ الله. ثمَّ غمَّض عينيه لنفسه فكأنّما كانت روحه ذبالة طُفِئت أو حصاة سقطت.

وله في ذكر حديث العشيرة قوله:

بأبي أنت وأمّي * * * يا أمير المؤمنينا

وفدتك النفس منّي * * * يا إمام المتَّقينا

وأمين الله والوا * * * رث علم الاوَّلينا

ووصيَّ المصطفى أحـ * * * ـمد خير المرسلينا

ووليَّ الحوض والذا * * * ئد عنه المحدثينا

أنت أولى الناس بالنا * * * س وخير الناس دينا

كنت في الدنيا أخاه * * * يوم يدعو الاقربينا

بين عمّ وابن عمّ * * * حوله كانوا عرينا

فورثت العلم منه * * * والكتاب المستبينا

طبت كهلاً وغلاماً * * * ورضيعاً وجنينا

ولدى الميثاق طيبا * * * يوم كان الخلق طينا

كنت مأموناً وجيهاً * * * عند ذي العرش مكينا

في حجاب النور حيّاً * * * طيّباً للطاهرينا[2]

وله، ويذكر فيها بعض فضائله قوله:

من فضله أنَّه قد كان أوَّل من * * * صلّى وآمن بالرَّحمن إذ كفروا

سنين سبعاً وأيّاماً محرَّمة * * * مع النبيّ على خوف وماشعروا

ويوم قال له جبريل: قد علموا * * * أنذر عشيرتك الادنين إن بصروا

فقام يدعوهُم من دون أُمَّته * * * فما تخلّف عنه منهمُ بشرُ

فقال: يا قوم إنَّ الله أرسلني * * * إليكمُ فأجيبوا الله وادّكروا

فأيُكم يجتبي قولي ويُؤمن بي * * * إنّي نبيٌّ رسولٌ فانبرى غدِرُ

فقال: تبّاً أتدعونا لتلفتنا * * * عن ديننا؟ ثمَّ قام القوم فاشتمروا

مَن الذي قال منهم وهو أحدثهم * * * سناً وخيرهم في الذكر إذ سطروا

آمنت بالله قد أعطيت نافلة * * * لم يُعطها أحدٌ جنٌّ ولا بشرُ

وإنَّ ما قلتَه حقٌّ؟! وإنَّهُم * * * إن لم يجيبوا فقد خانوا وقد خسروا

ففاز قدماً بها والله أكرمه * * * وكان سبّاق غايات إذا ابتدروا

وقوله من قصيدة لم توجد بتمامها:

عليٌّ عليه رُدَّت الشمس مرَّة * * * بطيبة يوم الوحي بعد مغيبِ

ورُدَّت له الاخرى ببابل بعدما * * * عفت وتدلَّت عينها لغروبِ

وقيل له: أنذر عشيرتك الأُلى * * * وهم من شباب أربعين وشيبِ

وقد جئتكم من عند ربّ مهيمن * * * جزيل العطايا للجزيل وهوبِ

ففاز بها منهم عليٌّ وسادهم * * * وما ذاك من عاداته بغريبِ

وله أيضاً عن حديث العشيرة منها:

وأحجمت كلّها عن فيض رحمته * * * مغْ يُمنِ دعوته فالكلُّ آبيها

إلاّ العليّ فنادى دونها: فأنا * * * نعماك يا هادي الاكوان باغيها

نادى أن اجلس ثلاثاً وهويعرض دعـ * * * ـواهُ على القوم يبغي مُستجيبيها

حتى إذا بات مأيوساً ومنزعجاً * * * من الهواشم مُعياً عن ترضّيها

عنها تولّى إلى حيث العليّ منوِ * * * هاً به بين ذاك الجمع تنويها

وكان ماسكه من طوق رقبته * * * يقول: هذا لها والله يحميها

وقال: هذا أخي ذا وارثي وخليـ * * * ـفتي على أمَّتي يحمي مراعيها

وقال: فرضٌ عليكم حسن طاعته * * * بعدي وإمرته ويلٌ لعاصيها

كذاك حيدرةٌ ماشى النبوّة مذ * * * نادى بها المصطفى لبّى مُناديها

وشارك المصطفى من يوم أن وضع الا * * * ساس حتّى انتهت عليا مبانيها

وله ايضاً قوله:

بحقِّ محمّد قولوا بحق * * * فإنَّ الافك من شيّم اللئامِ

أبعد محمّد بأبي وأُمي * * * رسول الله ذي الشرف الهمام

أليس عليٌّ أفضل خلق ربي * * * وأشرف عند تحصيل الانام

ولايته هي الايمان حقّاً * * * فذرني من أباطيل الكلام

وطاعة ربّنا فيها وفيها * * * شفاء للقلوب من السقام

عليٌّ إمامنا بأبي وأمي * * * أبو الحسن المطهر من حرام

إمام هدى أتاه الله علماً * * * به عرف الحلال من الحرام

ولو أني قتلت النفس حبّاً * * * له ما كان فيها من أثام

يحل النار قومٌ أبغضوه * * * وإنْ صاموا وصلوا ألف عام

ولا والله ما تركوا صلاة * * * بغير ولاية العدل الامام

أمير المؤمنين بك اعتمادي * * * وبالغرر الميامين اعتصامي

برئت من الذي عادى عليّاً * * * وحاربه من اولاد الحرام[12]

وله أيضاً:

وخص رجالاً من قريش بأن بَنى * * * لهم حجراً فيه وكان مسدّدا

فقيل له اسدد كل باب فتحته * * * سوى باب ذي التقوى عليّ فسددا

لهم كل باب اشرعوا دون بابه * * * وقد كان منفوساً عليه محسّدا

وله أيضاً:

وأسكنه في مسجد الطهر وحده * * * وزوجته والله من شاء يرفعُ

فجاوره فيه الوصي و غيره * * * وأبوابهم في مسجد الطهر شرَّع

فقال لهم سدّوا عن الله صادقاً * * * فضنّوا بها عن سدّه وتمنّعوا

وله ايضاً:

وخبر المسجد إذ خصّه * * * مجلّلاً من عرصة الدارِ

إن جنُباً كان وإن طاهراً * * * في كل اعلان واسرارِ

وأخرج الباقين منه معاً * * * بالوحي من انزال جبار

الهوامش

[1] اللؤلؤة البيضاء ص31 .

[2] اللؤلؤة البيضاء .

[3] اللؤلؤة البيضاء ص42 .

الفصل الثالث
في شعراء القرن الثالث

الامام الشافعي

(150 هـ - 204 هـ)

محمد بن ادريس بن العباس المنتهي نسبه الى هاشم بن عبدالمطلب بن عبد مناف، أحد ائمة المذاهب وفقيه كبير وعالم شهير، ولد عام 150 هـ/ 767 م، ونشأ يتيماً في رعايه أمّه وقدم مكّة المكرّمة لعشر سنين من عمره فحفظ القرآن الكريم وتعلّم الكتابة وحرص على استماع الحديث واتّجه للفقه فحضر على بعض علمائه، ثم توجّه الى المدينة المنوّرة وحضر على بعض علمائها، ثم الى بغداد، ثم مصر وهو في كل ذلك يدرس ويدرّس حتى اشتهر وأصبحت له مكانة مرموقة ومنزلة علميّة وهو أقرب ائمة المذاهب الى التشيّع وابعدهم عن خلافه، كما عرف عنه ولاؤه لاهل البيت ومدحه لهم وبيانه لفضلهم، وربّما أحدث بعض تلامذته ما ليس له من البعد عنهم والانصراف الى غيرهم، والشافعي فاضلٌ في العلوم كما هو شاعرٌ أديب نُسِب له ديوان مطبوع، مع تآليف كثيرة، توفي عام 204 هـ/ 819 م.

وهو القائل:

يا آل بيت رسول الله حبّكمُ * * * فرضٌ من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الذكر أنّكمُ * * * من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

وكذلك:

قالوا ترفضتَ قلت كلا * * * ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليتُ دون شكٍّ * * * خير إمام وخير هادي

إن كان حبُّ الوصي رفضاً * * * فاثنني أرفض العباد

وقال:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى * * * واهتف بساكن خيفها والناهضِ

سحراً اذا فاض الحجيج الى منى * * * فيضاً كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضاً حبُّ آل محمّد * * * فليشهد الثقلان اني رافضي

وقال أيضاً:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * * * مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهلِ

ركبتُ على اسم الله في سفن النجا * * * وهم آل بيت المصطفى خاتم الرسل

وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * * * كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبل

اذا افترقت في الدين سبعون فرقةً * * * ونيْفاً كما قد صحَّ في محكم النقل

ولم يك ناج منهم غير فرقة * * * فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل

أفي فرق الهلاك آل محمّد * * * أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي

فإن قلتَ في الناجين فالقول واحد * * * وإن قلت في الهُلاَّكِ حفت عن العدل

اذا كان مولى القوم منهم فانني * * * رضيت بهم ما زال في طلهم طلي

فخلِّ علياً لي إماماً ونسله * * * وانت من الباقين في سائر الحلِّ

كما قال:

اذا في مجلس ذكروا علياً * * * وسبطيه وفاطمة الزكيه

فاجرى بعضهم ذكرى سواهم * * * فأيقن انه لسلقلقيه

اذا ذكروا علياً أو بنيه * * * تشاغل بالروايات الدنيّه

وقال تجاوزوا يا قوم عنه * * * فهذا من حديث الرافضيه

برِئتُ الى المهيمن من اناس * * * يرون الرفض حبَّ الفاطميه

على آل الرسول صلاة ربّي * * * ولعنته لتلك الجاهليه

أبو تمّام الطائي

(172 هـ - 231 هـ)

حبيب بن أوس بن الحارث بن القيس بن الاشجع القحطاني. أحد أشهر شعراء العربيّة، وقد اختلفت الروايات في إثبات سنيّ ولادته ووفاته على حد سواء. فمن قائل إنه ولد في عام 172 هـ، وقائل إنه في 188 هـ وثالث إنه في العام 190 هـ. أما وفاته فترددت بين الاعوام: 228 هـ، 231 هـ، 232 هـ/ 842 م، 845 م، 846 م.

ذكره الجاحظ فقال: أحد رؤساء الامامية. وكان الاوحد من شيوخ الشيعة في الادب آنذاك فضلاً عن معرفته المحكمة باللغة وأنه منتجع الفضيلة والكمال ، هذا الى جانب كونه أحد مجدّدي القصيدة العربيّة في أسلوبها ومعانيها، بل يُعدَّ شعره مرحلة فاصلة في ذلك.

كان ولوعاً بحب آل محمد صلوات الله عليهم مغامراً في إظهار ولائه لهم (عليهم السلام).

وفي ذكائه وحفظه سارت الركائب تنقل الاعاجيب عنه، فقد روي أنه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان من الشعر إضافة إلى ألف أرجوزة للعرب فضلاً عن المقاطيع والقصائد، بل لقد ذهب صاحب (معاهد التنصيص) إلى أنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب. وقد أخمل في زمانه خمسمائة شاعر كلهم مجيد. ونقل عن البحتري من ضمن ما قال عنه (... وأرضي تنخفض عند سمائه).

شامي الاصل ولد في قرية جاسم من أعمال (دمشق). وقد نزّهه ابن طاووس والعلامة، وابن داود، وابن نما، والمحقق الاردبيلي، وصاحب المعالم ، والقاضي المرعشي.

دفن في الموصل وبنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق.

له يمدح الامام علياً (عليه السلام):

أظبيةُ حيث استنَّت الكثُبُ العُفرُ * * * رويدكِ لا يغتالك اللّوم والزَّجرُ

حتى يقول:

ومن قبله أخلفتُم لوصيّه * * * بداهية دهياءَ ليس لها قَدرُ

فجئتم بها بكراً عَواناً ولم يكن * * * لها قبلها مثلٌ عَوانٌ ولا بِكرُ

أخوه إذا عُدّ الفخار وصهره * * * فلا مثله أخٌّ ولا مثله صهرُ

وشُدَّ به أزر النبيّ محمَّد * * * كما شُدَّ من موسى بهارونه الازرُ

وما زال كشّافاً دياجير غمرة * * * يمزّقها عن وجهه الفتح والنصرُ

هو السيف سيف الله في كلّ مشهد * * * وسيف الرسول لا درانٌ ولا دثرُ

بأحد وبدر حين ماجَ برجله * * * وفرسانه أحدٌ وماج بهم بدرُ

ويوم حُنين والنضير وخيبر * * * وبالخندق الثاوي بعقوته عمرو

سما للمنايا الحمر حتّى تكشّفت * * * وأسيافه حمرٌ وأرماحه حمرُ

و «يوم الغدير» استوضح الحقّ أهله * * * بضحياء لا فيها حجابٌ ولا سترُ

أقام رسول الله يدعوهُم بها * * * ليقربهُم عرفٌ وينآهم نكرُ

يمدّ بضبعيه ويُعلم أنّه * * * وليٌّ ومولاكم فهل لكُم خبرُ؟!

دعبل الخزاعي

(148 هـ - 246 هـ)

أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، ولد في عام 148 هـ/ 765 م. شاعرٌ شهيرٌ معروف. بيته بيت علم وفضل وأدب ، وقد روي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)قد دعا لجدّه الاعلى بديل بن ورقاء إذ قال فيه: «زادك الله جمالاً وسؤدداً وأمتعك وولدك». كما ورد في أمالي الشيخ وكتاب الاصابة.

أبوه يُعدّ من شعراء عصره كما ترجم له المرزبانيّ في معجمه، وكذا جده رزين، وعمه عبد الله بن رزين، وابن عمه محمد بن عبد الله بن رزين، وأخوه عليّ بن عليّ الذي رافق شاعرنا إلى فيض النبوّة، الامام الرضا (عليه السلام) ليتبرّكا بمشاهدته ويتشرفا بالمثول بين يديه، حيث خَلَعَ أبو الحسن (عليه السلام) على المترجم قميصاً من قمصه وخاتما من خواتمه بفص عقيق ودراهم رضويّة.

وعن ابن أخيه إسماعيل: إن اسمه عبد الرحمن، وانما لقبته دايته بهذا اللقب (دعبل) لدعابة كانت فيه. أما أصله فالكوفة، وقيل من قرقيسيا غير أن اكثر إقامته في بغداد التي فرّ إليها خوفاً من المعتصم. دخل مصر بعدها في ولاية المطلب بن عبد الله الذي ولاه أسوان، وما إن بلغه هجاؤه فيه حتى عزله وهرب إلى بني تغلب في المغرب.

كان كثير الاسفار، يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا، وقد سافر إلى الري والحجاز وخراسان فضلاً عما مرّ، والى دمشق والبصرة وقم.

وامتاز في حياته بخصال أربع: تهالكه في حب أهل بيت الرحمة (عليهم السلام)، ونبوغه في الشعر والادب والتأريخ وما كتب في ذلك، وروايته للحديث وقد روي عنه ، وعلاقته بالخلفاء والخلافة مداً وجزراً، مع ما في ذلك من تندّره بالنكتة والطرفة.

اغتيل في الاهواز بأمر مالك بن طوق في قرية من نواحي السوس بعد صلاة العشاء وكان يومها ابن ثمان وتسعين (رحمه

الله).

وله في التمسك بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) بابن عمه (عليه السلام) قوله:

تَجاوبْنَ بالارنان والزفراتِ * * * نوائحُ عجم اللفظ والنطقاتِ

يخبِّرن بالانفاس عن سرِّ أنفس * * * أسارى هوىً ماض وآخر آتِ

حتى يقول:

رزايا أرتنا خضرة الافق حمرةً * * * وردّت أجاجاً طعم كلِّ فراتِ

وما سهلت تلك المذاهب فيهمُ * * * على الناس إلاّ بيعة الفلتاتِ

وما قيل أصحاب السقيفة جهرةً * * * بدعوى ترات في الضلال نتاتِ

ولو قلَّدوا المُوصى إليه أُمورها * * * لزمَّت بمأمون عن العثراتِ

أخي خاتمِ الرسل المصفّى من القذى * * * ومفترس الابطال في الغمراتِ

فإن جحدوا كان «الغدير» شهيده * * * وبدرٌ وأُحدٌ شامخ الهضباتِ

وآيٌ من القرآن تُتلى بفضله * * * وإيثاره بالقوت في اللّزباتِ

وغرُّ خلال أدركته بسبقها * * * مناقب كانت فيه مؤتنفاتِ

ويذكر نزول قوله تعالى: (إنَّما وليّكم الله ورسوله والَّذين آمنوا الَّذين يُقيمون الصَّلاة ويُؤتون الزكاة وهم راكعون) فيه بقوله:

نطق القران بفضل آل محمَّد * * * وولاية لعليّه لم تُجحدِ

بولاية المختار من خير الّذي * * * بعد النبيّ الصادق المتودّد

إذ جاءه المسكين حال صلاته * * * فامتدَّ طوعاً بالذراع وباليدِ

فتناول المسكين منه خاتماً * * * هبة الكريم الاجود بن الاجودِ

فاختصَّه الرَّحمن في تنزيله * * * مَن حاز مثل فخاره فليعددِ

إنَّ الاله وليّكم ورسوله * * * والمؤمنين فمن يشأ فليجحدِ

يكن الاله خصيمه فيها غداً * * * والله ليس بمخلف في الموعدِ

وله يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

سقياً لبيعة أحمد ووصيّه * * * أعني الامامَ وليَّنا المحسودا

أعني الذي نصر النبيَّ محمَّداً * * * قبل البريَّة ناشئاً ووليدا

أعني الذي كشف الكروب ولم يكن * * * في الحرب عند لقائه رعديدا

أعني الموحِّد قبل كل موحِّد * * * لا عابداً وثناً ولا جلمودا

أبو إسماعيل العلوي

(190 هـ - 260 هـ)

أبو إسماعيل محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يتصل نسبه بأمير المؤمنين (عليه السلام)، فاضلٌ شاعر عاش في أيّام

المتوكل وبعده دهراً، ذكر ذلك المرزباني في معجمه، وقال: كان يكثر من افتخاره بأجداده من بني هاشم.

جده أبو الفضل العباس الثاني كان من أشعر ولد أبي طالب، وكان فصيحاً بليغاً.

ومما يروى عنه: أنه جاء إلى باب المأمون فنظر له الحاجب، ثم اطرق، فقال له: لو أذن لنا لدخلنا، ولو اعتذر إلينا لقبلنا، ولو صرفنا لانصرفنا، فأما اللفتة بعد النظرة لا أعرفها، ثم أنشد:

وما عن رضىً كان الحمار مطيتي * * * ولكن من يمشي سيرضى بما ركبْ

وكان المترجم له راجح العقل تجري الحكمة على لسانه. مجرى الامثال، منها قوله في رجل من أهله: إنّي لاكره أن يكون لعلمه فضل على عقله، كما أكره أن يكون للسانه فضل على علمه.

قال يفخر بأجداده:

وجدّي وزير المصطفى وابن عمِّه * * * عليٌّ شهاب الحرب في كلِّ ملحمِ

أليس ببدر كان أوّل قاحم * * * يطير بحدّ السيف هام المقحَّمِ!؟

وأوَّل من صلّى ووحَّد ربَّه * * * وأفضل زوّار الحطيم وزمزمِ

وصاحب يوم الدوح إذ قام أحمدٌ * * * فنادى برفع الصوت لا بتهمهُمِ

جعلتك منّي يا عليُّ بمنزل * * * كهارون من موسى النجيب المكلّمِ

وقال:

وألحقه يوم البهال بنفسه * * * بأمر أتى من رافع السمَواتِ

فمن نفسه منكم كنفس محمّد * * * بني الافك والبهتان والفجراتِ[1]

إبن الرومي

(221 هـ - 283 هـ)

أبو الحسن علي بن عباس بن جرجيس المشتهر بابن الرومي، شاعرٌ شهيرٌ معروفٌ بالوصف والكثرة، وكان مولىً لعبيد الله بن عيسى. ولد في الجانب الغربي بالعقيقة - موضع ببغداد - عام 221 هـ/ 835 م.

معروف في مودّته لاهل البيت (عليهم السلام) حتى عدّه جماعة من شعراء الامام الحسن العسكري (عليه السلام)، ولا غرو فقد كان مفخرة من مفاخر الشيعة وعبقرياً من عباقرة الامة كما عبّر عن ذلك الشيخ الاميني في غديره.

أخذ عن أبي العباس ثعلب، وعن أبي رجاء قتيبة بن سعيد الثقفي المحدّث المشهور.

وكان يقيم أكثر أيامه في بغداد لا يفارقها قليلا حتى يعيده الشوق والحنين إليها، وكان فيها صاحب دارين وثراء وتحف منها كأس زعم أنه كان للرشيد.

عاش في فترة نشطت فيها حركة النحل والمذاهب والترجمة، لقد صرّح العلامة الاميني بأنه مفخرة من مفاخر الشيعة فكيف يكون معتزلياً أو قدرياً؟

توفي عام 283 هـ/ 896 م. والاقوال مجمعة على كونه قد مات بالسم، وأن من دس له ذلك هو القاسم بن عبيد الله أو أبوه،

وزير المعتضد، دسّ عليه ابن فراش فأطعمه طعاماً مسموماً وهو في مجلسه.

قال في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

ياهند لم أعشق ومثلي لا يرى * * * عشق النساء ديانةً وتحرُّجا

لكنّ حبّي للوصيِّ مخيَّمٌ * * * في الصدر يسرح في الفؤاد تولّجا

فهو السِّراج المستنير ومَن به * * * سبب النجاة من العذاب لمن نجا

وإذا تركت له المحبَّة لم أجد * * * يوم القيامة من ذنوبي مخرجا

قل لي: أأترك مستقيمَ طريقهِ * * * جهلاً وأتَّبع الطريق الاعوجا

وأراه كالتبر المصفّى جوهراً * * * وأرى سواه لناقديه مبهرجا

ومحلّه من كلِّ فضل بيّن * * * عال محلّ الشمس أو بدر الدجا

قال النبيُّ له مقالاً لم يكن * * * يوم «الغدير» لسامعيه مُمَجْمَجا

من كنت مولاهُ فذا مولىً له * * * مثلي وأصبح بالفخار متوَّجا

وكذاك إذ منع البتولَ جماعةٌ * * * خطبوا وأكرمه بها إذ زوَّجا

وله عجائب يوم سار بجيشه * * * يبغي لقصر النهروان المخرجا

رُدَّت عليه الشمس بعد غروبها * * * بيضاء تلمع رقدةً وتأجُّجا

الفصل الرابع
في شعراء القرن الرابع

الحِمّاني الاڤوه

(... - 301 هـ)

أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن زين العابدين (عليه السلام)، الكوفي الحِمّاني المشتهر بالافوه شاعرٌ فحل، وحِمّان (بالكسر ثم التضعيف) بلدة في الكوفة أسميت باسم عبد العزيز الملقب بحمّان، وهو من بني تميم.

يعدّ من الرعيل الاوّل من فقهاء الشيعة ومدرّسيهم في الكوفة، وهو بشهادة الامام الهادي (عليه السلام) أشعر الناس لما سأله المتوكل عن ذلك.

دخل السجن مرتين بأمر الحاكم العبّاسي الموفّق بالله، فكتب إليه من محبسه:

قد كان جدُّك عبدُالله خيرَ أب * * * لابني عليّ حسينِ الخير والحسنِ

فالكفّ يوهن منها كل أنملة * * * ما كان من أختها الاخرى من الوهنِ

فكفله وخلّى سبيله.

وكان قد نظم في بعض مناقب عليّ (عليه السلام)، وما نزل فيه من القرآن كان يشير إليه في بعض أبياته كآية الحسد (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله). التي ذكر ابن المغازلي في مناقبه وابن أبي الحديد في شرح النهج أنها كانت في

النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وسيأتي ذكر ذلك في شعره.

توفي عام 301 هـ/ 913 م وخلف ذرية كراماً في الفضل والنسب ولبعضهم ينتهي نسب الاسرة القزوينية التي تقطن العراق.

قال في واقعة خم وفيها يذكر منقبة رد الشمس:

إبن الّذي رُدَّت عليه الشمـ * * * ـس في يوم الحجابِ

وابن القسيم النار في * * * يوم المواقف والحسابِ

مولاهُم يوم «الغدير» * * * برغم مرتاب وآبي

وله:

قالوا: أبو بكر له فضله * * * قلنا لهم: هنّأه الله

نسيتمُ خطبة «خمّ» وهل * * * يُشبَّه العبد بمولاه

إنَّ «عليّاً» كان مولىً لمن * * * كان «رسول الله» مولاه

ومن نماذج شعره قوله:

بين الوصيِّ وبين المصطفى نسبٌ * * * تختال فيه المعالي والمحاميدُ

تفرَّقا عند عبد الله واقترنا * * * بعد النبوّة توفيقٌ وتسديدُ

وذرَّ ذو العرش ذرّاً طاب بينهما * * * فأنبتَّ نورٌ له في الارض تخليدُ

نورٌ تفرَّع عند البعث فانشعبت * * * منه شعوبٌ لها في الدين تمهيدُ

هم فتيةٌ كسيوف الهند طال بهم * * * على المطاول آباءٌ مناجيدُ

محسَّدون ومن يعقد بحبّهمُ * * * حبل المودَّة يضحي وهو محسودُ

ولعلَّ قوله: محسَّدون إشارة إلى قوله تعالى: (أم يَحسدون الناس على ما آتاهم الله مِن فضله) وقد ورد فيها، أنَّهم الائمَّة من آل محمّد. قال ابن أبي الحديد في شرح النهج 2 ص236: إنَّها نزلت في عليّ (عليه السلام) وما خصَّ به من العلم. وأخرج ابن حجر في «الصواعق» ص91 عن الباقر (عليه السلام) انَّه قال في هذه الاية: نحن الناس والله.

وله في أمير المؤمنين (عليه السلام) مقتبساً من الاحاديث الصحيحة قوله:

وأنزله منه على رغمة العدى * * * كهارون من موسى على قِدم الدهرِ

فمن كان في أصحاب موسى وقومه * * * كهارون لازلتم على ظلل الكفرِ

وآخاهمُ مثلاً لمثل فأصبحت * * * أخوّته كالشمس ضُمَّتْ إلى البدرِ

فآخا عليّاً دونكم وأَصارَهُ * * * لكم علماً بين الهداية والكفرِ

وأنزله منه النبيُّ كنفسه * * * رواية أبرار تأدَّت إلى البشرِ

فمَن نفسُه منكم كنفس محمّد * * * ألا بأبي نفسُ المطهَّر والطهرِ

ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد

(223 هـ - 321 هـ)

محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري، عالم فاضل شهير وحافظ لغوي وشاعر نحوي، ولد عام 223 هـ/ 838 م، ودرس على الرياشي وأبي حاتم السجستاني، وكان واسع الرواية لم يُرَ أحفظ منه وقد شهد له بالبراعة في العلوم جماعة من الفضلاء والمؤرّخين، وله مصنّفاتٌ منها كتاب الجمهرة المشهور وقصيدته المقصورة الذائعة الصيت وغيرها كثير، وقد استوزر لبني ميكال أمراء فارس الشيعة ثم اتّصل بعد خلعهم بالوزير الشيعي علي بن الفرات إثر قدومه الى بغداد سنة 308 هـ فقرّبه الى المقتدر فأجزل له العطاء، توفّي ببغداد عام321 هـ/ 933 م على ولائه المعروف لاهل بيت النبوّة (عليهم السلام).

وله من قصيدة قوله:

سدكتْ به عَنَتاً تُفنّدُه * * * وتظل بالاقتار توعدُه

حتى قال:

يا صاح ما ابصرت من عجب * * * بالحق زاغت عنه عُنّدُه

أألى الضلال تحيد عن نهج * * * يهدى الى الجنّات مرشده

إن البرية خيرها نسباً * * * إن عدّ أكرمه وأمجده

نسبُ محمّده معظمّه * * * وكفاك تعظيماً مُحمّدُه

نسب إذا كبت الزنادُ فما * * * تكبو إذا ما نضّ أزنده

واخو النبي فزَيد محتدِه * * * لم يُكبه في القدح مَصعده

أو ليس خامس من تضمّنه * * * عن أمر روح القدس بُرجده

إذ قال أحمدها ولاوّهم * * * أهلي وأهل المرء ودّده

يا رب فاضممهم الى كنف * * * لا يستطيع الكيد كيّده

متلففاً ليردّ كيدهم * * * ومهاد خَير الناس مَمهَده

فوقى النبي ببذل مهجته * * * وبأعين الكفار منجده

وهو الذي اتبع الهدى يفعاً * * * لم يستمله عن التُقى دده

كَهلُ التألّه وهو مقتبلُ * * * في الشرخ غضّ الغصن أغيده

والشرك يُعبد عُزّياه به * * * جهلاً دعائمه وجلمده

ومنازل الاقران قد علموا * * * والنقع مُطّرق تلبّده

خواض غمرة كل معترك * * * سيَّان أليسه ورعدده

فسقى الوليد بكأس منصله * * * كأساً توهله وتصخده

فهوى يمجُّ نجيع حشرته * * * والموت يلفته ويَقصده

وسما بأحد والقنا قصدٌ * * * كالليث أمكنه قصيده

فأباد أصحاب اللواء فلم * * * يترك له كفّاً تُسنّده

ثم ابن عبد يوم أورده * * * شرباً يذوق الموت وُرّده

جزع المداد فذاده بطلٌ * * * لله مرضاه ومعتده

وحصون خيبر إذ أطاف بها * * * لم يثنه عن ذاك صُدَّده

وبخمّ قد عقد الولاء له * * * عقداً يُقلقَل منه حُسّده

ما نال في يوم مدى شرف * * * إلا أبرّ فزاده غده

مَن ذا يساجَلُ أو يُناجب في * * * نسب رسولُ الله محتده

أبناء فاطمة الذين اذا * * * مجد اشار به مُعدّده

فذراهم مرعى هوامِلِه * * * ولديه منشأه ومولده

والمجد يعلم أن أيديهم * * * عنها اذا قادته مقوده

لولاهم كان الورى همجاً * * * كالبهم فرَّقه مشرّده

لولاهم حار السبيل بنا * * * عما نحاوله ونقصده

لولاهم استولى الضلال على * * * منهاجنا واشتد موصده

هم حجة الله التي كُندت * * * والله ينعم ثم تكنده

هم ظل دين الله مدّده * * * أمناً على الدنيا ممدده

وهم قوام لا يزيغ اذا * * * ما مال ركن الدين يعمده

إبن طباطبا العلوي

(... - 322 هـ)

أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، يتصل نسبه بالامام الحسن السبط (عليه السلام). وقد اشتهر بلقب ابن طباطبا العلوي.

عالم ضليع، وشاعر ناقد، وشيخ من شيوخ الادب، ذكر له المرزباني أحد عشر كتاباً منها: كتاب سنام المعالي، وعيار الشعر، ونقد الشعر، وتهذيب الطبع، وفرائد الدر، والمدخل في معرفة المعمّى من الشعر.

ومن تمكنه من اللغة نظمه قصيدة في 39 بيتا ليس فيها حرف راء، قالها يمدح بها محمد بن أحمد بن يحيى. ومما يروى عن حفظه للشعر أنه حفظ مائة وسبعةً وثمانين بيتاً من الشعر من ديوان ابن المعتز أثناء تصفحه له بعد أن لم يتمكن من استعارته.

ولد في أصبهان، وتوفي فيها عام 322 هـ/ 933 م.

له في تأكيد وقوع بيعة الغدير:

يامَن يُسرُّ ليَ العداوة أبْدِها * * * واعمد لمكروهي بجهدك أو ذرِ

للهِ عندي عادةٌ مشكورةٌ * * * فيمن يعاديني فلا تتحيَّر

أنا واثقٌ بدعاء جدّي المصطفى * * * لابي غداة «غدير خمٍّ» فاحذرِ

والله أسعدنا بإرث دعائه * * * فيمن يُعادي أو يُوالي فاصبرِ

إبن علوية الاصبهاني

(212 هـ - 322 هـ)

أبو جعفر أحمد بن علوية الاصبهاني الكرماني، الشهير بأبي الاسود، فاضلٌ شاعر، أحد مؤلّفي الامامية، وقد ذكرته أغلب المعاجم، وأخباره مبثوثة في الفقيه، والتهذيب، والكامل، وأمالي الصدوق، ومجالس المفيد.

وكان من أئمة الحديث، وممن روى عنه: مشايخ علمائنا رضوان الله عليهم ومنهم: أبو جعفر بن الوليد القمي المعلوم حاله في الثقة، والشيخ الوجه لهذه الطائفة سعد بن عبد الله الاشعري، وعبدالله المؤدب أحد مشايخ الصدوق ، وغيرهم.

له كتب منها: الاعتقاد في الادعية، دعاء الاعتقاد. إضافة إلى براعته في العربية ; ولذا ترجمه السيوطي في «بغية الوعاة»، وعده الثعالبي من شعراء أصبهان.

توفي عام 322 هـ/ 933 م عن عمر يزيد على المائة عام.

له في مدح الامام علي (عليه السلام) قوله:

ما بالُ عينك ثرَّة الاجفانِ * * * عبرى اللحاظ سقيمة الانسانِ

حتى يقول:

صلّى الاله على ابن عمِّ محمَّد * * * منه صلاة تغمّد بحنانِ

وله إذا ذُكر «الغدير» فضيلةٌ * * * لم ننسها ما دامت الملوانِ

قام النبيُّ له بشرح ولاية * * * نزل الكتاب بها من الديّانِ

إذ قال: بلّغ ما أُمرتَ به وثِقْ * * * منهم بعصمة كالئ حنّانِ

فدعا الصَّلاة جماعة وأقامه * * * علماً بفضل مقالة غرّان

نادى: ألستُ وليّكم؟ قالوا: بلى * * * حقّاً فقال: فذا الوليُّ الثاني

ودعا له ولمن أجاب بنصره * * * ودعا الاله على ذوي الخذلانِ

نادى ولم يك كاذباً: بخٍّ أبا * * * حسن ربيع الشيب والشبّانِ

أصبحت مولى المؤمنين جماعة * * * مولى إناثِهمُ مع الذُّكرانِ

لمن الخلافة والوزارة هل هما * * * إلاّ له وعليه يتَّفقانِ

أو ما هما فيما تلاه إلـهُنا * * * في محكم الايات مكتوبانِ

المفجّع البصري

(... - 327 هـ)

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الكاتب النحوي البصري، الملقب بالمفجّع، شاعرٌ فاضلٌ علاّمة.

ولد في البصرة، وكان من المعدودين من رجالات العلم والحديث حسن العقيدة، وسليم المذهب، وكان كل جنوحه إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فأكثر من شعره فيهم والتفجع عليهم لما انتابهم من رزايا. أخذ عن ثعلب وعن غيره في علوم اللغة.

له مؤلفات عدة منها: المنقذ من الايمان، الترجمان في معاني الشعر، كتاب الاعراب، عرائس المجالس، سعادة العرب، وغيرها إضافة إلى ديوان شعره وقصيدته في أهل البيت التي جعلها كتاباً مستقلا. توفي في البصرة عام 327 هـ/ 938 م.

وله في مدح علي (عليه السلام) وذمّ شانئه:

أيّها اللاّنمي لحبّي عليّاً * * * قُم ذميماً إلى الجحيم خزيًا

أبخير الانام عرَّضت لازلـ * * * ـتَ مَذوداً عن الهدى مزويّا

أشبه الانبياء كهلاً وزولاً * * * وفطيماً وراضعاً وغذيّا

وعليٌّ لَمّا دعاه أخوه * * * سبق الحاضرين والبدويّا

ولقد عاون الوصيُّ حبيب الـّ * * * ـله إذ يغسلان منها الصفيّا

رام حمل النبيِّ كي يقلع الاصـ * * * ـنام عن سطحها المثول الجثيّا

فحناه ثقل النبوَّة حتّى * * * كاد ينآد تحته مثنيا

فارتقى منكب النبيِّ عليُّ * * * صنوه ما أجلّ ذاك رُقيّا

فأماط الاوثان عن ظاهر الكعـ * * * ـبة ينفي الارجاس عنها نفيّا

ولو انَّ الوصيَّ حاول مسَّ النـ * * * ـجم بالكفِّ لم يجده قصيّا

أفهل تعرفون غير عليٍّ * * * وابنه استرحل النبي مطيّا

لم يكن أمره بدوحات «خمّ» * * * مشكلاً عن سبيله ملويّا

إنّ عهد النبيِّ في ثِقَليهِ * * * حجَّةٌ كنت عن سواها غنيّا

نصب المرتضى لهم في مقام * * * لم يكن خاملاً هناك دنيّا

قال: هذا مولى لمن كنت مولا * * * ه جهاراً يقولها جهوريّا

وال يا ربِّ من يُواليه وانصر * * * ه وعادِ الذي يعادي الوصيّا

كان سؤل النبيَّ لَمّا تمنّى * * * حين أهدوه طائراً مشويّاً

إذ دعا الله أن يسوق أحبّ * * * الخلق طرّاً إليه سوقاً وحيّاً

فإذا بالوصيِّ قد قرع البا * * * ب يريد السَّلام ربّانيّا

أبو القاسم الصنوبري

(... - 334 هـ)

أبو القاسم أحمد بن محمّد بن الحسن بن مرار الجزري الرقّي الضبي، المشتهر بالصنوبري. شاعر مجيد، وشعره يجمع بين الرقة والقوة. وقد وصف شعره بالحسن والجودة حتى قال الثعالبي: تشبيهات ابن المعتز، وأوصاف كشاجم، وروضيات الصنوبري ; متى اجتمعت اجتمع الظرف والطرف.... الخ.

وكانت له صلة وثيقة بكشاجم، كما أنه التقى بالمتنبي.

سكن حلب، ودمشق وبها أنشد شعره.

له من قصيدة:

ما في المنازل حاجةٌ نقضيها * * * إلاّ السَّلام وأدمعٌ نذريها

وتفجّعٌ للعين فيها حيث لا * * * عيشٌ أوازيه بعيشي فيها

حتى يقول:

حبّ النبيِّ محمَّد ووصيِّه * * * مع حبِّ فاطمة وحبِّ بنيها

أهل الكساء الخمسة الغرر التي * * * يبني العلا بعلاهُم بانيها

كم نعمة أوليت يا مولاهُم * * * في حبِّهم فالحمد للموليها

إنَّ السفاه بشغل مدحي عنهمُ * * * فيحقُّ لي أن لا أكون سفيها

قُتل ابن من أوصي إليه خير مَن * * * أوصى الوصايا قطُّ أو يوصيها

رفع النبيُّ يمينه بيمينه * * * ليرى ارتفاع يمينه رائيها

في موضع أضحى عليه منبِّهاً * * * فيه وفيه يبدئُ التنبيها

آخاه في «خمٍّ» ونوَّه باسمه * * * لم يأل في خير به تنويها

قد قال: أفضلكم عليٌّ إنَّه * * * أمضى قضيَّته التي يمضيها

هو لي كهارون لموسى حبَّذا * * * تشبيه هارون به تشبيها

يوماه يومٌ للعدى يرويهُم * * * جورا ويومٌ للقنى يرويها

يسع الانام مثوبة وعقوبة * * * كلتاهما تمضي لما يمضيها

وقال في قصيدة يمدح بها عليّاً أمير المؤمنين (عليه السلام):

آخى حبيبي حبيب الله لا كذب * * * وابناه للمصطفى المستخلص ابنانِ

صلّى إلى القبلتين المقتدى بهما * * * والنّاس عن ذاك في صمّ وعميانِ

ما مثل زوجته أُخرى يُقاس بها * * * ولا يُقاس على سبطيه سبطانِ

فمضمر الحبِّ في نور يخصُّ به * * * ومضمر البغض مخصوصٌ بنيرانِ

رُدَّت له الشمس في أفلاكها فقضى * * * صلاته غير ما ساه ولا وانِ

أليس مَن حلَّ منه في أُخوَّته * * * محلَّ هارون من موسى بن عمرانِ؟!

وشافع الملَك الرّاجي شفاعته * * * إذ جاءه ملَكٌ في خلق ثعبانِ

قال النبيُّ له: أشقى البريّة يا * * * عليُّ إذ ذُكر الاشقى شقيّانِ

هذا عصى صالحاً في عقر ناقته * * * وذاك فيك سيلقاني بعصيانِ

ليخضبنْ هذه مِن ذا أبا حسن * * * في حين يخضبها من أحمر قانِ

ويرثي فيها أمير المؤمنين وولده السبط الشهيد بقوله:

نعم الشهيدان ربّ العرش يشهد لي * * * والخلق إنَّهما نعم الشهيدانِ

مَن ذا يُعزّي النبيَّ المصطفى بهما * * * من ذا يُعزّيه من قاص ومن دانِ؟

مَن ذا لفاطمة اللهفاء ينبئها * * * عن بعلها وابنها إنباء لهفانِ؟

من قابض النفس في المحراب منتصباً * * * وقابض النفس في الهيجاء عطشانِ؟

ومن شعره في أهل البيت (عليهم السلام):

سقى حلب المزن مغنى حلبْ * * * فكم وكلت طربا بالطربْ

وكم مستطاب من العيش لي * * * لديها إذا العيش لم يستطب

إذا نشر الزهر أعلامه * * * بها ومطارده والعذب

غدا وحواشيه من فضة * * * ترفٌ وأوساطه من ذهب

تلاعبه الريح صدر الضحى * * * فيجلى علينا جلاء اللعب

متى ما تغنّت مهاريّه * * * وانشد دبسيّه أو خطب

ندبتُ ونُحتُ بني احمد * * * ومثلي ناح ومثلي ندب

بني المصطفى المرتضى خاتم * * * النبيين والمنخب المنتجب

لاسريَ مسراه إلا به * * * وما مسّه في السرى من تعب

أم القمر انشق إلا له * * * ليقضي ما قد قضى من أرب

ولا يد سبّح فيها الحصى * * * سوى يده في جميع الحقب

وفي تفلة ردّ عينَ الوصي * * * إلى حال صحتها إذ أحب

اخوه وزوج احبّ الورى * * * اليه ومسعده في النوب

له ردّت الشمس حتى قضى * * * الصلاة وقام بما قد وجب

وزكّى بخاتمه راكعاً * * * رجاء المجازاة في المنقلب

ابو حسن وحسين الَّذَين * * * كانا سراجي سراج العرب

هما خير ماش مشى جدّةً * * * وجداً وأزكاه أماً وأب

أنيخا بنا العيس في كربلا * * * مناخ البلاء مناخ الكرب

نشمّ ممسّك ذاك الثرى * * * ونلثم كافور تلك الترب

ونقضي زيارة قبر بها * * * فان زيارته تستحب

الهوامش

---

[1] اللؤلؤة البيضاء ص112 .

القاضي التنوخي

(278 هـ - 334 هـ)

أبو القاسم التنوخي علي بن محمد بن أبي الفهم داود القحطاني، والتنوخي لقب لاحد أجداده المسمى تيم الله.

عالم متضلع في الفقه، والفرايض، والكلام، وحافظ للحديث، وقد تقدم في جميع العلوم كالشعر، والادب، والنجوم، والهيئة، والمنطق، والنحو، والقوافي، والعروض.

ولد في أنطاكية يوم الاحد 26/ ذي الحجة عام 278 هـ/ 891 م، ونشأ بها. غادرها عام 306 إلى بغداد وتفقه فيها على مذهب أبي حنيفة. أخذ الحديث عن الحسن الكرماني، وأحمد بن أنس الخولاني، والحسن بن أحمد الانطاكي، والفضل بن محمد العطا الانطاكي، والحسين الرقي، وأحمد بن عبد الله الجبلي ، وغيرهم.

ولاّه أيام خلافة المقتدر بالله القضاء بعسكر مكرم وتستر وجندي سابور ; القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق التنوخي عام 310 هـ، ثم ولي القضاء في الاهواز، وكورة واسط، والكوفة، وسقي الفرات، وعدة نواح من الثغور الشامية ، وأرّجان وكورة سابور، مجتمعا ومفترقا. ثم ولاه المطيع لله قضاء إيذج ، وجندي حمص.

ومن نوادر حفظه: أنه حفظ نونية دعبل التي يفتخر بها باليمن ويرد على الكميت، وتعدادها نحو ستمائة بيت. وقد حفظ من قصائد الطائيين سبعمائة قصيدة، ومن الاحاديث عشرين ألفاً.

له تصانيف قليلة - لانشغاله بالقضاء - مع قدرته على التأليف، ومن هذه المصنفات: كتاب في العروض، وكتاب في علم القوافي وغيرها في الفقه.

توفي عصر الثلاثاء، السابع من ربيع الاول عام 342 هـ/ 953 م بالبصرة ودفن في تربة اشتريت له في المربد.

له يرد بها على ابن المعتز ناصراً العلويين قوله:

مِن ابن رسول الله وابن وصيِّه * * * إلى مدغل في عقبة الدين ناصبِ

نشا بين طُنبور وزق ومزهر * * * وفي حجر شاد أو على صدر ضاربِ

يَعيب عليّاً خير من وطئ الحصى * * * وأكمل سار في الانام وساربِ

ويُزري على السبطين سبطي محمَّد * * * فقل في حضيض رام نيل الكواكبِ

نشوا بين جبريل وبين «محمَّد» * * * وبين «عليّ» خير ماش وراكبِ

وزير النبيِّ المصطفى ووصيّه * * * ومُشبهه في شيمة وضرائبِ

ومَن قال في يوم «الغدير» محمَّدٌ * * * وقد خاف من غدر العداة النواصبِ

أما إنَّني أولى بكم من نفوسكم * * * فقالوا: بلى قول المريب المواربِ

فقال لهم: مَن كنت مولاه منكمُ * * * فهذا أخي مولاه بعدي وصاحبي

أطيعوه طرّاً فهو منّي بمنزل * * * كهارون من موسى الكليم المخاطبِ

أبو القاسم الزاهي

(318 هـ - 352 هـ)

علي بن إسحاق بن خلف القطان البغدادي شاعرٌ فاضل، ولقب الزاهي، نسبة إلى قرية من قرى نيسابور اسمها (زاه). تحيّز في شعره لاهل البيت (عليهم السلام)، وكان على مذهبهم ومودّتهم.

ولد يوم الاثنين في العشرين من صفر 318 هـ/ 930 م. عُدّ في (معالم العلماء) من الشعراء المجاهرين في شعرهم بحب أهل البيت (عليهم السلام) وصّافاً، جل شعره في ائمة أهل البيت (عليهم السلام) مدحاً ورثاءً. فكان لا يدع منقبة لهم ولا آية نزلت فيهم، إلا وصاغها شعراً. منها رد الشمس له وتكليمه إياها، وحديث عين الماء، و (الاذن الواعية) وغيرها مما سيرد ذكره في شعره.

توفي ببغداد يوم الاربعاء في العشرين من جمادي الاولى عام 352 هـ/ 963 م.

له في موالاة الامام علي (عليه السلام) قوله:

لا يهتدي إلى الرشاد مَن فَحص * * * إلاّ إذا والى عليّاً وخلصْ

ولا يذوق شربةً من حوضه * * * من غمس الولا عليه وغمصْ

نفس النبيِّ المصطفى والصنو والـ * * * ـخليفة الوارث للعلم بنصْ

مَن قد أجاب سابقاً دعوته * * * وهو غلامٌ وإلى الله شخصْ

ما عرف اللاّت ولا العزّى ولا انـ * * * ـثنى إليهما ولا حبَّ ونصْ

مَن ارتقى متن النبيِّ صاعداً * * * وكسّر الاوثان في أولى الفرصْ

وطهَّر الكعبة مِن رجس بها * * * ثمَّ هوى للارض عنها وقمصْ

مَن قد فدا بنفسه محمَّداً * * * ولم يكن بنفسه عنه حرصْ

وبات من فوق الفراش دونه * * * وجاد فيما قد غلا وما رخصْ

مَن كان في بدر ويوم أُحد * * * قطَّ من الاعناق ما شاء وقصْ

فقال جبريل ونادى: لا فتى * * * إلاّ عليٌّ عمَّ في القول وخصْ

مَن قدَّ عمرو العامريَّ سيفه * * * فخرّ كالفيل هوى وما قحصْ

من أُعطي الراية يوم خيبر * * * من بعد ما بها أخو الدعوى نكصْ

وراح فيها مبصراً مستبصراً * * * وكان أرمداً بعينيه الرمصْ

فاقتلع الباب ونال فتحه * * * ودكَّ طود مرحب لمّا قعصْ

مَن كسح البصرة مَن ناكثها * * * وقصَّ رجل عسكر بما رقصْ

وفرَّق المال وقال: خمسةٌ * * * لواحد فساوت الجند الحصصْ

ومَن بصفِّين نضا حسامه * * * ففلق الهام وفرَّق القصصْ

وصدَّ عن عمرو وبُسر كرماً * * * إذ لقيا بالسوأتين من شخصْ

ومَن أسال النهروان بالدما * * * وقطَّع العرق الذي بها رهصْ

ذاك الذي قد جمع القرآن في * * * أحكامه للواجبات والرُّخصْ

ذاك الذي آثر في طعامه * * * على صيامه وجاد بالقُرَصْ

فأنزل الله تعالى (هل أتى) * * * وذَكر الجزاء في ذاك وقصْ

ذاك الذي استوحش منه أنسٌ * * * أن يشهد الحقَّ فشاهد البرصْ

إذ قال: مَن يشهد بالغدير لي * * * فبادَرَ السامعُ وهو قد نكصْ

يابن أبي طالب يا مَن هو مِن * * * خاتم الانبياء في الحكمة فُصْ

فضلك لا يُنكر لكن الولا * * * قد ساغه بعضٌ وبعضٌ فيه غصْ

وله في ذكر خلافة أمير المؤمنين وإنَّها له بنصّ حديث الغدير قوله:

قدَّمتُ حيدر لي مولىً بتأمير * * * لَمّا علمت بتنقيبي وتنقيري

إنَّ الخلافة مِن بعد النبيِّ له * * * كانت بأمر من الرَّحمن مقدورِ

مَن قال أحمد في يوم «الغدير» له * * * بالنقل في خبر بالصِّدق مأثورِ

قم يا عليُّ فكن بعدي لهم علماً * * * واسعد بمنقلب في البعث محبورِ

مولاهمُ أنت والموفي بأمرهمُ * * * نصٌّ بوحي على الافهام مسطورِ

وذاك إنَّ إله العرش قال له * * * بلّغ وكن عند أمري خير مأمورِ

فإن عصيت ولم تفعل فإنَّك ما * * * بلّغت أمري ولم تصدع بتذكيري

وله قوله يمدح أمير المؤمنين (عليه السلام) ويذكر فرض ولائه بحديث الغدير:

دع الشناعات أيّها الخدعه * * * واركن إلى الحقِّ واغدُ متَّبعه

مَن وحَّد الله أوَّلاً وأبى * * * إلاّ النبيَّ الاميَّ واتَّبعه

مَن قال فيه النبيُّ: كان مع الـ * * * ـحقِّ عليٌّ والحقُّ كان معه

مَن هزَم الجيش يوم خيبرهم * * * وهزَّ باب القموص فاقتلعه

مَن فرض المصطفى ولاه على الـ * * * ـخلق بيوم «الغدير» إذ رفعه

أشهد أنَّ الذي تقول به * * * يعلم بطلانه الذي سمعه

وقال يمدحه صلوات الله عليه:

أُقيم بخمٍّ للخلافة حيدرٌ * * * ومِن قبلُ قال الطّهر ما ليس يُنكرُ

غداة دعاه المصطفى وهو مُزمعٌ * * * لقصد تبوك وهو للسير مضمرُ

فقال: أقم عنّي بطيبةَ واعلمن * * * بأنَّك لِلفُجّار بـالحقِّ تقهرُ

ولَمّا مضى الطهر النبيُّ تظاهرت * * * عليه رجالٌ بالمقال وأجهروا

فقالوا: عليٌّ قد قلاه محمَّدٌ * * * وذاك مِن الاعداء إفكٌ ومنكرُ

فأتبعه دون المعرَّس فانثنى * * * وقالوا: عليٌّ قد أتى فتأخَّروا

ولَمّا أبان القول عمَّن يقوله * * * وأبدى له ما كان يبدي ويضمرُ

فقال: أما ترضى تكون خليفتي * * * كهارون من موسى؟ وشأنك أكبر

وعلاّه خير الخلق قدراً وقدرةً * * * وذاك من الله العليّ مقدَّرُ

وقال رسول الله هذا إمامكم * * * له الله ناجى أيّها المتحيّرُ

ولَمّا لم يكن في المعاجم عنايةٌ بشعره المذهبيِّ الراقي فنحن نذكر منه شطراً يمتدح به أمير المؤمنين (عليه السلام):

يا سادتي يا آل ياسين فقطْ * * * عليكم الوحي من الله هبطْ

لولاكُم لم يقبل الفرض ولا * * * رحنا لبحر العفو من أكرم شطْ

أنتم وُلاة العهد في الذرِّ ومَن * * * هواهمُ الله علينا قد شرطْ

ما أحدٌ قايسكم بغير كم * * * ومازج السلسل بالشرب اللمطْ

إلاّ كمن ضاهى الجبال بالحصا * * * أو قايس الابحر جهلاً بالنُقطْ

صنو النبيِّ المصطفى والكاشف الـ * * * ـغمّاء عنه والحسام المخترطْ

أوّل مَن صام وصلّى سابقاً * * * إلى المعالي وعلى السبق غُبطْ

مكلّم الشمس ومَن رُدَّت له * * * ببابل والغرب منها قد قبطْ

وراكض الارض ومن أنبع للـ * * * ـعسكر ماء العين في الوادي القحطْ

بحرٌ لديه كلُّ بحر جدولٌ * * * يغرف من تيّاره إذا اغتمطْ

وليث غاب كلُّ ليث عنده * * * ينظره العقل صغيراً إذ قلطْ

باسط علم الله في الارض ومَن * * * بحبِّه الرَّحمن لِلرِّزق بسطْ

يخطو إلى الحرب به مذَّرعاً * * * فكم به قد قدَّ مِن رجس وقطْ

وفي هذه القصيدة نجد أن المترجم قد ذكر جملة من مناقبه صلوات الله عليه وهي تكبر عن أن تحدّ وتكثر عن أن تحصى وتعدّ، كما هو الحال في تتمة القصيدة التالية:

وهو لكلِّ الاوصياء آخرُ * * * بضبطه التوحيد في الخلق انضبطْ

باطن علم الغيب والظاهر في * * * كشف الاشارات وقطب المغتبطْ

أحيى بحدِّ سيفه الدين كما * * * أمات ما أبدع أرباب اللغطْ

مفقّه الأُمَّة والقاضي الَّذي * * * أحاط من علم الهدى ما لم يُحطْ

والنَّبأ الاعظم والحجَّة والـ * * * ـمحنة والمصباح في الخطب الورطْ

حبلٌ إلى الله وباب الحطَّة الـ * * * ـفاتح بالرُّشد مغاليق الخططْ

والقدم الصَدق الذي سيط به * * * قلب امرئ بالخطوات لم يسطْ

ونهر طالوت وجنب الله والـ * * * ـعين التي بنورها العقل خبطْ

والاذن الواعية الصمـّاء عن * * * كلِّ خنا يغلط فيه من غلطْ

حسن مآب عند ذي العرش ومَن * * * لولا أياديه لكنّا نختبطْ

وله في مدح مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

وال عليّاً واستضئ مقباسهُ * * * تدخلْ جناناً ولتسقى كاسهُ

فمن تولاّه نجا ومن عَدا * * * ما عرف الدِّين ولا أساسهُ

أوَّل مَن قد وحّد الله وما * * * ثنى إلى الاوثان يوماً رأسهُ

فدى النبيَّ المصطفى بنفسه * * * إذ ضيَّقت أعداؤه أنفاسهُ

بات على فرش النبيِّ آمناً * * * والليل قد طافت به أحراسهُ

حتّى إذا ما هجم القوم على * * * مُستيقظ بنصله أشماسهُ

ثار إليهم فتولّوا مزقاً * * * يمنعهم عن قربه حماسهُ

مُكسِّر الاصنام في البيت الذي * * * أزيح عن وجه الهدى غماسهُ

رقى على الكاهل من خير الورى * * * والدين مقرونٌ به أنباسهُ

ونكَّس اللاّت وألقى هَبلاً * * * مُهشّماً يقلبه انتكاسهُ

وقام مولايَ على البيت وقد * * * طهَّره إذ قد رمى أرجاسهُ

واقتلع الباب اقتلاعاً معجزاً * * * يسمع في دويّه ارتجاسهُ

كأنَّه شرارةٌ لموقد * * * أخرجها من ناره مقباسهُ

مَن قد ثنى عمرو بن ودٍّ ساجياً * * * إذ جزع الخندق ثمَّ جاسهُ

مَن هبط الجبّ ولم يخش الرَّدى * * * والماء منحلّ السقا فجاسهُ

مَن أحرق الجنَّ برجم شهبه * * * أشواظه يقدمها نُحاسهُ

حتّى انثنت لامره مذعنةً * * * ومنهمُ بالعوذ احتراسهُ

وله في مدحه صلوات الله عليه قوله:

هذا الَّذي أردى الوليد وعتبة * * * والعامريَّ وذا الخمار ومرحبا

هذا الَّذي هشمت يداه فوارساً * * * قسراً ولم يك خائفاً مترقِّبا

في كلِّ منبت شعرة من جسمه * * * أسدٌ يمدُّ إلى الفريسة مخلبا

وله فيه سلام الله عليه قوله:

أبا حسن جعلتك لي ملاذاً * * * ألوذ به ويشملني الزِّماما

فكن لي شافعاً في يوم حشري * * * وتجعل دار قدسك لي مقاما

لانّي لم أكن مِن نعثليٍّ * * * ولا أهوى عتيق ولا دماما

أبو فراس الحمداني

(321 هـ - 357 هـ)

ابو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني التغلبي شاعرٌ شهير وفارسٌ مقدام، جمع بين ريادة الشعر وقيادة العسكر، فهو متقدم في المقامين. وجمع إلى هيبة الامراء لطف الشعراء ومفاكهة الادباء، فلا الحرب تخيفه ولا القوافي تعصيه. ترجم شعره إلى الالمانية.

وحكي عن الصاحب أنه كان يقول: بدئ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وابا فراس.

ولد في منبج عام 321 هـ/ 933 م، وتنقل في بلاد الشام في دولة ابن عمه سيف الدولة. واشتهر في عدة معارك حارب بها الروم، وأسر مرتين: الاولى في (مغارة الكحل) عام 348، والثانية على منبج وكان متقلداً بها ، في شوال 351 هـ ، وكان جريحاً حينها حيث بقي في الاسر أربع سنوات استنقذه بعدها سيف الدولة في عام 355، وهناك بولغ في تكريمه من قبل ملك الروم وأعفي من كل ما يتوجب على الاسير فعله مما فيه إذلال له ولدينه فنظم روملياته الشهيرة في محبسه.

استشهد يوم الاربعاء في الثامن من ربيع الاول عام 357 هـ/ 967 م بأمر من قرعويه غلام سيف الدولة وذلك بعد وفاة سيف الدولة واستقلال ابنه أبي المعالي الذي كلف قرعويه بمطاردة أبي فراس كونه حاول الاستقلال بحمص.

وله في بعض وقائع الاسلام بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ويذكر فيها أحقية أمير المؤمنين بالخلافة، وهي طويلة يعرض فيها أحوال الائمة (عليهم السلام) نقتطف منها ما يلي:

ألحقُّ مُهتضمٌ والدين مُحترمُ * * * وفيء آل رسول الله مُقتسمُ

حتى يقول:

قام النبيُّ بها «يوم الغدير» لهم * * * والله يشهد والاملاك والاممُ

حتّى إذا أصبحت في غير صاحبها * * * باتت تنازعها الذُّؤبان والرخمُ

وصيَّروا أمرهم شورى كأنَّهُم * * * لا يعرفون وُلاة الحقِّ أيّهُم

تالله ما جهل الاقوام موضعها * * * لكنَّهم ستروا وجه الّذي علموا

أمّا عليٌّ فأدنى من قرابتكم * * * عند الولاية إن لم تُكفر النعمُ

بئس الجزاءُ جزيتم في بني حسن * * * أباهم العَلَم الهادي وأُمَّهمُ

لا بيعة ردعتكم عن دمائهمُ * * * ولا يمين ولا قُربى ولا ذَممُ

وله هائيَّةٌ يمدح بها أهل البيت وفيها ذكر «الغدير» وهي:

يومٌ بسفح الدار لا أنساهُ * * * أرعى له دهري الذي أولاهُ

يومٌ عمرت العمر فيه بفتية * * * من نورهم أخذ الزمان بهاهُ

حتى يقول:

أتراهُم لم يسمعوا ما خصّه * * * منه النبيُّ مِن المقال أتاهُ

إذ قال يوم «غدير خمّ» معلناً * * * من كنت مولاه فذا مولاهُ

هذي وصيَّته إليه فافهموا * * * يا مَن يقول بأنَّ ما أوصاهُ

إقروا من القرآن ما في فضله * * * وتأمّلوه وأفهموا فحواهُ

لو لم تُنزَّل فيه إلاّ (هل أتى) * * * من دون كلِّ مُنزَّل لكفاهُ

مَن كان أوَّل مَن حوى القرآن من * * * لفظ النبيِّ ونطقه وتلاهُ؟!

مَن كان صاحب فتح خيبر من رمى * * * بالكفّ منه بابه ودحاهُ؟

مَن عاضد المختار مِن دون الورى؟ * * * مَنْ آزر المختار مَن آخاهُ؟

مَن بات فوق فراشه متنكّراً * * * لَمّا أطلَّ فراشه أعداهُ؟

مَن ذا أراد إلهنا بمقاله * * * ألصّادقون القانتون سواهُ؟

مَن خصَّه جبريل من ربِّ العُلى * * * بتحيَّة من ربِّه وحباهُ؟

أنسيتُم يوم الكساء وأنَّه * * * ممَّن حواه مع النبيِّ كساهُ؟

ومن شعره في المذهب:

لست أرجو النجاة من كلّما أخـ * * * ـشاه إلاّ بأحمد وعليِّ

وله في المعنى:

شافعي أحمد النبيُّ ومولا * * * ي عليٌّ والبنت والسبطانِ

أبو الفتح كشاجم

(... - 360 هـ)

محمود بن محمد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي المعروف بكشاجم. وكشاجم مجموعة حروف كل حرف منها يمثل أول حرف من علم ما، فهو كاتب، شاعر، أديب، جدلي متكلم، منطقي، منجم. ولما برع في الطب زاد حرف الطاء فأصبح طكشاجم لكنه لم يشتهر به، كما في شذرات الذهب، والشيعة وفنون الاسلام، وتاريخ ابن خلكان. من أبرز شعراء القرن الرابع الهجري.

راوية شعره أبو بكر محمد بن عبد الله الحمدوني، وشعره يطفح باعتداده بنفسه وقدرته حتى أنه قال:

لو بحق تناول النجم خلق * * * نلت أعلى النجوم باستحقاق

وهو الذي لقّب نفسه بـ (كشاجم).

كان هجّاءً مقلاً، غير أنّه كان شديداً في هجوه غيره قاسي الالفاظ. ولقد ترفّعت به نفسه عن الرياسة والرتبة والوقوف على أبواب الملوك. وكان يطلب من أوليائه عدم قبول الوظائف السلطانية. غادر مسقط رأسه (الرملة) إلى الاقطار الشرقية وساح في البلاد فوصل مصرَ وحلبَ والشام.

وكان إمامياً صادق التشيع موالياً لاهل بيت العصمة.

تلمذ على الاخفش الصغير علي بن سليمان (ت 315) وله مؤلفات منها: أدب النديم، وكتاب الرسائل، كتاب المصايد والمطارد، وخصائص الطرف، والصبيح.

لم تثبت المصادر تاريخ ولادته والمرجح أنها في منتصف القرن الثالث. أما وفاته فمن قائل أنه توفي 360 هـ/ 970 م، وقائل انه توفي في 350 هـ/ 961 م وثالث في 330 هـ/ 941 م.

وله في الامام علي (عليه السلام):

له شُغْلٌ عن سؤال الطللْ * * * أقام الخليط به أم رحلْ؟

هُم حجج الله في خلقه * * * ويوم المعاد على من خذلْ

حتى يقول:

ومَن أنزل الله تفضيلهم * * * فردَّ على الله ما قد نزلْ

فجدّهُم خاتم الانبياء * * * ويعرف ذاك جميع الملْ

ووالدهم سيّد الاوصياء * * * ومُعطي الفقير ومُردي البطلْ

وقد علموا أنّ يوم الغدير * * * بغدرهمُ جرَّ يوم الجملْ

فيا معشر الظالمين الّذين * * * أذاقوا النبيَّ مضيض الثكلْ

إلى أن قال:

يُخالفكم فيه نصُّ الكتاب * * * وما نصَّ في ذاك خير الرُّسلْ

نبذتم وصيَّته بالعراء * * * وقلتم عليه الَّذي لم يقلْ

وقوله في ولاء أمير المؤمنين (عليه السلام):

حبُّ الوصيِّ مبرَّةٌ وصله * * * وطهارةٌ بالاصل مكتفله

والنّاس عالمهم يدين به * * * حبّاً ويجهل حقَّه الجهله

ويرى التشيّع في سراتهُم * * * والنّصب في الارذال والسفله

وقوله في المعنى:

حبُّ عليٍّ علوّ همَّه * * * لانّه سيِّد الائمَّه

ميِّز محبّيه هل تراهم * * * إلاّ ذوي ثروة ونعمه؟!

وله قوله:

زعموا أنَّ من أحبَّ عليّاً * * * ظلَّ لِلفقر لابساً جلبابا

كذبوا من أحبَّه من فقير * * * يتحلّى من الغنى أثوابا

حرّفوا منطق الوصيِّ بمعنىً * * * خالفوا إذ تأوَّلوه الصَّوابا

إنَّما قال: أرفضوا عنكم الدنـ * * * ـيا إذا كنتمُ لنا أحبابا

محمد بن هانئ الاندلسي

(326 هـ - 362 هـ)

محمد بن هانئ بن سعدون الاشبيلي الاندلسي، شاعر معروف وعالم فاضل، ولد عام 326 هـ/ 938 م ونشأ في جوّ علميٍّ أدبي وحصل له حظٌّ وافر من الادب ونبغ في الشعر وكان حافظاً لاشعار العرب وأخبارهم وحضر على علماء دار العلم بقرطبة فبرع بكثير من العلوم لا سيّما علم الهيئة، واعتبر في الادب متقدّماً حتى قيل ليس في المغاربة أفصح منه بل هو عندهم كالمتنبّي عند المشارقة، واتّصل بالخلفاء والامراء فأكرموه، وشعره طافح بالتشيّع والولاء لاهل البيت (عليهم السلام)، قُتِل عام 362 هـ/ 973 م عن عمر لم يبلغ الاربعين.

وله من قصيدة مطلعها:

هل من أعقَّةِ عالج يبرينُ * * * أم منهما بقر الحدوج العينُ

واعذر أميَّة ان تغصَّ بريقها * * * فالمهلُ ما سُقِيَتْهُ والغسلين

ألقت بأيدي الذلّ ملقى عمرها * * * بالثوب إذ فغرتْ لهُ صفّين

قد قاد أمرهم وقلَّد ثغرهم * * * منهم مهينٌ لا يكاد يبين

أبني لؤيَّ اين فضل قديمكم * * * بل اين حلمٌ كالجبال رصين

نازعتمُ حقَّ الوصيَّ ودونهُ * * * حرمٌ وحجرٌ مانعٌ وحجون

ناضلتموه على الخلافة بالتي * * * ردَّت وفيكم حدَّها المسنون

حرَّفتموها عن أبي السبطين عن * * * زمع وليس من الهجان هجين

لو تتَّقون الله لم يطمح لها * * * طرفٌ ولم يشمخ لها عرنين

لكنّكم كنتم كأهل العجل لم * * * يحفظ لموسى فيهم هارون

لو تسألون القبر يوم فرحتمُ * * * لاجاب أنَّ محمداً محزون

ماذا تريد من الكتاب نواصبٌ * * * ولهُ ظهورٌ دونها وبطون

هي بغيةٌ أظللتموها فارجعوا * * * في آل ياسين ثوت ياسين

ردُّوا عليهم حكمهم فعليهم * * * نزلَ البيانُ وفيهمِ التبيين

البيت بيت الله وهو معظّمٌ * * * والنورُ نورُ الله وهو مبين

والسترُ سترُ الغيب وهو محجب * * * والسرُّ سرُّ الله وهو مصون

النورُ انت وكلُّ نور ظلمةٌ * * * والفوقُ انت وكلُّ قدر دون

لو كان رأيك شائعاً في أمَّة * * * علموا بما سيكون قبل يكون

الناشئ الصغير

(327 هـ - 365 هـ)

أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن الوصيف، الناشئ الصغير البغدادي شاعرٌ مؤلف ولد عام 327 هـ/ 938 م. وقد تضلّع في النظر في الكلام، وبرع في الفقه. والحديث، ونبغ في الادب ونظم القريض. وكان جليلاً متمكناً حتى أن الشيخ المفيد والشيخ الطوسي رويا عنه، الثاني بوساطة الاول. أخذ العلم عن أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت المعدود من أعاظم متكلمي الشيعة. ونقل شيخ الطائفة: أنه كان على مذهب أهل الظاهر في الفقه.

له كتاب في الامامة، وعد الشيخ في الفهرست عدة كتب له. فقد كان جمّ العلم، غزير الفهم، واسع المعرفة في المناظرات حتى نقل عنه الخالع في معجمه أنّه يناظر بأجود عبارة، وأفنى عمره بمديح أهل البيت (عليهم السلام).

ولكرامة شعره عند الزهراء (عليها السلام) أنها تبعث أحداً رآها في منامه إلى أحمد المزوّق لينوح على ولدها الشهيد (عليه السلام) بعينيته.

توفي يوم الاثنين في الخامس من صفر سنة 365 هـ/ 975 م، ودفن في مقابر قريش. وهو ممَّن نبش قبره في واقعة 443 هـ وأحرقت جثّته.

وله في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

يا آل ياسين مَن يحبّكمُ * * * بغير شكٍّ لنفسه نصحا

حتى يقول:

أبوكمُ أحمد وصاحبه * * * الممنوح من علم ربّه منحا

ذاك عليٌّ الذي تفرُّده * * * في يوم «خُمّ» بفضله اتَّضحا

إذ قال بين الورى وقام به * * * مُعتضداً في القيام مكتشحا

من كنت مولاه فالوصيُّ له * * * مولىً بوحي من الاله وحى

فبخبخوا ثمَّ بايعوه ومَن * * * يُبايع الله مخلصاً ربحا

ذاك عليُّ الَّذي يقول له * * * جبريل يوم النزال مُمتدحا

لا سيف إلاّ سيف الوصيّ ولا * * * فتىً سواه إن حادثٌ فدحا

لو وزنوا ضربه عمرواً وأعما * * * ل البرايا لضربه رجحا

ذاك عليُّ الَّذي تراجع عن * * * فتح سواه وسار فافتتحا

في يوم حضَّ اليهود حين أقـ * * * ـلّ الباب من حصنهم وحين دحا

لم يشهد المسلمون قطُّ رحى * * * حرب وألفوا سواه قطب رحى

صلّى عليه الاله تزكيةً * * * ووفّق العبد يُنشئ المدحا

وقال في قصيدة يوجد منها 36 بيتاً:

ألا يا خليفة خير الورى * * * لقد كفر القوم إذ خالفوكا

فيا ناصر المصطفى أحمد * * * تعلّمت نصرته من أبيكا

فأنت الخليفة دون الانام * * * فما بالهم في الورى خلّفوكا

ولا سيَّما حين وافيته * * * وقد سار بالجيش يبغي تبوكا

فقال أُناس: قلاه النبيّ * * * فصرتَ إلى الطّهر إذ خفَّضوكا

فقال النبيُّ جواباً لما * * * يؤدّي إلى مسمع الطّهر فوكا

ألم ترض انّا على رغمهم * * * كموسى وهارون إذ وافقوكا؟

ولو كان بعدي نبيٌّ كما * * * جعلت الخليفة كنت الشريكا

وأنت الخليفة يوم انتجاك * * * على الكور حيناً وقد عاينوكا

يراك نجيّاً له المسلمون * * * وكان الاله الَّذي ينتجيكا

على فم أحمد يوحي إليك * * * وأهل الضغاين مُستشرفوكا

وأنت الخليفة في دعوة الـ * * * ـعشيرة إذ كان فيهم أبوكا

ويوم «الغدير» وما يومه * * * ليترك عذراً إلى غادريكا

وله يمدح آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله:

بآل محمَّد عُرف الصوابُ * * * وفي أبياتهم نزل الكتابُ

حتى يقول:

ولا سيما أبو حسن عليّ * * * له في الحرب مرتبةٌ تُهابُ

كأنَّ سنان ذابله ضميرٌ * * * فليس عن القلوب له ذهابُ

وصارمه كبيعته بخمٍّ * * * معاقدها من القوم الرِّقابُ

عليُّ الدرّ والذهب المصفّى * * * وباقي الناس كلّهم تُرابُ

إذا لم تَبر من أعدا عليٍّ * * * فما لك في محبَّته ثوابُ

إذا نادت صوارمه نفوساً * * * فليس لها سوى نَعَم جوابُ

فبين سنانه والدِّرع سلمٌ * * * وبين البيض والبيض اصطحابُ

هو البكّاء في المحراب ليلاً * * * هو الضحّاك إن جدَّ الضرابُ

ومَن في خفِّه طرح الاعادي * * * حباباً كي يلسبه الحبابُ

فحين أراد لبس الخفِّ وافى * * * يُمانعه عن الخف الغرابُ

وطار به فأكفأهُ وفيه * * * حبابٌ في الصعيد له انسيابُ

ومَن ناجاه ثعبانٌ عظيمٌ * * * بباب الطّهر ألقته السّحابُ

هُو النبأ العظيم وفلكُ نوح * * * وباب الله وانقطع الخطابُ

المؤيد في الدين

(290 هـ - 370 هـ)

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي، داعي الدعاة شاعر وعالم فاضل.

ولد في شيراز حوالي سنة 290 هـ/ 902 م، وبها شبّ وترعرع. غادرها عام 329 إلى الاهواز خوفاً من السلطان أبي كاليجار الذي وقع له معه ما يورث البغضاء ; لكنه لم يأمن الغدر فرحل إلى حلة منصور بن الحسين الاسدي الذي ملك الجزيرة الدبيسية جنوب العراق حيث مكث فيها سبعة أشهر رحل بعدها إلى الموصل وحاكمها يومذاك قرواش العقيلي الذي لم ينصره مما حدا به إلى الهجرة إلى مصر بعد عام 336 التي قطن فيها حتى وفاته.

وكان داعيا نشطا من دعاة الاسماعيلية، وقد وصف نفسه بأنه شيخها، ويدها، ولسانها. فقد كان عالماً فذاً مقتدراً ويشهد بذلك مناظراته ومؤلفاته. فله مناظرات مع علماء شيراز ومع أبي العلاء المعري. وله مصنفات.

وله في أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

لو أرادوا حقيقة الدِّين كانوا * * * تبعاً للذي أقام الرَّسولُ

وأتت فيه آيةُ النصِ بلِّغ * * * يوم «خُمٍ» لمّا أتى جبريلُ

ذاكُم المرتضى عليٌّ بحقٍ * * * فبعلياه ينطق التَّنزيلُ

ذاك برهان ربِّه في البرايا * * * ذاك في الارض سيفه المسلولُ

فأطيعوا جحداً أولي الامر منهم * * * فلهم في الخلائق التَّفضيلُ

وله من قصيدة ذات 51 بيتاً توجد في ديوانه ص245، أوّلها:

نسيم الصَّبا ألمِمْ بفارسَ غاديا * * * وأبلغ سلامي أهل وُدّي الازاكيا

حتى يقول:

لئن مسَّني بالنّفي قُرحٌ فإنّني * * * بلغتُ به في بعض همّي الامانيا

فقد زُرتُ في «كوفان» للمجد قبَّةً * * * هي الدين والدنيا بحقّ كما هيا

هي القُبَّة البيضاء قُبّة «حيدر» * * * وصيّ الذي قد أرسل الله هاديا

وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمِّه * * * ومن قام مولىً في «الغدير» ووالیا

ومَن قال قومٌ فيه قولاً مُناسباً * * * لقول النّصارى في المسيح مضاهيا

فيا حبّذا التطواف حول ضريحه * * * أُصلّي عليه في خشوع توالیا

ويا حبّذا تعفير خدّي فوقه * * * ويا طيب إكبابي عليه مناجيا

أُناجي وأشكو ظالمي بتحرُّق * * * يثير دموعاً فوق خدّي جواريا

الجوهري الجرجاني

(... - 380 هـ)

أبو الحسن علي بن أحمد الجرجاني الجوهري شاعرٌ فاضلٌ، معاصر للصاحب الذي كان يعجب بشعره أشد الاعجاب ; حتى أنه اصطفاه لنفسه واختاره للسفارة بينه وبين العمال والامراء، وكان مفلقاً في الشعر والنثر. توفي بجرجان في 380 هـ/ 990 م.

وله في غدير خم قوله:

أما أخذتُ عليكم إذ نزلت بكم * * * «غدير خمّ» عقوداً بعد أيمانِ؟!

وقد جذبتُ بضبعي خير من وطىء الـ * * * ـبطحاء من مضر العليا وعدنانِ

وقلتُ والله يأبى أن أُقصِّر أو * * * أعف المسالة عن شرح وتبيان

هذا عليّ مولى من بُعثت له * * * مولىً وطابق سرّي فيه إعلاني

هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي * * * ووارثي دون أصحابي وإخواني

محلُّ هذا إذا قايست من بدني * * * محلّ هارون من موسى بن عمرانِ

وله أيضاً:

و «غدير خمّ» ليس ينكر فضله * * * إلاّ زنيمٌ فاجرٌ كفّارُ

مَن ذا عليه الشمس بعد مغيبها * * * ردّت ببابل؟ فاستبن يا حارُ

وعليه قد رُدَّت ليوم المصطفى * * * يوماً وفي هذا جرت أخبارُ

حاز الفضايل والمناقب كلّها * * * أنّى تُحيط بمدحه الاشعارُ؟!

أبو عبد الله البشنوي الكردي

(... - 380 هـ)

الحسين بن داود الكردي البشنوي شاعرٌ مجاهر في حبّ أهل البيت (عليهم السلام)، وما نقل عن بعض بأنه شاعر بني مروان، فهو اشتباه وقع فيه أكثر المؤرخين، ذلك أنه يمتّ الى بني مروان بصلة خؤولة فهم أخواله، ثم إنهم ملوك ديار بكر لا مروان أميّة. وهم أولاد أخت باذ الكردي، وأولهم أبو علي بن مروان استولى على حكم ديار بكر من خاله.

له كتابان: الدلايل، والرسائل البشنوية، إضافة إلى ديوان شعره.

أما عقيدته فهي مما لا يُرتاب فيها، فإن القارئ يجد في أغلب شعره مدحه للائمة (عليهم السلام) ووصفهم بالمعصومين، وهو يوجه الحديث النبوي المقدس «النظر في وجه المؤمن عبادة» إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك بقوله:

إذا نظرت إلى وجه الوصيّ فقد * * * عبدت ربك في قول وفي عمل

وكذلك في باقي أشعاره.

توفي عام 380 هـ/ 990 م.

وله في يوم الغدير قوله:

وقد شهدوا عيد «الغدير» وأُسمعوا * * * مقال رسول الله من غير كتمانِ

ألست بكم أولى من الناس كلّهم؟ * * * فقالوا: بلى يا أفضل الانس والجانِ

فقام خطيباً بين أعواد منبر * * * ونادى بأعلا الصوت جهراً بإعلانِ

بحيدرة والقوم خرس أذلَّة * * * قلوبهمُ ما بين خلف وعينانِ

فلبَّى مُجيباً ثمَّ أسرع مقبلاً * * * بوجه كمثل البدر في غصُن البانِ

فلاقاه بالترحيب ثمَّ ارتقى به * * * إليه وصار الطّهر للمصطفى ثانِ

وشال بعضديه وقال وقد صغى * * * إلى القول أقصى القوم تالله والدانِ

عليٌّ أخي لا فرق بيني وبينه * * * كهارون من موسى الكليم ابن عمرانِ

ووارث علمي والخليفة في غد * * * على أُمَّتي بعدي إذا زُرت جثماني

فيا ربِّ مَن والى عليّاً فواله * * * وعاد الذي عاداه واغضب على الشاني

وله قوله من قصيدة:

أأترك مشهور الحديث وصدقه * * * غداة بخمٍّ قام أحمد خاطبا؟

ألست لكم مولىً ومثلي وليّكم * * * عليٌّ فوالوه وقد قلت واجباً

وله قوله:

يوم «الغدير» لذي الولاية عيدُ * * * ولذي النواصب فضله مجحودُ

يومٌ يوسَّم في السماء بأنَّهُ * * * ألعهد فيه وذلك المعهودُ

والارض بالميراث أضحت وسمه * * * لو طاع موطودٌ وكفَّ حسودُ

وقوله:

يامُصرف النصِّ جهلاً عن أبي حسن * * * باب المدينة عن ذي الجهل مقفولُ

مدينة العلم ما عن بابها عوضٌ * * * لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤولُ

مولى الانام عليٌّ والوليُّ معاً * * * كما تفوَّه عن ذي العرش جبريلُ

ومن شعره في الامام علي (عليه السلام) قوله:

خير الوصيِّين مِن خير البيوت ومِن * * * خير القبايل معصومٌ مِن الزَّللِ

إذا نظرتَ إلى وجه الوصيِّ فقد * * * عبدتَ ربّك في قول وفي عملِ

وله قوله:

فمدينة العلم التي هو بابها * * * أضحى قسيم النّار يوم مآبهِ

فعدوُّه أشقى البريَّة في لظىً * * * ووليّه المحبوب يوم حسابهِ

وله قوله:

خير البريَّة خاصف النعل الذي * * * شهد النبيُّ بحقِّه في المشهدِ

وبعلمه وقضائه وبسيفه * * * شهد الرَّسول مع الملائك فاشهدِ

الصاحب بن عبّاد

(326 - 385 هـ)

اسماعيل بن عباد بن العباس، شاعرٌ مشهورٌ، وعالم فاضل. ولد في العام 326 هـ/ 937 م في اصفهان. صحب ابن العميد وصار كاتباً له. اتخذه الامير منصور بن بويه صاحباً له وما إن أنس منه كفاية حتى لقبه بالصاحب كافي الكفاة.

نال الوزارة بعد تولي فخر الدولة البويهي الامارة وبقي في وزارته حتى وفاته عام 385 هـ/ 995 م.

اشتهر شعره بصفة الولاء لاهل البيت (عليهم السلام).

ونفتتح هذه المختارات من شعره بأبيات يقول فيها:

حبُّ علي بن أبي طالبِ * * * أحلى من الشهدِ الى الشاربِ

لو شُقَّ عن قلبي يُرى وسطه * * * سطران قد خُطّا بلا كاتبِ

ألعدلُ والتوحيد في جانب * * * وحبُّ أهل البيتِ في جانبِ

ومن القصيدة الدالية - وهي تربو على التسعين بيتاً - اخترنا هذه الابيات ومطلعها:

لقد رحلتْ سُعدى فهل لكَ مُسعِدُ * * * وقد أنجدتْ عَلْواً فهل لك مُنْجِدُ

إلى أن قال:

وأخْلَصُ مدحي للنبيِّ محمد * * * وذريَّة منها النبيُّ محمَّدُ

وأوصى الى خير الرجال ابن عمِّه * * * وإنْ ناصَبَ الاعداءُ فيه فما هُدُوا

تجمَّع فيه ما تفرَّق في الورى * * * من الخير فاحصوه فإني أُعَدِّدُ

فسابقةُ الاسلام قد سُلِّمَتْ له * * * سوى أُمَّة من بُغْضه تتقدَّدُ

وقد جاهد الاعداءَ بَدْأً وعودةً * * * وكان سواه في القتال يُعَرِّد

هو البَدْرُ في هيجاء بدر وغيرُهُ * * * فرائصُه من ذُكرة السيف ترعُدُ

وكم خَبَر في خيبر قد رويتُمُ * * * ولكنَّكم مثل النعام تشرَّد

وفي أُحُد ولَّى رجالٌ وسيفُهُ * * * يُسَوِّد وجهَ الكفر وهو يُسَوَّدُ

ويوم حنين حنَّ للفرِّ بعضُكم * * * وصارمُهُ عضبُ الغرار مُهَنَّد

«عليٌّ» عَلِيٌّ في المواقف كلِّها * * * ولكنَّكم قد خانكم فيه مولد

عليٌّ أخو خير النبيِّين فاخرسوا * * * أو استبصروا فالرشدُ أدنى وأقْصَدُ

عليٌّ له في الطيرِ ما طار ذكرُهُ * * * وقامتْ به أعداؤه وهي تشهد

عليٌّ له في (هل أتى) ما تلوتُمُ * * * على الرغم من آنافكم فتفرَّدوا

وبات على فرش النبيِّ تَسَمُّحاً * * * بمهجته اذْ أجْلَبوا وتوعَّدوا

وما عرف الاصنامَ والقومُ سُجَّدٌ * * * لها وهو في إثر النبيِّ يوحّدُ

وصيَّره هارونَه بين اَهلِهِ * * * كهارون موسى فابحثوا وتأيَّدوا

تولَّى أمورَ الناس لم يَسْتَقِلْهُمُ * * * ألا ربَّما يرتاب مَنْ يتقلَّدُ

ولم يكُ محتاجاً إلى علم غيرِهِ * * * إذا احتاج قومٌ في القضايا فَبُلِّدوا

ولا ارتجعتْ منه وقد سار سورةٌ * * * وغضُّوا لها أبصاركم وتبدَّدوا

ولا سُدَّ عن خير المساجد بابُهُ * * * وأبوابُهم إذ ذاك عنه تُسَدَّد

وزوجتُه الزهراء خيرُ كريمة * * * لخير كريم فضلُها ليس يُجْحَدُ

وبالحسنَيْن المجدُ مَدَّ رواقَهُ * * * ولولاهما لم يبقَ للمجد مشهد

هم الحُجَجُ الغُرُّ التي قد توضَّحت * * * وهم سُرُجُ الله التي ليس تخمدُ

وله أيضاً هذه القصيدة التي تربو على الستّين بيتًا اخترنا منها ما يأتي، ومطلعها:

قالت: أبا القاسم استَخْفَفْتَ بالغَزَلِ * * * فقلتُ: ما ذاك من همّي ولا شغلي

إلى أن قال:

قالت: فَمَنْ بعده يُصْفى الولاء له * * * قلت: الوصيُّ الذي أربى على زحلِ

قالت: فهل أحَدٌ في الفضلِ يقدمُهُ * * * فقلت: هل هضبةٌ ترقى على جبلِ

قالت: فَمَنْ أَوَّلُ الاقوام صدَّقَهُ * * * فقلت: مَنْ لم يصِرْ يوماً الى هُبَلِ

قالت: فمن بات من فوق الفراش فدى * * * فقلت: أثْبَتُ خلق الله في الوَهَلِ

قالت: فمن ذا الذي واخاه عن مِقَة * * * فقلت: مَنْ حاز ردَّ الشمس في الطَّفَلِ

قالت: فمن زُوِّجَ الزهراءَ فاطمةً * * * فقلتُ: أفضلُ من حاف ومُنْتَعِلِ

قالت: فمن والدُ السبطَيْن اذ فَرَعا * * * فقلت: سابقُ أهل السَّبْق في مَهَلِ

قالت: فمن فاز في بدر بمفخرها * * * فقلت: أضْرَبُ خلق الله للقُلَلِ

قالت: فمن ساد يوم الرَّوْع في أُحُد * * * فقلت: مَنْ هالهم بأساً ولم يُهَلِ

قالت: فمن فارسُ الاحزاب يفرسُها * * * فقلت: قاتلُ عمرو الضيغمِ البَطَلِ

قالت: فخيبرُ من ذا هدَّ معقلها * * * فقلت: سائق أهل الكفر في عُقُلِ

قالت: فيوم حنين مَنْ برى وفَرى * * * فقلت: حاصدُ أهل الشرك في عَجَلِ

قالت: فمن صاحبُ الرايات يحملُها * * * فقلت: مَنْ حِيطَ عن غشٍّ وعن نَغَلِ

قالت: براءَةُ مَن أَدَّى قوارعَها * * * فقلت: مَنْ صِيْنَ عن خَتْل وعن دغلِ

قالت: فمن ذا دُعيْ للطير يأكلُهُ * * * فقلت: أقربُ مرضيّ ومُنتَحَلِ

قالت: فمن راكعٌ زكّى بخاتمه * * * فقلت: أطعنُهم مُذْ كان بالاسَلِ

قالت: ففيمن أتانا (هل أتى) شَرَفاً * * * فقلت: أبْذَلُ خلق الله للنَّفَلِ

قالت: فمن تلْوُهُ يوم الكساء أجبْ * * * فقلت: أَنْجَبُ مكسُوٍّ ومُشْتَمِلِ

قالت: فمن باهَلَ الطهرُ النبيُّ به * * * فقلت: تاليه في حَلٍّ ومرتحلِ

قالت: فمن ذا قسيمُ النارُ يُسْهِمُها * * * فقلت: مَن رأيُهُ أذْكى من الشُّعَلِ

قالت: فمن شبهُ هارون لنعرفه * * * فقلت: مَنْ لم يَحُلْ يوماً ولم يَزُلِ

قالت: فمن ذا غدا بابَ المدينةِ قُلْ * * * فقلت: مَنْ سألوه العلمَ لم يَسَلِ

قالت: فمن ساد في يوم الغدير أَبِنْ * * * فقلت: مَنْ صار للاسلام خيرَ ولي

قالت: فمن قاتل الاقوامَ إذ نكثوا * * * فقلت: تفسيرُهُ في وقعة الجَمَلِ

قالت: فمن حارب الانجاسَ إذ قسطوا * * * فقلت: صفّينُ تُبدي صفحةَ العَمَلِ

قالت: فمن قارع الارجاسَ اذ مرقوا * * * فقلت: معناه يوم النهروانِ جلي

قالت: فمن صاحب الحوض الشريف غداً * * * فقلت: مَنْ بيتُه في أشرف الحِلَلِ

قالت: فمن ذا لواءُ الحمد يحملُهُ * * * فقلت: مَنْ لم يكن في الرَّوْع بالوكلِ

قالت: أكُلُّ الذي قد قلتَ في رجل * * * فقلت: كلُّ الذي قد قلت في رجلِ

قالت: ومَنْ هو هذا المرء سَمِّ لنا * * * فقلت: ذاك أميرُ المؤمنين علي

وقال يمدحُ أهلَ البيت (عليهم السلام)، في قصيدة حوالي الخمسين بيتاً، اخترنا منها ما يأتي، ومطلعها:

ما لِعَلِيِّ العَلاء أشباهُ * * * لا والَّذي لا الـهَ إلاَّهُ

قَرْمٌ بحيث السماك منزلُهُ * * * نَدْبٌ بحيث الافلاك مأواهُ

الدينُ مَغْزاهُ والمكارمُ من * * * جَدْواهُ والمَأثراتُ مَغْناهُ

مَبْناه مبنى النبيِّ نعرفُهُ * * * وابناهُ عندَ التفاخُرِ ابناهُ

أهلاً وسهلاً بأهلِ بيتكَ يا * * * إمام عَدْل أقامَهُ اللهُ

بُعداً وسحقاً لمن تجنَّبَهُ * * * تبّاً وتعساً لمن تحاماهُ

مَنْ لم يُعاينْ ضياءَ موضعِكُمْ * * * فإنَّ سوء اليقينِ أعماهُ

إنَّ عليّاً علا إلى شَرَف * * * لو رامَهُ الوهمُ زَلَّ مرقاهُ

كم صارم جاءهُ على ظمأ * * * فحينَ جدَّ القراعُ أرْواهُ

كم بطل رامَهُ مُصالَتَةً * * * رماه عن بأسه فأصماهُ

كم مُحرب جاءَ غير مُكْتَرِث * * * ألقاهُ للارض إذْ تلقّاهُ

ما مَلَكُ الموت غير تابعِ ما * * * يَسِمُهُ سيفُهُ بيُمْناهُ

صَوْلتُهُ في هياجِهِ أَجَلٌ * * * أَجَلْ فانَّ الحتوفَ تخشاهُ

والقَدَرُ الحَتْمُ عندَ طاعته * * * يأمُرُهُ دائماً وينهاهُ

يا يومَ بَدْر أبِنْ مواقِفَهُ * * * ليعرفَ الناصبون مغزاهُ

ويا حنينُ احتفلْ لتنبئ عن * * * مقامِهِ والسيوفُ تغشاهُ

يا أُحُدُ اشهدْ بحقِّ مشهده * * * واسْعَ لتفصِحْ بقَدْرِ مسعاهُ

يا خيبرُ انطقْ بماخبرت وقُلْ * * * كيف أقامَ الهدى وأرضاهُ

ويا غديرُ انبسطْ لِتُسْمِعَهُمْ * * * مَنْ كنتُ مولاه فهو مولاهُ

ويا غداةَ الكساء لا تنهي * * * عن شرح علياه اذْ تكسّاهُ

يا مرحبَ الكفرِ مَنْ أذاقَكَ مِن * * * حَرِّ الظُّبا ما كرهتَ سُقياه

يا عمرو مَنْ ذا الذي أنالكَ مِن * * * صارمِهِ الحتفَ حين ألقاهُ

يا جَمَلَ السوءِ حين دَبَّ لهُ * * * كيف رأيتَ انتصارَ علياهُ

يا فرقةَ النَّكْثِ كيف ردَّكِ في * * * ثوب الردى اذ سَرَيْتِ مسراهُ

أمَا عرفتُمْ سموَّ منزلِهِ * * * أما لحظْتُم علوَّ مثواهُ

أما رأيتُمْ محمَّداً حَدِباً * * * عليه قد حاطَهُ ورَبَّاهُ

واختصَّه يافعاً وآثَرَهُ * * * واعتامَهُ مخلصاً وآخاهُ

زوَّجَهُ بضعةَ النبوَّةِ إذْ * * * رآهُ خيرَ امرئ وأتقاه

بَلى عرفتُم مكانَهُ حَسَناً * * * ولم تشكُّوا أنْ ليس شَرْواهُ

لكنْ جحدتُمْ محلَّهُ حَسَداً * * * ونلتُمُ في العناد أقصاهُ

حتى بكى الدينُ من صنيعِكُمُ * * * وانبجَسَتْ بالدماءِ عيناهُ

لا دَمَ الاّ دَمٌ لعترتِهِ * * * أُريقَ تأبى النفوسُ مَجْراهُ

ومَنْ غدا بالوصيِّ معتصماً * * * أنالَهُ اللهُ ما تَمنَّاهُ

وقال أيضاً في هذه القصيدة التي هي حوالي المائة بيت ومطلعها:

لاحَ لِعَيْنَيْكَ الطَّلَلْ * * * فكم دَم فيه يُطَلْ

إلى أن قال:

يا حيدرُ الشَّهمُ البَطَل * * * مَنْ لم يشايِعْك يَضِل

أنتَ الذي بسيفِهِ * * * ورمحِهِ الدينُ كَمَل

أنتَ الذي في الوحي تَبْـ * * * ـيينُ عُلاه قد نزل

أنتَ الذي نام على الـ * * * ـفراشِ في ليلِ الوَجَل

أنتَ الذي صلَّى أما * * * م الناس معْ خيرِ مُصل

أنتَ الذي جَدَّلَ في * * * بدر العفاريتَ العُضل

أنتَ الذي في أُحُدِ * * * ثَبَتَ طوداً كالجبل

أنتَ الذي بخَيْبَر * * * أزَحْتَ أصناف العلَل

أنتَ الذي بالخندقِ اشـ * * * ـتدَّ لعمرو فاضمَحَل

أنتَ الذي في مَرْحب * * * حَكَّمَ أطراف الاسل

أنتَ الذي يومَ حُنَيْـ * * * ـن فرصةَ النصرِ اهتبل

أنـتَ الـذي وُلّـيَ في * * * بَراءَة فما اعتزل

أنتَ الذي قد حَمل الرَّ * * * اية في كلِّ وهل

أنتَ الذي تُسقي من الـ * * * ـحَوْضِ غداً خَيْر عَلَل

أنتَ الذي رُدَّت عَلَيْـ * * * ـه الشمس من بعدِ الطَّفَل

أنتَ الذي أصبح ها * * * رونَ وموساكَ أجَل

أنتَ الذي قد زوّجَ الزَّ * * * هراءَ يا خيرَ الوُصَل

أنتَ الذي بالحَسَنَيْـ * * * ـنِ السيِّدَيْنِ قد نَسَل

أنتَ الذي عن هاشم * * * من طرفَيْه ما انتقل

أنـتَ الـذي والـدُهُ * * * حمى النبيَّ فاستَقَل

أنتَ الذي قد باهَلَ الطْـ * * * ـهْرُ به حين ابتهل

أنت الذي قد ضمَّهُ الـ * * * ـكساءُ في خير مَحَل

أنتَ الذي يُدعى إلى الطْـ * * * ـيْرِ على رغم السفل

أنتَ الذي عقوده * * * يومَ الغديرِ لا تُحَل

أنتَ الذي بحبِّه * * * طاب الوِلادُ المُنْتَحَل

أنتَ الذي أصبح با * * * بَ أحمد حين يُسَل

أنتَ الذي سيقسمُ النْـ * * * ـارَ ويُرْدي ذا الدَّغَل

أنتَ الذي نال الذُّرى * * * ونعلُهُ فوق زُحل

أنتَ الذي أُنزِلَ فيـ * * * ـهِ (هل أتى) وما رحل

أنتَ الذي قد خَصف النَّـ * * * ـعْلَ وفي القومِ نَغَل

أنتَ الذي أوصى الَيْـ * * * ـهِ المصطفى على مهل

أنتَ الذي قد ظلَّ أقْـ * * * ـضى الناسِ من غير مَثل

أنتَ الذي كلامُهُ * * * ما بينَ صاب وعَسَل

أنتَ الذي آخى الرسو * * * ل ظاهراً حين احتفل

أنتَ الذي علَّم كُلَّ الـ * * * ـناسِ ما ضَرْبُ القُلل

أنتَ الذي الناكثَ والـ * * * ـقاسطَ بالسيفِ أذَل

أنتَ الذي أنْحى على الـ * * * ـمارق كالحتف أطَل

أنتَ الذي يُبْرِدُ من * * * شيعتِهِ نارَ الغلل

أنتَ الذي نحّاهُمُ * * * والحربُ تزْجى بالشُّعل

أنتَ الذي ساد الورى * * * من غيرِ ليتَ ولعل

أنتَ الذي لم يُرَ قَطُّ * * * ساجداً نحو هبل

أنتَ الذي ألقى على * * * أعدائه أثْقَلَ كل

أنتَ الذي لولا فتا * * * وِيْهِ لما زالَ الخَلَل

أنتَ الذي لولاه ما * * * فَارقت البِيْضُ الخِلَل

أنتَ الذي ينهلُ مِنْ * * * شِرْبِ المعالي ويعل

أنتَ الذي يُدعى بِبَحْـ * * * ـرِ العلمِ والقومُ وَشَل

أنتَ الذي لم يُثْنِهِ * * * قطّ حذارٌ وفشل

أنتَ الذي حلّى الزما * * * نَ فضلُهُ بعد عَطل

أنتَ الذي ببأسه * * * عرشُ ذوي الكفر يُثَل

أنتَ الذي كلُّ كبا * * * شِ الكفرِ إن صالَ بَتَل

تفصيلُ علياك عسيـ * * * ـرٌ فارْضَ منّي بالجُمل

هذا وكمْ مِن خبر * * * تركتُهُ لا يحتمَل

هدى إليه المصطفى * * * مَنْ كا ذا قلب وَدل

فهاكها قلائداً * * * كأنَّها بِيْضُ الكلل

خرائداً قد غُنِيَتْ * * * بكُحلهنَّ عن كَحَل

إنْ قيلَ: هل تبغي بها * * * وسيلةً؟ قلتُ: أجَل

أبغي بها وسيلةً * * * ليومٍ يأتيني الاجل

وله القصيدة التي تربو على الثلاثين بيتاً اخترنا منها ما يلي ومطلعها:

يا غَزالاً عِذارُهُ كالطِّرازِ * * * إنَّ حُسْنَ الميعادِ بالانجازِ

الى ان قال:

يا عليُّ الذي علا عن مُحاذ * * * وسَما عن مُقارن ومُوازي

أنتَ ربُّ الجهادِ والزهدِ والعلـ * * * ـم وقُرْبىً في موضعِ الاحْرازِ

صاحبِ الطَّيْرِ والكساءِ أبي السِّبْـ * * * ـطَيْنِ ليثِ الابطالِ يوم البِراز

مالكِ الحَوْضِ واللواءِ لواءِ الـ * * * ـحمْدِ حتفِ الرّقابِ والاجْوازِ

كم فقار بذي الفقارِ تَعَمَّدْ * * * تَ فَأسلمتَ أهلَهُ للتعازي

أنتَ أعْجَزْتَ في غداة التلاقي * * * كلَّ خصم نهايةَ الاعجازِ

أنتَ بادرتَ يومَ بدر وبعضُ الـ * * * ـقومِ لا يُخْرَجُون بالمِهمازِ

ولتلك الحروبِ شأنٌ عظيمٌ * * * فتركْنا الاكثارَ للايجازِ

أنت زوجُ الزهراءِ حوريَّةِ الانْـ * * * ـسِ وخيرِ النساءِ عندَ امتيازِ

أنت يومَ الغديرِ صَدْرُ الموالي * * * حينَ خلَّفْتَهُمْ معَ الاعجازِ

قد لَعَمْري جاراكَ قومٌ ولكنْ * * * كنتَ فيهم كالبازِ في الخازِ باز

أنا أفدي ترابَ نعلَيْكَ بالرو * * * حِ وبالنفسِ دون بذلِ الركازِ

أنا حَرْبٌ لالِ حَرْب عليهم * * * لعنةُ اللهِ ما تجهَّزَ غازي

وقال أيضاً في هذه القصيدة التي هي حوالي الثمانين بيتاً ومطلعها:

حَدقُ الحِسانِ رَمَيْنَني بتملْمُلِ * * * وأخذنَ قلبي في الرَّعيلِ الاوَّلِ

إلى أن قال:

هلْ كالوصيِّ مقارعٌ في مجمع * * * هلْ كالوصيِّ مُنازعٌ في محفِلِ

شَهَرَ الحسامَ لحَسْمِ داء مُعْضِل * * * وحَمى الجيوشَ كمثلِ ليل ألْيَل

لمّا أتَوْا بدراً أتاه مبادراً * * * يسخو بمهجةِ محرب متأصل

كم باسل قد ردَّهُ وعليه من * * * دمِهِ رداءٌ أحمرٌ لمْ يصْقَل

كم ضربة من كفِّهِ في قَرْنِه * * * قد خيلَ جَرْيُ دمائها من جَدْوَلِ

كم حَمْلة والى على أعدائهِ * * * ترمي الجبالَ بوقْعِها بِتَزَلزُل

هذا الجهادُ وما يُطيقُ بجهده * * * خصمٌ دفاعَ وضوحِهِ بتأوُّل

يا مَرْحَباً إذ ظل يردي مرحباً * * * والجيشُ بينَ مكبِّر ومُهَلِّل

وإذا انثنيتُ الى العلوم رأيتُهُ * * * قَرْمَ القُروم يفوقُ كلَّ البُزَّل

ويقومُ بالتنزيلِ والتأويلِ لا * * * تَعْدُوهُ نكتَة واضح أو مشكِل

لولا فتاويه التي نجَّتهُمُ * * * لتهالكوا بتعسُّف وتَجَهُّل

لم يسألِ الاقوامَ عن أمْر وكم * * * سألوه مُذَّرعينَ ثوبَ تذلُّل

كانَ الرسولُ مدينةً هو بابُها * * * لو أثْبت النُّصّابُ قول المرسَل

قد كانَ كرّاراً فسُمِّيَ غيرُهُ * * * في الوقتِ فرّاراً فهلْ من معدل

هذي صدورُهُمُ لبغضِ المصطفى * * * تغلي على الاهلين غَلْيَ المِرْجَل

نصبتْ حقودُهُمُ حروباً أدْرَجَتْ * * * آلَ النبيّ على الخطوبِ النُّزَّل

حلُّوا وقد عقدوا كما نكثوا وقد * * * عهدوا فَقُلْ في نَكثِ باغ مُبطل

دَبَّتْ عقاربُهُم لِصِنْوِ نبيّهِمْ * * * فاغْتالَهُ أشقى الورى بتَخَتُّلِ

أجروا دماء أخي النبيّ محمد * * * فَلْتُجْرِ غَرْبَ دموعها ولْتَهْمِلِ

وَلْتَصدُرِ اللعناتُ غيرَ مُزالة * * * لِعِداهُ من ماض ومن مستقبَل

هذي القلائدُ كالخرائدِ تُجتَلى * * * في وصفِ علياءِ النبيّ وفي علي

وقال أيضاً من قصيدة:

يا زائراً سائراً إلى الكوفَهْ * * * نَفْسي بأهلِ العباءِ مشغوفَهْ

أُغْرى بحُبِّ الغريّ مُذ زمن * * * والنفسُ عمّا تريدُ مصدوفَهْ

أبْلغ سلامي بها الرضيَّ وقُلْ: * * * عقيدتي بالولاءِ مكنوفهْ

أرجو قسيمَ الجنانِ يقسمُ لي * * * منازلاً بينهنَّ موصوفهْ

يسقي بكأسِ النبيّ شيعتهُ * * * وفرقَةُ الناصبينَ مكفوفَه

أفديه شمساً ضياؤها أمَمٌ * * * قد نُزِّهَتْ أن تكون مكسوفَهْ

لي مِدَحٌ فيكُمُ عرائسها * * * إليكُمُ لا تزالُ مَزْفوفَهْ

كم ستروا بغْضَةً فضائلَهُ * * * فأصبحتْ كالصباحِ مكشوفَهْ

كم طاولوه فَرَدَّ أيديَهُمْ * * * مغلولةً بالصَّغارِ مكتوفه

بابن أبي طالب وحسبُكَ من * * * طالبِ وقر عُلاه موصوفَهْ

يا ربّ سَهِّلْ لقاء مشهدهِ * * * ولا تُمِتْني بحَسْرَةِ الكوفَهْ

وقال أيضاً

بحبِّ عليٍّ تزولُ الشكوكُ * * * وتسمو النفوسُ ويَعلو النِّجارْ

فأينَ رأيتَ محبّاً له * * * فَثَمَّ الزَّكاءُ وَثَمَّ الفخارْ

وأين رأيتَ عدوّاً له * * * ففي أصلِهِ نَسَبٌ مستَعارْ

وقال أيضاً هذه القصيدة التي تربو على الستين بيتاً اخترنا منها 21 بيتاً ومطلعها:

مابالُ عَلْوى لا تردُّ جوابي * * * هذا وما ودَّعتُ شَرْخَ شبابي

الى أن يقول:

أُسْعِدْتُ بالدنيا وقد واليتكُم * * * وكذا يكونُ مع السعود مآبي

ورَوَيْتُ من فضلِ النبيّ وآلِهِ * * * مالا يُبَقّي شبهةَ المرتابِ

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي * * * غَلَبَ الخضارمَ كلَّ يومِ غلاب

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي * * * لم يرضَ بالاصنامِ والانصاب

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي * * * سَبَقَ الجميعَ بسُنَّة وكتاب

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي * * * آتى الزكاةَ وكان في المحراب

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي * * * حَكَمَ الغديرُ له على الاصحاب

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي * * * قد سامَ أهلَ الشِّرْكِ سَوْم عذاب

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي * * * أزرى ببدر كلَّ أصْيَدَ آبي

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي * * * تركَ الضلالَ مفلَّلَ الانياب

حُبّي أميرَ المؤمنينَ ديانةٌ * * * ظَهَرتْ عليهِ سرائري وثيابي

أدَّتْ اليهِ بصائرٌ أعْمَلْتُها * * * إعْمالَ مَرْضِيّ اليقينِ عقابي

لم يعبث التقليدُ بي ومحبتي * * * لعمارة الاسلافِ والاحسابِ

يا كُفْوَ بنتِ محمد لولاكَ ما * * * زُفَّتْ إلى بَشر مدى الاحقاب

يا أصْلَ عترةِ أحمد لولاكَ لَمْ * * * يكُ أحمدُ المبعوثُ ذا أعقاب

كان النبيُّ مدينةَ العلم التي * * * حَوَت الكمال وكنتَ أفضلَ باب

رُدَّتْ عليك الشمسُوهي فضيلة * * * بهرتْ فلم تُسْتَر بلفِّ نقاب

عوملْتَ يا صنوَ النبيّ وتلوَهُ * * * بأوابد جاءتْ بكلِّ عُجاب

فإليكَ يا كوفيُّ أنْشِد هذِه * * * مثلَ الشباب وجوْدَةِ الاحباب

وقال أيضاً - وقد اخترنا 33 بيتاً من هذه القصيدة التي تربو على الاربعين بيتاً - ومطلعها:

إذا تراخى مديحي آلَ يسينا * * * وجدتُ في القلب أحزاناً أفانينا

الى ان قال:

حُبُّ النبيّ وأهلِ البيتِ معتمدي * * * إذا الخطوبُ أساءتْ رأيَها فينا

أيا بن عمِّ رسول اللهِ أفضل مَنْ * * * ساد الانامَ وساسَ الهاشميّينا

أنت الامامُ ومنظور الانامِ فمن * * * يردّ ما قلتُهُ يُقْمع براهينا

هل مثل فعلك في ليل الفراشِ وقد * * * فديتَ بالروحِ ختّامَ النبيّينا

هل مثل سَبْقِك في الاسلام إن عرفوا * * * وهذه الخصلةُ الغراءُ تكفينا

هل مثل علمك إن زَلُّوا وإن وهنوا * * * وقد هُديتَ كما أصبحتَ تهدينا

هل مثل سيفك في يوم الضِّرابِ وقد * * * دارتْ رحى الحرب تجديعاً وتوهينا

هل مثل فعلك في بدر وقد حَمَشَتْ * * * نفسُ الوغى وأسالت سَيْلَها حينا

هل مثل صَرعِكَ أعلام الضلال ولم * * * تنفكَّ تفلقُ هاماتِ الاضلّينا

هل مثل يومك في أحد وقد غُرِفَتْ * * * عصائبُ الشِّرْكِ تغييراً وتعيينا

هل مثل بأسِكَ مَعْ عمرو وقد جبنوا * * * وحاذروا الموتَ تعجيلاً وتحيينا

هل مثل قلعِكَ باب الكفرِ تخذفُهُ * * * كأنَّهُ قُلَّةٌ من رَمْيِ رامينا

هل مثل فاطمةَ الزَهْراءِ سيّدةٌ * * * زُوِّجْتَها يا جمالَ الفاطميينا

هل مثل نجليْكَ في فخر وفي كرم * * * إذ كُوِّنا من بَلالِ المجد تكوينا

هل مثل جمعِكَ للقرآن تعرفُهُ * * * لفظاً ومعنىً وتأويلاً وتبيينا

هل مثل حَوْزِكَ مجموع الوصية لا * * * تخشى وقد جرَّها سوم المُساميناً

هل مثل عزِّكَ في يوم الغدير وقد * * * حصَّلْتَهُ سابقاً كلَّ المُجارينا

هل مثل كونِكَ هارونَ النبيَّ وقد * * * شأوت بالقرْبِ أصنافَ المبَارينا

هل مثل حالِكَ عند الطير تحضرُهُ * * * بدعوة خُزْتَها دونَ المصلّينا

هل مثل فضلِكَ عند النَّعْل تخصفُها * * * ولم يكنْ جاحدوا التفضيل لا هينا

هل مثل برّكَ في حال الركوع وما * * * زكا كبرّكَ برٌّ للمُزكّينا

هل مثل بَذْلِكَ للعاني الاسير ولِلـ * * * ـطِفْلِ اليتيم وقد أعطيتَ مسكينا

هل مثل أمرك إذ تتلو براءةَ في * * * خير المواسم قد سُوْتَ المُناوينا

هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً: * * * لولا عليٌّ هلكْنا في فتاوينا

هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ خَتَروا * * * حتى جرى ما جرى في يوم صفِّينا

لو قلتُ هل مثل ما ناحت مطوَّقةٌ * * * لما تقصَّيْتُ هاتيك التحاسينا

لكنَّني مخبرٌ عن بعض ما عرفتْ * * * نفسي لأُرغِمَ آنافَ المُعادينا

يا سادتي هذه غرّاءُ سائرةٌ * * * تحُمُّ فيكَ الُمجاري والمُبارينا

عَدْلِيَّةُ النَّسْجِ عبّاديَّةٌ ملكتْ * * * رقَّ القريضِ وأنسَتْكَ البساتينا

يحبُّها المخلصُ الشيعيُّ إن رُوِيَتْ * * * كحُبِّ يعقوب للزاكي بنَ يامينا

ويكمدُ الناصبُ الملعونُ إن قرئتْ * * * واللهُ يخزي بني النّصبِ الملاعينا

فهاكها أيُّها المصريُّ تنشدها * * * بين المُوالينَ تطريباً وتلحينا

وقال أيضاً من قصيدة تحوي 78 بيتاً، وقد اخترنا منها 39 بيتاً ومطلعها:

بلغتْ نفسي مُناها * * * بالمُوالي آل طه

برسول اللهِ مَنْ حا * * * زَ المعالي وحواها

وأخيهِ خيرِ نفْس * * * شرَّفَ اللهُ بناها

مَنْ كمولايَ عليٍّ * * * في الوغى يحمي لظاها

وخُصى الابطالِ قد لا * * * صَقْنَ للخوفِ كُلاها

مَنْ يصيدُ الصيدَ فيها * * * بالظُّبى حينَ انتضاها

إنتضاها ثم أمْضا * * * ها عليهم فارتضاها

مَنْ له في كلِّ يوم * * * وقَفاتٌ لا تُضاهى

كم وكم حرب عُقام * * * قدَّ بالصمصامِ فاها

يا عذوليَّ عليهِ * * * رمتُما منّي سفاها

أذكُرا أفعالَ بدر * * * لستُ أبغي ما سواها

أذكُرا غزوةَ أُحْد * * * إنَّهُ شمسُ ضحاها

أذكُرا حربَ حنين * * * إنَّهُ بدرُ دُجاها

أذكُرا الاحزابَ تُعْلِمْ * * * إنَّه ليثُ شَراها

أذكرا مهجَةَ عَمْرو * * * كيف أفْناها تِجاها

أذكرا أمْرَ بَراة * * * واصدقاني مَنْ تلاها

أذكرا من زُوّج الزَّهـ * * * ـراءَ كيْما يتباهى

أذكرا لي بُكرةَ الطَّيْـ * * * ـرِ فقد طار سناها

أذكرا لي قُلَلَ العلـ * * * ـمِ ومَنْ حلَّ ذراها

كم أمور ذَكَراها * * * وأمور نَسِياها

حالُهُ حالَةُ هارو * * * نَ لموسى فافهماها

ذكرُهُ في كُتُبِ اللـ * * * ـهِ دَراها مَنْ دراها

أُمَّتا موسى وعيسى * * * قد بَلَتْهُ فاسألاها

أعلى حبِّ عليٍّ * * * لامَني القومُ سفاها

لم يلجْ آذانَهُم شعـ * * * ـريَ لا صُمَّ صداها

أهملوا قرباهُ جهلاً * * * وتخطّوا مقتضاها

نكثوهُ بعدَ أيا * * * ن أغاروا مِنْ قُواها

لعنوهُ لَعَنات * * * لزمَتْهُمْ بعُراها

وعَشوا في يومِ خُم * * * لا جَلا اللهُ عشاها

طلبوا الدنيا وقد أعْـ * * * ـرَضَ عنها وجَفاها

وهوَ لولا الدِّينُ لم يَأ * * * سَفْ على مَنْ قد نفاها

واحتمى عنها ولو قد * * * قامَ كلبٌ فادَّعاها

يا قسيمَ النارِ والجَنْـ * * * ـنَةِ لا تخشى اشتباها

رُدَّت الشمسُ عليهِ * * * بعدما غاب سناها

ولهُ كأسُ رسولِ الـ * * * ـلهِ مَنْ شاءَ سقاها

أوَّلُ الناسِ صلاةً * * * جَعَلَ التقوى حُلاها

عَرَفَ التأويل لمّا * * * أنْ جهلتُمْ ما «طحاها»

ليس يُحْصي مأثرات * * * قد حماها واعتماها

غيرُ مَنْ قد وَطَّأ الارْ * * * ضَ ومَنْ أحصى حَصاها

وقال أيضاً هذه القصيدة التي تربو على السبعين بيتاً اخترنا منها 38 بيتاً ومطلعها:

شَيْبٌ لغيرِ أوانِهِ يعْتادُ * * * داءٌ ولكنْ أبْطَأ العُوّادُ

إلى أن قال:

ووزيرُه وأثيرُهُ ونصيرُهُ * * * أسدٌ تَزِلُّ لبأسِهِ الاساد

ذاك ابنُ فاطمة الذي عَزَماتُهُ * * * بيضٌ صوارمُ مالها أغمادُ

مَنْ سيفُهُ حوتٌ ولا يُرْوى وإنْ * * * وَرَدَ الدماءَ حياضَها الاجساد

مَنْ علمُهُ لم يبتَذِلْ بُكْأٌ بِهِ * * * حاشاه من بحر لَهُ إمْداد

مَنْ بأسُهُ لا بأسَ إنْ عظَّمْتُهُ * * * عن أنْ تقاسَ بقَدْرِهِ الانداد

عجبَتْ ملائكةُ السماءِ لحربِهِ * * * في يومِ بَدْر والجيادُ جهادُ

إذ شاهَدَتْهُ والمنونُ تطيعُهُ * * * فيمن يهمُّ بخطفِهِ ويكاد

فحكاهُ عنهمْ جبرئيلُ لاحمد * * * إسنادُ مجد ليس فيهِ سِنادُ

صَرَعَ الوليدَ بموقف شابَ الوليـ * * * ـدُ لهَوْلِهِ وتهاوَتِ الاعضاد

وأذاقَ عُتبَةَ بالحسامِ عقوبةً * * * حُسِمَتْ بها الادواءُ وهي تِلادُ

يفري الفَرِيَّ ويُنزلُ البطلَ الكَمِيْ * * * ـيَ وحَلَّتاهُ من الدماءِ جِسادُ

ما كانَ في قتلاهُ إلاّ باسِلٌ * * * فكأنَّما صمصامهُ نَقّادُ

لكَ يا عليُّ دعا النبيُّ بخيبر * * * والقومُ قد كذبوا القتالَ وعادوا

فأخذتَ رايتَهُ بكفٍّ عُوِّدَتْ * * * عاداتِ نصر لم تزلْ تُعْتادُ

فصدقتَهُمْ حَرْباً غدتْ نيرانُها * * * ثمَّ انثنَتْ والمشركون رَمادُ

وثَلَلْتَ معقلَهُمْ لحرِّ جبينِهِ * * * كم قائم أزرى بِهِ الاقعاد

ورجعتَ منصورَ الجبينِ مُظفَّراً * * * في المسلمينَ دليلُكَ الارشاد

كم من رؤوس للضلالِ قصدتَها * * * فتبرَّأتْ من حملها الاجساد

واذكُرْ - لعمْرُ الله - عمراً عندما * * * أوردتَهُ اذْ أعوزَ الايراد

جَبُنَ الجميعُ ولا جموعَ تطيقُهُ * * * والشرُّ منهُ مبْدأٌ ومَعادُ

حتى انبريتَ لجسمه فبريتَهُ * * * كزنادِ ألوى مالَهُ اصْلادُ[1]

بدَّدتَ شَملَ الكافرينَ بصارم * * * في حدِّهِ الاشقاءُ والاسعادُ

لو رُمْتَ أسرَهُمُ لهانَ وإنَّما * * * بكَ أن يعمَّ المشركينَ نفادُ

مُلّكْتَهُمْ يومَ الوغى وبذلتَهم * * * وكأنَّهُم مالٌ وأنت جواد

كرم يشار إليه بالايدي الطوا * * * لِ ومفخرٌ بالمكرمات يشاد

وعمومةٌ وخؤولةٌ في هاشم * * * لهما بأعلى الفرقدَيْنِ مهادُ

وعبادةٌ لو قُسِّمَتْ بين الورى * * * عادَ العِبادُ وكلُّهُمْ عُبّاد

وخطابةٌ جذب القرانُ بضبعِها * * * لم يُحْتَكَمْ قسٌّ لها وإياد

وشجاعةٌ لمّا استمرَّ مريرُها * * * لم يُرْضَ عنترةٌ ولا شَدّاد

وتَزوَّجَ الزهراءَ وهي فضيلةٌ * * * غرّاءُ ليس تبيدُها الاباد

قد جاء بالحسنَيْنِ وهو موفقٌ * * * للحُسْنَيَيْنِ ونجمُهُ صَعّادُ

كم شيعة تصغي لسحرِ قصائدي * * * فكأنَّما أيامُها أعيادُ

ومناصبين تسمَّعوا وقلوبُهُمْ * * * حَرّى تَفَتَّتُ دونها الاكبادُ

وقال أيضاً هذه القصيدة التي هي خمسون بيتاً وأخذنا منها 24 بيتاً ومطلعها:

المجدُ أجمعُ ما حَوَتْهُ يميني * * * والفخرُ يصغرُ أن يكون خديني

إلى أن يقول:

يا آل أَحمد قَد حَدَوْت بِمَدْحِكمْ * * * لمّا رأيتُ الحقَّ جِدَّ مُبينِ

سَبَقَ الوصيُّ إلى العُلى طلاّبها * * * حتى تملّكها بغيرِ قرينِ

شمسٌ ولكنْ ليس يغربُ قرصُها * * * وضَياغِمٌ لم تستترْ بعرينِ

جذَبَ النبيُّ بضَبْعِهِ يومَ الغديـ * * * ـرِ ووكَّدَ التعريفَ بالتعيين

خَتَمَ الرِّقابَ بنصْبِه لولاية * * * ختم الرقاب خلاف خَتْمِ الطينِ

يومٌ أغرُّ أضاء غرَّةَ هاشم * * * يومٌ هِجانٌ ساءَ كلَّ هجين

أذكرْ لهُ بَدْراً وسَعْي حسامِهِ * * * في هجْرِ روح أو وصالِ مَنون

واذكرْ لهُ أُحداً وقد أرضى الردى * * * ورضى الردى إسخاطُ كلِّ وَتينِ

ثمَّ اذكر الاحزابَ واذكرْ سيفَهُ * * * أسَدٌ يلاقي الحربَ بالتَّبْنينِ

واذكرْ يهودَ بخيبر إذ شَلَّها * * * مثلَ العُقاب يُشلُّ بالشَاهينِ

واذكرْ حُنَيْناً حين أصبح عضبُهُ * * * يلقى المناجِزَ عن هوىً وحنين

أجرى دماء المشركين فلو جرتْ * * * في موقف لرأيتَ ألفَ معينِ

واذكرْ مؤاخاةَ النبيِّ وقوله * * * ما قالَ في موسى وفي هارون

قد سُدَّت الابوابُ إلاّ بابهُ * * * لو كانَ يُعْرَفُ موضع التبيين

وبراءةُ ارتجِعَتْ ومُلِّكَ أمْرَها * * * يا ربَّ شأن ناسخ لشؤونِ

وبـ (هل أتى) وحيٌ بمفخرِ ما أتى * * * ليُغَضَّ طرفُ الناصبِ المغبونِ

أرُواةَ آثارِ النبيِّ مَنِ الذي * * * يُدْعى قسيمَ النارِ يومَ الدينِ؟

مَنْ بابُه في العلمِ وهوَ مَدينةٌ * * * إيه وصاحبُ سرِّهِ المخزونِ؟

مَنْ زُوِّجَ الزهراءَ حينِ تزاحموا * * * في خطبة كشفتْ عن المكنونِ؟

مَنْ جذَّ أصلَ الناكثين وجَدَّ حبْـ * * * ـلَ القاسطينَ وحاطَ عزَّ الدينِ؟

مَنْ كان حَتْفَ المارقينَ القاسطيـ * * * ـنَ وحَيْنَهُمْ في ذمَّة التحيين؟

يا أُمَّةً مَلَكَ الضلالُ زمامَها * * * وتهالكتْ في حالِها الملعون

أجزاءُ مَنْ هذي ذؤابةُ فضلِهِ * * * وثمارُ علياه بغيرِ غصونِ

ألاّ يُقدَّمَ والفضائلُ شُهَّدٌ * * * والفخرُ أقْعَسُ مشرِقُ العرنين

وقال أيضاً، هذه القصيدة التي تربو على الثلاثين بيتاً أخذنا منها هذه الابيات ومطلعها:

الشيب ينشرُ عُمراً ثم يطويهِ * * * والدهرُ يُبْعِدُ هَمّاً ثم يُدنيهِ

إلى أن قال:

والحمدُ لله اذْ كان المشيبُ على * * * دينِ التشيُّعِ لا دين ينافيه

ولا أُفَضّلُ إلاّ مَنْ تفضّلُهُ * * * أفعالُهُ وتزكّيهِ مساعيه

مَنْ كالوصيِّ عليٍّ عندَ سابقة * * * والقومُ ما بينَ تضليل وتسفيه

مَنْ كالوصيِّ عليٍّ عند ملحمة * * * والسيفُ يأخذُ مَنْ يهوى ويعطيه

مَنْ كالوصيِّ عليٍّ عند مشكلة * * * وعلمُهُ البحرُ قد فاضتْ نواحيهِ

مَنْ كالوصيِّ عليّ عند مخمصة * * * قد جادَ بالقوتِ إيثاراً لعافيهِ

بابُ المدينة لا تبغوا بهِ بَدَلاً * * * لتدخلوها وخلُّوا جانبَ التيهِ

كفو البتول ولا كفوٌ سواهُ لها * * * والامر يكشفُهُ أمرٌ يوازيهِ

يا يومَ بدر تجشَّمْ ذكرَ موقفِهِ * * * فاللوحُ يحفظُهُ والوحيُ يُمْليهِ

وأنتَ يا أُحْدُ قُلْ: ما في الورى أحدٌ * * * يطيقُ جحداً لما قد قلتهُ فيهِ

براءةُ استرسلي للقول وانبسطي * * * فقد لبستِ جمالاً من تولّيه

وإنْ رجعتُ إلى يومِ الغديرِ وكم * * * من مفخر فيهِ أحكيهِ وأرويه

وكان هارونَ موسى لو تبيَّنَهُ * * * من قد غدا النصب دون الرشد يعميه

ولو كتبتُ الذي حاز الوصيُّ لما * * * كان البساطُ بساطُ الارضِ يكفيهِ

يا سيدي يا أمير المؤمنين لقد * * * علقتُ منكَ بحبل لا أُخلّيه

أصبحتَ مولايَ لا أبغي بها بدلا * * * أُهدي له المدحَ مدحاً فاز مُهديه

وقال أيضاً وهي القصيدة التي تربو على 58 بيتاً واخذنا منها هذه الابيات ومطلعها:

يا وصلُ مالَكَ لا تُعاوِدْ * * * يا هجرُ مالَكَ لا تُباعِدْ

الى أن قال:

روحي فداءُ أبي ترا * * * ب إنَّهُ بحرُ الفوائد

بحرُ الفوائدِ والعوا * * * ئدِ والمَناصِبِ والمراشد

فَلَكُ المجامِعِ والمحا * * * فِلِ والمقاوِلِ والمقاصد

نالَ الفراقِدَ والذي * * * قد قدَّموهُ بعْدُ راقدْ

واللهِ ما جحدوهُ عن * * * حقٍّ على الايّامِ خالِدْ

إلاّ لثارات تَقا * * * دَمَ عهدُها في قلبِ حاقِد

ومحلُّهُ فوقَ الاما * * * مَةِ لو يُرى للفضل ناقِد

لولا فتاويهِ لكا * * * نَ أجَلُّهُمْ يقظانَ راقد

هُوَ أوحدٌ بعدَ النَّبـ * * * ـيِّ المصطفى والحقُّ واحِدْ

وفخارُهُ يتناولُ الـ * * * ـزّهْرَ الثواقبَ وهو قاعد

نَصَرَ النبيَّ المصطفى * * * عند العظائمِ والشدائدْ

حتّى اذا ما الدينُ حَـ * * * ـطَّ جِرانَهُ ثَبْتَ المَعابِد

وقضى الغديرُ بما قضى * * * والصبحُ للظلماءِ طارد

كانَتْ أمورٌ حَصْرُها * * * بالعدِّ يُعْجِزُ كلَّ عاقد

اللهُ عونُكَ يا عَلِـ * * * ـيُّ وحَرْبُ خوّان وجاحد

لكَ مِنّيَ المِدَحُ التي * * * يُعْنى بأدْناها عُطارِد

أنتَ الفريدُ وهذهِ * * * في وصفِ علياك الفرائدْ

وقال أيضاً:

ألفٌ: أميرُ المؤمنين عليُّ * * * باءٌ: بِهِ ركنُ اليقينِ قويُّ

تاءٌ: ثَوى أعداءه بحسامِهِ * * * ثاءٌ: ثوى حيثُ السماك مُضِيُّ

جيمٌ: جرى في خيرِ أسباقِ العلى * * * حاءٌ: حوى العلياءَ وهو صبيُّ

خاءٌ: خَبتْ حسّادُهُ من خوفه * * * دالٌ: درى مالم يَخُزْ انسيُّ

ذالٌ: ذُؤابةُ مجدِهِ فوق السُّهى * * * راءٌ: رَوِيُّ فخارِهِ علويُّ

زايٌ: زَوى وجهَ الضلالةِ سيفُهُ * * * سينٌ: سبيلُ يقينِهِ مَرْضِيُّ

شينٌ: شَآى أمَدَ الُمجاري سَبْقُهُ * * * صادٌ: صراطُ الدينِ منه سَوِيُّ

ضادٌ: ضياءُ شموسِهِ نورُ الورى * * * طاءٌ: طريقُ علومِهِ نَبَوِيُّ

ظاءٌ: ظَلامُ الشكِّ عنهُ زائلٌ * * * عينٌ: عرينُ أُسودِهِ محمِيُّ

غينٌ: غرارُ حسامِهِ حتفُ العدى * * * فاءٌ: فسيحُ الراحتَيْنِ سخيُّ

قافٌ: قَفا طرقَ النبيِّ المصطفى * * * كافٌ: كريمُ المنتمى قرشيُّ

لامٌ: لقاحُ الحربِ محروس الذرى * * * ميمٌ: منيعُ الجانبينِ تقيُّ

نونٌ: نقيُّ الجَيْبِ مرفوعُ البنا * * * واوٌ: وصيُّ المصطفى مهديُّ

هاءٌ: هديَّةُ ربِّهِ لنبيِّهِ * * * ياءٌ: يقيمُ الدينَ وهو رضيُّ

وقال أيضاً، وقد اخترنا منها هذه الابيات ومطلعها:

أنا من شيعة الرضا * * * سيدِ الناسِ حيدَرَهْ

ألامامِ المطهَّرِ ابـ * * * ـنِ الحصانِ المطهَّرهْ

وأخي المصطفى ومَنْ * * * حَسَدَ الفخرُ مفخرهْ

زوج مولاتِنا التي * * * لم يكنْ مثلَها مَرَهْ

جاشَ طبعي بمدحِهِ * * * فاستميلوا لاَنْشُرَه

إنَّ آثارَهُ مَنا * * * قِبُ في الناسِ مُؤْثَرَه

فهو في السلمِ روضةٌ * * * وهو في الحربِ قَسْوَره

كم عزيز أذلَّهُ * * * بيدَيْهِ وعفَّره

ألمساعي عليهِ في * * * يومِ بدر مُوَفَّره

سيفُهُ صولجانُهُ * * * وهُمُ فيهِ كالكُرَه

فاسألوا عنهُ أُحْدهُ * * * واسألوا عنهُ خيْبَرَه

جَعَل البأسَ درعَهُ * * * ومعاليهِ مغْفَرَه

حيثُ لم يُغْنِ عامرُ بْـ * * * ـنُ طفيل وعَنْتَرَه

كم غصون من العلو * * * م بعلياهُ مُثْمِره

كفُّهُ كفَّت الخطو * * * بَ وكانت مُظَفَّره

فَفَدى الخَلْقُ كفَّه * * * بل فَدى الخلقُ خنصره

صاحَبَ المصطفى على * * * حالِ عُسر وميْسَرَهْ

رُبَّ قوم تغيَّروا * * * وأمِنّا تَغَيُّره

ناصحُ الجَيْبِ آمِنُ الـ * * * ـغيبِ لم يعرف الشَّرَه

صاحبُ الحوضِ والرسو * * * لُ بها ذاكَ بَشَّره

قد فدى ليلةَ الفرا * * * شِ أخاهُ لينْصُرَه

لَعَنَ اللهُ كلَّ مَنْ * * * رَدَّ هذا وأنكره

لَعَنَ اللهُ عُصبةً * * * ناصَبَتْهُ على تِرَه

وله:

حبُّ عليِّ بن أبي طالب * * * فرضٌ على الشاهد والغائبِ

وأُمُّ مَنْ نابذه عاهرٌ * * * تُبْذَلُ للنازل والراكبِ

وله من قصيدة ومطلعها:

أيعسوبَ دينِ الله صنوَ نبيّه * * * ومَنْ حبُّهُ فرضٌ من الله واجبُ

مكانك من فوق الفراقد لائحٌ * * * ومجدُك من أعلى السماك مراقب

وسيفُكَ في جيد الاعادي قلائدٌ * * * قلائدُ لم يعكفْ عليهنَّ ثاقب

ومنها:

وفي يوم بدر غنيةٌ وكفايةٌ * * * وقد ذُلِّلَتْ في مضربَيْكَ مصاعبُ

وفي أُحُد لمّا أتيتَ وبعضُهم * * * ـ وانْ سألوا صرَّحْتُ ـ أسْوانُ هارب

وفي يوم عمرو إي لعمري مناقبٌ * * * مُبَيَّنَةٌ ما مثلهنَّ مناقبُ

وفي مرحب لو يعلمون قناعةٌ * * * وفي كل يوْم للوصيِّ مراحبُ

وفي خيبر أخبارُهُ الغرُّ بيَّنَتْ * * * حقيقتَها والليثُ بالسيف لا عبُ

ومنها:

وكم دعوة للمصطفى فيه حُقِّقَتْ * * * وآمالُ مَنْ عادى الوصيَّ خوائبُ

فمن رَمَد آذاه جَلاّه داعياً * * * لساعته والريحُ في الحرب عاصبُ

ومن سطوة للحرِّ والبرد دوفعَتْ * * * بدعوتِهِ عنه وفيها عجائبُ

ومنها:

وفي أيِّ يوم لم يكن شمسَ يومِهِ * * * إذا قيل: هذا يومُ تُقْضى المآربُ

أفي خطبة الزهراء لما استخصَّهُ * * * كفاءً لها والكلُّ من قبلُ طالبُ

أفي الطير لما قد دعا فأجابه * * * وقد ردَّه عني غبيٌّ مواربُ

أفي يوم خمٍّ إذ أشاد بذكره * * * وقد سمع الايصاءَ جاء وذاهبُ

أفي رفعِهِ يوم التباهل قدرَهُ * * * وذلك مجدٌ - ما علمت - مواظبُ

أفي ضمّهِ يوم الكساء وقولِهِ: * * * هُمُ أهلُ بيتي حين جبريل حاسبُ

أفي خصفِهِ للنعل لمّا أحلَّه * * * بحيث تراءتْهُ النجوم الثواقبُ

أفي القول نصّاً للزبير محذِّراً: * * * تحاربُهُ بالظلم حين تحاربُ

وله قوله:

بمحمد ووصيِّه وابنَيْهما * * * ألطاهرَيْنِ وسيدِ العُبّادِ

ومحمد وبجعفرِ بن محمد * * * وسميِّ مبعوث بشاطي الوادي

وعليِّ الطوسيِّ ثم محمد * * * وعليٍّ المسموم ثم الهادي

حسن وأتْبِعْ بعده بإمامة * * * للقائم المبعوث بالمرصادِ

وله:

قالوا: ترفَّضْتَ، قلتُ: كلاّ * * * ما الرفضُ ديني ولا اعتقادي

لكنْ تواليت دون شكٍّ * * * خيرَ إمام وخيرَ هادي

إنْ كان حبُّ الوصيِّ رفضاً * * * فإنني أرفَضُ العبادِ

وله:

وقالوا: عليٌّ علا قلتُ: لا * * * فان العُلى بِعَلِيٍّ علا

ولكنْ أقولُ كقول النبيِّ * * * وقد جمع الخلقَ كلَّ الملا

ألا إنَّ مَنْ كنتُ مولىً له * * * يوالي عليّاً وإلا فلا

وله:

عليٌّ وليُّ المؤمنين لديكُمُ * * * ومولاكم من بين كل الاعاظم

عليٌّ من الغصن الذي منه أحمدٌ * * * ومن سائر الاشجار أولاد آدمِ

وله:

إنَّ المحبَّةَ للوصيِّ فريضةٌ * * * أعني أميرَ المؤمنين عليّا

قد كلَّفَ اللهُ البريةَ كلَّها * * * واختاره للمؤمنين وليّا

الهوامش

(1) هكذا ورد العجز في بعض المصادر .

ابن الحجاج البغدادي

(... - 391 هـ)

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج البغدادي، عالم فاضل وشاعر محبّ وما يشهد على فضله وعلمه أنه ولي الحسبة مرات عديدة.

وليس فيما بين أيدينا ما يشير الى تاريخ ولادته.

أمّا أدبه فهو قمة فيه حتى قيل عنه: إنه كامرئ القيس في الشعر. وديوانه عشر مجلدات، وكان صاحب طريقة في نظم الشعر خاصة به. وجل شعره يعرب عن ولائه لاهل البيت (عليهم السلام).

عاصر عشراً من خلفاء بني العباس، أولهم المعتمد بن المتوكل (ت 279)، وآخرهم الطائع (ت 393).

توفي في جمادي الاخرة عام 391 هـ/ 1000 م في النيل وهي بلدة على الفرات ما بين بغداد والكوفة وأمر بدفنه عند رجلي الامام علي (عليه السلام)، وأن يكتب على ضريحه: «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد».

وله هذه القصيدة التي أنشدها في الروضة العلويّة بين يدي السلطان مسعود بن بابويه قوله:

يا صاحب القبَّة البيضاء في النجفِ * * * مَن زار قبرك واستشفى لديك شُفي

لانّك العروة الوثقى فمن علقت * * * بها يداه فلن يشقى ولم يخفِ

وإنَّ أسماءك الحسنى إذا تُليت * * * على مريض شُفي من سقمة الدَّنفِ

وإنَّك الاية الكبرى التي ظهرتْ * * * للعارفين بأنواء من الطرفِ

هذي ملائكة الرَّحمن دائمة * * * يهبطن نحوك بالالطاف والتّحفِ

كان النبيُّ إذا استكفاك معضلة * * * من الأُمور وقد أعيت لديه كفي

والموت طوعك والارواح تملكها * * * وقد حكمتَ فلم تظلم ولم تحفِ

لا قدَّس الله قوماً قال قائلهم * * * بخ بخ لك من فضل ومن شرفِ

وبايعوك «بخمٍ» ثمَّ أكّدها * * * «محمَّدٌ» بمقال منه غير خفي

عاقوك واطرّحوا قول النبيِّ ولم * * * يمنعهمُ قوله: هذا أخي خلفي

هذا وليّكُم بعدي فمن علقت * * * به يداه فلن يخشى ولم يخفِ

أبو العلا السروي

أبو العلا محمد بن إبراهيم السروي، شاعرٌ أديب وفاضلٌ، مؤلف المتفرد. له مساجلات ومكاتبات مع ابن العميد. وله كتب عدة وشعره رقيق.

من أدباء القرن الرابع، ولم تذكر المراجع تاريخ ولادته ولا وفاته، وليس فيما بين أيدينا ما يذكر بعض تفاصيل رحلة حياته.

وله في علي (عليه السلام) قوله:

عليٌّ إمامي بَعد الرَّسولِ * * * سيشفع في عرصة الحقِّ لي

ولا أدَّعي لعليّ سوى * * * فضايل في العقل لم تشكل

ولا أدَّعي أنَّه مرسلٌ * * * ولكن إمامٌ بنصٍّ جلي

وقول الرَّسول له إذ أتى * * * له شبه الفاضل المفضلِ

ألا إنَّ مَن كنت مولىً له * * * فمولاه من غير شكٍّ علي

وله أيضاً قوله:

لو لم يكن لبني الزَّهرء فاطمة * * * من شاهد غير هذا في الورى لكفى

فرايةٌ لبني العبّاس عابسةٌ * * * سوداء تشهد فيه التيه والشرفا

ورايةٌ لبني الزَّهراء زاهرةٌ * * * بيضاء يعرف فيها الحقَّ من عرفا

وقد تناكرت الاحلام وانقلبت * * * فيهم فأصبح نور الله مُنكسفا

إلاّ أضاء لهم عنها أبو حسن * * * بعلمه؟ وكفاهم حرّها وشفى؟!

وهل نظيرٌ له في الزُّهد بينهمُ * * * ولو أصاخ لدنيا أو بها كلفا؟!

وهل أطاع النبيَّ المصطفى بشرٌ * * * مِن قبله وحذا آثاره وقفا؟!

وهل عرفنا وهل قالوا سواه فتىً * * * بذي الفقار إلى أقرانه زلفا؟!

مفرِّجٌ عن رسول الله كربته * * * يوم الطِّعان إذا قلب الجبان هفا

أبو محمد العوني

(توفي في النصف الثاني من القرن الرابع)

ابن عبيد الله بن أبي عون الغساني العوني. شاعر، صاحب طرفة ونكتة. متشيع، ومتفان في ولاء الائمة سلام الله عليهم. وكان شعره يتلى في الاندية والمجتمعات بعد أن تسير به الركبان إلى أماكن قصية، خصوصاً ذاك الذي في حب أهل البيت (عليهم السلام). ومن هؤلاء الشاعر منير، فقد كان ينشد شعر العوني في أسواق طرابلس. نظم أكثر مناقب أهل البيت (عليهم السلام) وبلغ عدّهم في شعره اثني عشر إماماً، والمظنون أنه توفي في النصف الثاني من القرن الرابع.

وله في يوم الغدير قوله:

إمامي له يوم «الغدير» أقامه * * * نبيُّ الهدى ما بين من أنكر الامرا

وقام خطيباً فيهمُ إذ أقامه * * * ومن بعد حمد الله قال لهم جهرا

ألا إنَّ هذا المرتضى بعلُ فاطم * * * عليُّ الرضا صهري فأكرم به صهرا

ووارث علمي والخليفة فيكمُ * * * إلى الله من أعدائه كلّهم أبرا

سمعتم؟ أطعتم؟ هل وعيتم مقالتي؟ * * * فقالوا جميعاً: ليس نعدو له أمرا

وفي خبر صحَّت روايته لهم * * * عن المصطفى لا شكَّ فيه فيستبرا

بأن قال: لمّا أن عرجت إلى السَّما * * * رأيت بها الاملاك ناظرة شزرا

إلى نحو شخص حيل بيني وبينه * * * لعظم الذي عاينته منه لي خيرا

فقلت: حبيبي جبرئيل مَن الذي * * * تُلاحظه الاملاك؟ قال: لك البُشرى

فقلت: وما من ذاك؟ قال: عليّ الر * * * ضا خصَّه الرَّحمن من نِعَم فخرا

وأيضاً قوله:

أليس قام رسول الله يخطبهم * * * يوم «الغدير» وجمع الناس محتفلُ؟!

وقال: مَن كنت مولاه فذاك له * * * من بعدُ مولىً فواخاهُ وما فعلوا

لو سلّموها إلى الهادي أبي حسن * * * كفى البرايا ولم تستوحش السبلُ

وأيضاً:

فقال رسول الله: هذا لامَّتي * * * هو اليوم مولىً ربّ ما قلت فاسمعِ

فقام جحودٌ ذو شقاقٌ منافقٌ * * * يُنادي رسول الله من قلب موجعِ

أعن ربِّنا هذا؟ أم انت اخترعته؟ * * * فقال: معاذ الله لست بمُبدعِ

فقال عدوُّ الله: لا همَّ إن يكن * * * كما قال حقّاً بي عذاباً فأوقعِ

فعوجل من أفق السَّماء بكفره * * * بجندلة فانكبَّ ثاو بمصرعِ

وله من قصيدة طويلة يمدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام):

إنّ رسول الله مصباح الهدى * * * وحجَّة الله على كلِّ البشرْ

فكان مَن أوَّل من صدَّقه * * * وصيّه وهو بسنِّ ما ثغرْ

ولم يكن أشرك بالله ولا * * * دُنِّس يوماً بسجود لحَجَرْ

فذاكمُ أوَّل مَن آمن بالـ * * * لّه ومَن جاهد فيه ونصرْ

أوَّل مَن صلّى مِن القوم ومَن * * * طاف ومَن حجَّ بنسك واعتمرْ

من شارك الطاهر في يوم العبا * * * في نفسه من شكَّ في ذاك كفرْ

مَن جاد بالنَّفس ومَن ضنّ بها * * * في ليلة عند الفراش المشتهرْ

مَن صاحب الدار الذي انقضَّ بها * * * نجمٌ من الجوِّ نهاراً فانكدرْ

مَن صاحب الراية لَمّا ردَّها * * * بالامس بالذلِّ قبيع وزفرْ

مَن خُصّ بالتبليغ في براءَة * * * فتلك للعاقل من إحدى العِبَرْ

مَن كان في المسجد طلقاً بابه * * * خلّى وأبواب أُناس لم تُذرْ

مَن حاز في «خمَّ» بأمر الله ذا * * * ك الفضل واستولى عليهم واقتدرْ

مَن فاز بالدَّعوة يوم الطاير المـ * * * ـشويِّ من خصّ بذاك المفتخرْ

مَن ذا الذي أسري به حتّى رأى * * * القدرة في حندس ليل معتكرْ

مَن خاصف النَّعل ومن خبّركم * * * عنه رسول الله أنواع الخبرْ

كليم شمس الله والرّاجعها * * * من بعدما انجاب ضياها واستترْ

كليم أهل الكهف إذ كلّمهم * * * في ليلة المسح فسل عنها الخبرْ

وقصَّة الثعبان إذ كلّمه * * * وهو على المنبر والقوم زُمرْ

والاسد العابس إذ كلّمه * * * معرّفا بالفضل منه وأقرْ

بأنَّه مستخلف الله على الأُ * * * مّة والرَّحمن ما شاء قَدَرْ

عيبة علم الله والباب الذي * * * يُؤتى رسول الله منه المشتهرْ

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام):

والله ألبسه المهابة والحجى * * * وربا به أن يعبد الاصناما

أم من سواه يقول فيه أحمد * * * يوم «الغدير» وغيره أيّاما

هذا أخي مولاكمُ وإمامكم * * * وهو الخليفة إن لقيت حماما؟!

منّي كما هارون من موسى فلا * * * تألوا لحقِّ إمامكم إعظاما

إن كان هارون النبيّ لقومه * * * ما غاب موسى سيِّداً وإماما

فهو الخليفة والامام وخير مَن * * * أمضى القضاء وخفَّف الالاما

غصنٌ رسول الله أثبت غرسه * * * فعلا الغصون نضارة ونظاما

وله من قصيدة يقول فيها:

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت * * * شمس ولا ضحكت أرضٌ من العشبِ

أبوكمُ خير من يُدعى لحادثة * * * فيستجيب بكشف الخطب والكربِ

عدل القران وصيُّ المصطفى وأبو * * * السبطين أكرمْ به من والد وأبِ

بعلُ المطهَّرة الزَّهراء ذو الحسب الـ * * * ـطهر الذي ضمَّه شفعاً إلى النسبِ

مَن قال أحمد في يوم «الغدير» له * * * مَن كنت مولىً له في العجم والعرب

فإنَّ هذا له مولىً ومنذره * * * يا حبّذا هو من مولى ويا بأبي

مَن مثله؟ وهو مولى الخلق أجمعها * * * بأمرِ ربِّ الورى في نصِّ خير نبي

يأتي غداً ولواء الحمد في يده * * * والناس قد سفروا من أوجه قطبِ

ومن قصيدته المذهبة المشهورة نقتطف ما يلي:

وسائل عن العليِّ الشانِ * * * هل نصَّ فيه الله بالقرآنِ

بأنَّه الوصيُّ دون ثانِ * * * لاحمد المطهَّر العدناني؟!

فاذكر لنا نصّاً به جليّا أجبت يكفي «خم» في النصوص * * * من آية التبليغ بالمخصوصِ

وجملة الاخبار والنصوصِ * * * غير الذي انتاشت يد اللصوص

وكتمته ترتضي أُميّا أما سمعت يا بعيد الذهنِ * * * ما قاله أحمد كالمهنّي

أنت كهارون لموسى منّي * * * إذ قال موسى لاخيه اخلفني؟!

فاسألهمُ لِمْ خالفوا الوصيّا؟! فقال هل من آية تدلُّ * * * على عليِّ الطّهر لا تعلُّ؟!

بحيث فيها الطّهر يستقلُ * * * تدنيه للفضل فيقصى كلُّ

ويغتدي من دونه مقصيّا فقلتُ: إنَّ الله جلَّ قالا * * * إذ شرَّف الاباء والانسالا

وآل إبراهيم فازوا آلا * * * إنّا وهبنا لهمُ إفضالا

لسان صدق منهمُ عليّا إنَّ عليّاً عند أهل العلمِ * * * أوّل من سُمّي بهذا الاسمِ

قد ناله من ربِّه في الحكمِ * * * على يدي أخيه وابن العمِّ

وحياً قديم الفضل عُد مليّا وهو الذي سُمِّي في التوراةِ * * * عند الاولى هاد من الهداةِ

بالنصِّ والتصريح في البراةِ * * * برغم مَن سيء من العداةِ

من كلِّ عيب في الورى بريّا وهو الذي يُعرف عند الكهنه * * * إذ جمعوا التوراة في الممتحنه

فأخذوا من كلِّ شيء حسنه * * * وهم لتوراة الكليم الخزنه

ليؤدوُا الحقَّ لهم بوريّا وهو الذي يُعرف في الانجيلِ * * * برتبة الاعظام والتَّبجيل

وميزة الغرَّة والتحجيل * * * وفوزة الرَّقيب للمجيلِ

وكان يُدعى عندهم أليّا وهو الذي يُعرف بالزَّبورِ * * * زبور داود حليف النورِ

وذي العلا والعلَم المنشورِ * * * في اسم الهزبر الاسد الهصورِ

ليث الوغا أعني به آريّا وهو الذي تدعوه ما بين الورى * * * أكابر الهند وأشياخ القرى

ذووا العلوم منهمُ بكنكرا * * * لانَّه كان عظيماً خطرا

وكنكرا كان له سميّا وهو الذي يُعرف عند الرّومِ * * * ببطرس القوّة والعلومِ

وصاحب الستر لها المكتومِ * * * ومالك المنطوق والمفهومِ

ومَن يكن ذا يُدع بطرسيّا وهو الذي يُعرف عند الفرسِ * * * لدى التعاليم وعند الدَّرسِ

بغرسنا وذاك إسمٌ قُدسي * * * معناه قابضٌ بكلِّ نفسِ

كما دعوه عندهم باريّا وهو الذي يُعرف عند التركِ * * * تيراً وذاك مشبهُ المَحَكِّ

وانَّه يرفع كلَّ شكٍّ * * * عن كلِّ حاك قوله ومحكي

إذا عرفت المنطق التركيّا وهو الذي يدعونه في الحبشِ * * * بتريك أي مدبّرٌ لا يختشي

لِقدرة به وبطش مدهشِ * * * وينعتونه بأقوى قرشي

فاسأل به مَن يعرف الحبشيّا وهو الذي يُعرف عند الزَّنجِ * * * بحنبني أي مُهلكٌ ومُنج

وقاطع الطريق في المحجِّ * * * إلاّ باذن في سلوك النهجِ

فإن أردتَ فاسأل الزَّنجيّا وهو فريقٌ بلسان الارمنِ * * * فاروقه الحقّ لِكلِّ مؤمن

تعرفه أعلامهم في الزّمنِ * * * فاسأل به إن كنتَ ممَّن يعتني

تحقيقه من كان أرمنيّا وله يمدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

أنا مولّىً لمن يقول رسول الـ * * * ـلّه فيه ما بين جمٍّ غفيرِ

سوف يأتي يوم القيامة ركبٌ * * * خمسةٌ ما لغيرنا من ظهورِ

أنا منهم على البراق وبعدي * * * بضعتي فاطمٌ تسير مسيري

وأبي إبراهيم فوق ذلول * * * عزَّ قدراً بنا على الجمهورِ

وأخي صالحٌ على ناقة الـ * * * ـلّه أمامي في العالم المحشورِ

وعليٌّ على أغرّ من الجـ * * * ـنَّة ما خطبُ نعتِه باليسيرِ

في يديه من فوق رأسي لواءُ الحـ * * * ـمد للواحد الحميد الشَّكور

وعليه تاجٌ بديعٌ من النّو * * * رِ يُزاهي بإكليله المستديرِ

قد أضاءت من نوره عرصة الحشـ * * * ـر فيا حسن ذاك من منظورِ

ولتاج الوصيِّ سبعون ركناً * * * كلُّ ركن كالكوكبِ المستنيرِ

فلربّي الحمد الكثير على ما * * * قد حباني من حبِّه بالكثيرِ

وله من قصيدة أُخرى:

وقلت: «براثا» كان بيتاً لمريم * * * وذاك ضعيف في الاسانيد أعوجُ

ولكنّه بيت لعيسى بن مريم * * * وللانبياء الزُّهر مثوىً ومدرجُ

وللاوصياء الطاهرين مقامهم * * * على غابر الايّام والحقُّ أبلجُ

بسبعين موصىً بعد سبعين مرسل * * * جباههمُ فيها سجودٌ تشجّجُ

وآخرهم فيها صلاةُ إمامنا * * * عليٍّ بذا جاء الحديث المنهَّجُ

وقال أيضاً:

زوَّجك الله يا إمامي * * * فاطمة البرَّة الزكيّة

وردَّ من رامها جميعاً * * * بأوجه كرّه خزيّة

أليس قد نافقوا وإلاّ * * * لم ردَّها القوم جاهليّة[1]

وقال أيضاً:

وهل يقاس حيدرٌ بحبتر * * * وهل تقاس الارض جهلاً بالسما

هل يستوي المؤمن والمشرك * * * والمعصوم عن معصية ومن عصى

هل يستوي من كسّر الاصنام والـ * * * ساجد للاصنام كلا لا سوى

هل يستوي الفاضل والمفضول أم * * * هل تستوي شمس النهار والدجى[2]

إبن حماد العبدي

(توفي أواخر القرن الرابع)

أبو الحسن علي بن حماد بن عبيد الله بن حماد العدوي العبدي شاعرٌ فاضلٌ وعالمٌ محدّث، أبوه من شعراء أهل البيت (عليهم السلام)، وقد سار المترجم على نهج أبيه فسلك القصائد الطوال والمدائح الكبيرة في نظم عقد ولاء أهل البيت (عليهم السلام). وهو علم من أعلام الشيعة المعاصرين للشيخ الصدوق وأحد مشائخ علم الحديث والواقعين في سلسلة الاجازات ومشايخ الرواة. وشعره في العترة الطاهرة يعبق بفضائلهم مدحاً ورثاءً، أما ولادته فالمظنون انه في اوائل القرن الرابع الهجري، ووفاته في اواخره.

ومن قصيدة له قوله:

هو الضارب الهامات والبطل الذي * * * بضربته قد مات في الحال نوفلُ

وعرَّج جبريل الامين مصرِّحاً * * * يُكبّرُ في أُفق السما ويُهلّلُ

أخو المصطفى يوم «الغدير» وصنوه * * * ومضجعه في لحده والمغسّلُ

له الشمس رُدَّت حين فاتت صلاته * * * وقد فاته الوقت الذي هو أفضلُ

فصلّى فعادت وهي تهوي كأنَّها * * * إلى الغرب نجمٌ للشياطين مُرسلُ

أما قال فيه أحمد وهو قائمٌ * * * على منبر الاكوار والناس نُزَّلُ

عليٌّ أخي دون الصحابة كلّهم * * * به جاءني جبريل إن كنت تسألُ؟

عليٌّ بأمر الله بعدي خليفةٌ * * * وصيّي عليكم كيف ما شاء يفعلُ

ألا إنّ عاصيه كعاصي محمَّد * * * وعاصيه عاصي الله والحقُّ أجملُ

ألا إنَّه نفسي ونفسيَ نفسه * * * به النصُّ أنبى وهو وحيٌ منزَّلُ

ألا إنَّني للعلم فيكم مدينةٌ * * * عليٌّ لها بابٌ لمن رام يدخلُ

ألا إنَّه مولاكمُ ووليّكم * * * وأقضاكمُ بالحقِّ يقضي ويعدلُ

فقالوا جميعاً: قد رضيناه حاكماً * * * ويقطع فينا ما يشاء ويوصلُ

ويكفيكمُ فضلاً غداة مسيره * * * إلى «يثرب» والقوم تعلوا وتسفل

وقد عطشوا إذ لاح في الدير قائمٌ * * * لهم راهبٌ جمُّ العلوم مكمَّلُ

فقال: وأنّى بالمياه وأرضنا * * * جبالٌ وصخرٌ لا ترام وجندلُ؟!

ولكنَّ في الانجيل أنَّ بقربنا * * * على فرسخين لا محالة منهلُ

ولم يَره إلاّ نبيٌّ مطهَّرٌ * * * وإلاّ وصيٌّ للنبيِّ مُفضَّلُ

فسار على اسم الله للماء طالباً * * * وراهب ذاك الدير بالعين يأملُ

فأوقف والفرسان حول ركابه * * * ونار الظما في أنفس القوم تشعلُ

فقال لهم: يا قوم هذا مكانكم * * * فمن رام شرب الماء للحفر ينزلُ

فما كان إلاّ ساعةً ثمَّ أشرفوا * * * على صخرة صمـّاء لا تتقلقلُ

لُجينيَّةً ملسا كأنَّ أديمها * * * أذيب عليها التِّبر أو ريف منخلُ

فقال: اقلبوها فاعتزوا عند أمره * * * على ذاك كُلاًّ وهي لا تتجلجلُ

فقالوا جميعاً: يا عليُّ فهذه * * * صفاتٌ بها تعيى الرِّجال وتذهلُ

فمدَّ إليها ما انحنى فوق سرجه * * * يميناً لها إلاّ غدت وهي أسفلُ

وزجَّ بها كالعود في كفِّ لاهب * * * فبان لهم عذبٌ من الماء سَلسلُ

فلمّا رآها الراهب انحطَّ مُسرعاً * * * لكفّيه ما بين الانام يُقبّلُ

وأسلم لمّا أن رآى وهو قائل * * * أظنّك آليّا وما كنت أجهلُ

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله:

لعمرك يا فتى يوم «الغدير» * * * لانت المرء أولى بالأُمورِ

وأنت أخٌ لخير الخلق طرّاً * * * ونفسٌ في مباهلة البشيرِ

لقد نبعت له عينٌ فظلّت * * * تفور كأنَّها عنق البعير

وكان يقول: يا دُنياني غرّي * * * سواي فلست من أهل الغرورِ

وله من قصيدة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

أرضِ الاله وأسخطِ الشيطانا * * * تعط الرِّضا في الحشر والرِّضوانا

وامحض ولاءك للّذين ولاؤهم * * * فرضٌ على مَن يقرأ القرآنا

مَن بلّغ الدنيا بنصب وصيّه * * * يوم «الغدير» ليكمل الايمانا

مَن آكل الطير الذي لم يستطع * * * خلقٌ له جحداً ولا كتمانا

من آكل القطف الجنيَّ على حرى * * * وإليه أهدى ربّه رمّانا

مَن فيه أنزل هل أتى ربُّ العُلى * * * وجزاه حور العين والولدانا

مَن نصَّ أحمد في مزاياه الّتي * * * لم يُعطها ربُّ العلى إنسانا

مَن لا يُواليه سوى ابن نجيبة * * * حفظت أباه وراعت الرَّحمانا

وله يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم الغدير قوله:

يا عيد يوم الغدير * * * عُد بالهنا والسرورِ

ففيك أضحى عليٌّ * * * أمير كلِّ أميرِ

غداة جبريل وافى * * * من السَّميع البصيرِ

وقال: يا أحمد انزل * * * بجنب هذا الغديرِ

بلِّغ وإلاّ فما كنـ * * * ـت قائماً بالأمورِ

فأنزل الجمع كُلاًّ * * * ثُمَّ اعتلى فوق كورِ

وقال: قد جاء أمرٌ * * * من اللطيف الخبيرِ

بأن أُقيم عليّاً * * * خليفةً في مسيري

وله يمدحه صلوات الله عليه:

ما لعليٍّ سوى أخيه * * * محمَّد في الورى نظيرُ

فداهُ إذ أقبلت قريشٌ * * * إليه في الفرش تستطيرُ

قال في خمّ: إنَّ عليّاً * * * خليفةٌ بعده أميرُ

وكان قد سدَّ باب كلٍّ * * * سواه فاستغرت الصدورُ

فقال: ما تبتغون منه * * * وهو سميعٌ لهم بصيرُ

ما أنا أوصدتها ولكن * * * أوصدها الامر القديرُ

وله من قصيدة طويلة في مدحه صلوات الله عليه:

وقال لاحمد بلّغ قريشاً * * * أكن لك عاصماً أن تستكينا

فإن لم تُبلغ الانباء عنّي * * * فما أنت المبلّغَ والامينا

فأنزل بالحجيج «غدير خم» * * * وجاء به ونادى المسلمينا

فأبرز كفَّهُ للنَّاس حتّى * * * تبيَّنها جميع الحاظرينا

فأكرمْ بالَّذي رفعت يداه * * * وأكرمْ بالّذي رفع اليمينا

فقال لهم وكلُّ القوم مُصغ * * * لمنطقه وكلٌّ يسمعونا

ألا هذا أخي ووصيُّ حقّ * * * وموفي العهد والقاضي الديونا

ألا مَن كنت مولاه فهذا * * * له مولىً فكونوا شاهدينا

تولّى الله مَن والى عليّاً * * * وعادى مبغضيه الشانئينا

من قصيدة له يمدحه سلام الله عليه:

يوم «الغدير» لاشرف الايّام * * * وأجلّها قدراً على الاسلامِ

يوم أقام الله فيه إمامنا * * * أعني الوصيَّ إمام كلِّ إمامِ

قال النبيُّ بدوح «خم» رافعاً * * * كفَّ الوصيِّ يقول للاقوامِ

مَن كنت مولاه فذا مولىً له * * * بالوحي من ذي العزَّة العلاّمِ

هذا وزيري في الحياة عليكُم * * * فإذا قضيت فذا يقوم مقامي

ياربّ والِ مَن أقرَّ له الولا * * * وانزل بمن عاداه سوء حمام

ومن قصيدة له يمدحه (عليه السلام):

تروم فساد دليل النّصوص * * * ونصراً لاجماع ما قد جمعْ

ألم تستمع قوله صادقاً * * * غداة «الغدير» بماذا صدعْ؟!

ألا إنَّ هذا وليٌّ لكم * * * أطيعوا فويلٌ لمن لم يُطعْ

وقال له: أنت منّي أخي * * * كهارون من صنوه فاقتنعْ

وقال له: أنت بابٌ إلى * * * مدينة علمي لمن ينتجعْ

وقال لكم: هو أقضاكمُ * * * وكلٌّ لمن قد مضى متّبعْ

ويوم براءة نصَّ الالـ * * * ـه جلَّ عليه فلا تختدعْ

وسماه في الذكر نفس الرسو * * * ل يوم التباهل لمّا خشعْ

ويوم المواخاة نادى به * * * أخوك أنا اليوم بي فارتفعْ

ويوم أتى الطيرَ لمّا دعا * * * النبيُّ الاله وأبدى الضرعْ

وله من قصيدة في مدحه له (عليه السلام) قوله:

يا سائلي عن «حيدر» أعييتني * * * أنا لست في هذا الجواب خليقا

ألله سمّـاه عليّاً باسمه * * * فسما علوّاً في العلا وسموقا

أخذ الاله على البريَّة كلّها * * * عهداً له يوم «الغدير» وثيقا

وغداة واخى المصطفى أصحابه * * * جعل الوصيَّ له أخاً وشقيقا

وله من قصيدة قوله:

والله ما قعد الوصيُّ لذلَّة * * * عنهم فإنَّهمُ أذلُّ وأوضعُ

لكن أراد بأن يُقيم عليهمُ * * * الحجج التي أسبابها لا تُدفعُ

غدروا به يوم «الغدير» ولم يفوا * * * ولعهده المسؤول منهم ضيَّعوا

يا قاسم النيران أُقسم صادقاً * * * بهواك حلفة مؤمن يتشيَّعُ

أنت الصِّراط المستقيم على لظىً * * * وإليك منها يا عليُّ المفزعُ

والحوض حوضك فيه ماءٌ باردٌ * * * في البعث تسقي مَن تشاء وتمنعُ

ولك المفاتح أنت تُسكن ذا لظىً * * * يصلى وهذا في الجنان يُمتَّعُ

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

عليٌّ عليُّ القدر عند مليكه * * * وإن أكثرت فيه الغُواة ملامها

وعروته الوثقى الَّتي مَنْ تمسَّكت * * * يداه بها لم يخش قطُّ انفصامها

وكم غمرة للموت في الله خاضها * * * وأركان دين للنبيِّ أقامها

فواخاه من دون الانام فيالها * * * غنيمة فوز ما أجلّ اغتنامها

وولاّه في يوم «الغدير» على الورى * * * فأصبح مولاها وكان إمامها

هو المختلي في بدر أرؤس صيدها * * * كما تختلي شهب البزاة حمامها

وصاحب يوم الفتح والراية التي * * * برجعتها أخزى الاله دلامها

فقال: سأُعطيها غداً رجلاً بها * * * مُلبّىً يُوفِّي حقَّها وذمامها

وقال: على تأويل ما الله منزلٌ * * * تُقاتل بعدي يا عليُّ طغامها

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه:

ولاء المرتضى عُددي * * * ليومي في الورى وغَدي

أمير النحل مولى الخلق * * * في «خُمّ» على الابدِ

شبيه المصطفى بالفضـ * * * ـلِ لم ينقص ولم يزدِ

وجنب الله في كتب * * * وعين الواحد الصَّمد

وله يمدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

حدّثنا الشيخ الثقه * * * محمَّدٌ عن صدقه

روايةً متَّسقه * * * عن أنس عن النبي

رأيته على حرى * * * مع عليّ ذي النُهى

يقطف قطفاً في الهوا * * * شيئاً كمثل العنَب

فأكلا منه معا * * * حتّى إذا ما شبعا

رأيته مرتفعا * * * فطال منه عجبي

كان طعام الجنَّةِ * * * أنزله ذو العزَّةِ

هديَّةً للصفوةِ * * * من الهدايا النّخبِ

وله في المعنى قوله:

ذاك عليُّ المرتضى الطّهر الذي * * * بفخره قد فخرت عدنانه

صنو النبيِّ هديه كهديه * * * إذ كلُّ شيء شكله عنوانه

وصيّه حقّاً وقاضي دينه * * * إذ اقتضى ديونه ديّانه

وارثه علم الهدى أمينه * * * في أهله وزيره خلصانه

وله أيضاً:

وقصة القوم لما أقبلوا طمعاً * * * لفاطم من رسول الله خطّابا

قالوا نسوق إليها المال مكرمة * * * وأرغبوا في عظيم المال إرغابا

فقال ما في يدي من أمرها سبب * * * والله أولى بها أمراً وأسبابا

وجاءه المرتضى من بعد يخطبها * * * فرد مستحياً منه وقد هابا

وقام منصرفاً قال النبي له * * * وقد كسي من حياء كل جلبابا

وله أيضاً:

فسمّـاه ربُّ العرش في الذكر نفسه * * * فحسبك هذا القول إن كنت ذا خُبرِ

وقال لهم هذا وصيّي ووارثي * * * ومن شدَّ ربُّ العالمين به أزري

وله أيضاً:

وقال ما قد رويتم حين ألحقه * * * بنفسه عند تأليف يؤلّفه

ونفس سيّدنا أولى النفوس بنا * * * حقّاً على باطل النّصاب نقذفه[3]

وله كذلك قصائد طويلة مشحونة بمديح أهل البيت (عليهم السلام) ورثائهم والانتصار لهم، رحمه الله واجزل مثوبته ورزقنا اجره وشفاعة اسياده.

الفصل الخامس

في شعراء القرن الخامس

الشريف الرضي

(359 هـ - 406 هـ)

الشريف ابو الحسن محمد بن الطاهر ذي المنقبتين المتّصل نسبه الى الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام)، شاعر شهير معدود في الفحول وعلاّمة فاضل، ولد ببغداد سنة 359 هـ/ 970 م، نظم الشعر منذ طفولته ثم أجاد وحلّق ونبغ في فتوّته وكان هو واخوه الشريف المرتضى قصبي رهان في الفضائل كافّة الاّ أنّ الرضي أشعر والمرتضى أفقه، حيث تلقّيا العلوم على يدي أشهر علماء عصرهما فنبغا فيها واشتهرا، مع صفات حميدة وشرف وجلال وارتقاء في المحامد والمكارم، وليَ الشريف الرضي نقابة الطالبيين وإمارة الحج نيابةً عن أبيه وكان عالي الهمّة كبير النفس أما مكانته العلمية فهو أوحد علماء عصره لولا الشريف المرتضى ومؤلّفاته دالّة على ذلك وهي كثيرة شهيرة، اما شعره فكثير مجيد معدود من الطبقة الاولى في الجزالة والرصانة والفخامة والمعنى، بل قيل هو أشعر قريش قاطبة، بل اشعر العرب عند بعض الكتّاب، توفي (قدس سره) في سبع وأربعين من عمره سنة 406 هـ/ 1015 م.

وقال وقد بلغه عن بعض قريش افتخار على ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

يفاخرنا قومٌ بمن لم يَلدهمُ * * * بتيم اذا عدَّ السوابق أو عدي

وينسون مَن لو قدموه لقدَّموا * * * عذار جواد في الجياد مقلّد

فتى هاشم بعد النبي وباعها * * * لمرمى عُلى أو نيل مجد وسؤدد

ولولا عليٌّ ما علوا سرواتها * * * ولا جعجعوا منها بمرعى ومورد

أخذنا عليهم بالنبي وفاطم * * * طلاع المساعي من مقام ومقعد

وطلنا بسبطي احمد ووصيه * * * رقاب الورى من متهمين ومنجد

وحُزنا عتيقاً وهو غاية فخركم * * * بمولد بنت القاسم بن محمد

فجدُّ نبيٍّ ثم جدُّ خليفة * * * فما بعد جدّينا عليٍّ واحمد

وما افتخرت بعد النبي بغيره * * * يد صفقت يوم البياع على يد

عبد المحسن الصوري

(339 - 419 هـ)

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري. شاعر فاضل، ولد عام 339 هـ/ 950 م، وكان من رجالات القرن الرابع الهجري النوابغ، ومن شعرائه المجاهرين بحب أئمة أهل البيت (عليهم السلام). وتعصبه لهم واعترافه بحقهم الثابت واضح جليّ في شعره.

توفي يوم الاحّد تاسع شوال سنة 419 هـ/ 1028 م.

وله في واقعة الغدير قوله:

ولاؤك خير ما تحت الضميرِ * * * وأنف ما تمكّن في الصدورِ

أبا حسن تبيَّن غدر قوم * * * لعهد الله من عهد «الغديرِ»

وقد قام النبيُّ بهم خطيباً * * * فدلَّ المؤمنين على الاميرِ

أشار إليه فيه بكلِّ معنىً * * * بنَوه على مخالفة المشيرِ

فكم مِن حاضر فيهم بقلب * * * يخالفه على ذاك الحضورِ

طوى يوم «الغدير» لهم حقوداً * * * أنال بنشرها يوم «الغدير»

وأيضاً له في مدح امير المؤمنين (عليه السلام):

جحدتم موالاة مولاكمُ * * * ويوم «الغدير» لها مؤمنونا

وأنتم بما قاله المصطفى * * * وما نصَّ من فضله عارفونا

وقلتم: رضينا بما قلته * * * وقالت نفوسكُم: مارضينا

فأيّكُم كان أولى بها؟! * * * وأثبت أمراً من الطيِّبينا

وأيّكُم كان بعد النبيْ * * * وصيّاً؟! ومن كان فيكم أمينا؟!

ومَن شارك الطهر في طائر * * * وأنتم بذاك له شاهدونا؟!

لحى الله قوماً رأوا رشدكم * * * مبيناً فضلّوا ضلالاً مبينا

أبو علي البصير

(... - 422 هـ)

أبو علي الحسن بن المظفر النيسابوري. شاعر مؤلّف، ولد في خوارزم، وقد خلت الكتب التي بين أيدينا من ذكر تاريخ ولادته.

له مؤلفات منها: إصلاح المنطق، وتهذيب ديوان الادب.

توفي عام 422 هـ/ 1030 م.

وله في يوم الغدير:

سبحان من ليس في السَّماء ولا * * * في الارض ندٌّ له وأشباهُ

أحاط بالعالمين مقتدراً * * * أشهد أن لا إله إلاّهُ

وخاتِم المرسلين سيِّدنا * * * أحمد ربُّ السَّماء سمـّاهُ

أشرقت الارض يوم بعثته * * * وحصحص الحقُّ من محيّاهُ

إختار يوم «الغدير» حيدرةً * * * أخاً له في الورى وآخاهُ

وباهل المشركين فيه وفي * * * زوجته يقتفيهما ابناهُ

هم خمسةٌ يُرحم الانام بهم * * * ويستجابُ الدُّعا ويُرجاهُ

الهوامش

[1] اللؤلؤة البيضاء ص86 .

[2] اللؤلؤة البيضاء : ص197 .

[3] اللؤلؤة البيضاء ص111 .

مهيار الديلمي

(... - 428 هـ)

أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي. شاعر مبدع، وأديب فاضل. رفع راية الادب العربي وقدّم خدمات جليلة للغة الضاد. شعره طافح بحبه لال الرسول (صلى الله عليه وآله) وينم عن مذهبه الذي هو مذهب أئمة أهل بيت النبوّة. فتراه يقول فيهم مدحاً وثناءً ورثاءً ومتظلما لهم بحسب ما يقتضيه المقام.

أسلم على يد الشريف الرضي (رحمه الله) عام 394 هـ، وتخرج عليه في الادب والشعر، فكان آية دهره وفريدة عصره ووحيد مصره، فاق أقرانه وبزّ نظراءَه في ما كتب وما نظم.

توفي ليلة الاحد الخامس من جمادى الاخرة عام 428 هـ/ 1036 م.

وله في غدير خم قوله:

هل بعد مفترق الاظعان مجتمعُ؟! * * * أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتجعُ؟!

حتى يقول:

ميثاقه فيهمُ ملقىً وأمَّته * * * معْ مَن بغاهم وعاداهم له شِيَع

تضاع بيعته يوم «الغدير» لهم * * * بعد الرِّضا وتُحاط الروم والبيعُ

وقائل لي: عليٌّ كان وارثه * * * بالنصِّ منه فهل أعطوه؟! أم منعوا؟!

فقلت: كانت هناتٌ لستُ أذكرها * * * يجزي بها اللهُ أقواماً بما صنعوا

أمرٌ، «عليٌّ» بعيدٌ من مشورته * * * مستكرَهٌ فيه و «العبّاس» يَمتنعُ

فأيّ خُلف كخلف كان بينكُم * * * لولا تُلفَّق أخبارٌ وتصطنعُ؟!

واسألهم يوم «خُمّ» بعدما عقدوا * * * له الولايةَ لمْ خانوا ولِمْ خلعوا؟!

قولٌ صحيحٌ ونيّاتٌ بها نَغَلٌ * * * لا ينفع السيف صَقلٌ تحته طبعُ

إنكارهم يا أمير المؤمنين لها * * * بعد اعترافهُمُ عارٌ به ادَّرعوا

ونكثهم بك ميلاً عن وصيَّتهم * * * شرعٌ لعمرك ثان بعده شرعوا

وله أيضاً في المعنى قوله:

حملوها يوم «السَّقيفة» أوزا * * * راً تخفُّ الجبال وهي ثِقالُ

ثمَّ جاؤوا من بعدها يستقيلو * * * نَ وهيهات عثرةٌ لا تُقالُ

يالها سوأة إذا أحمد قا * * * م غداً بينهم فقال وقالوا!

ربعُ همّي عليهمُ طللٌ با * * * ق وتَبلى الهمومُ والاطلالُ

يا لقوم إذ يقتلون عليّاً * * * وهو للمحل فيهمُ قتّالُ

ويُسرّون بغضه وهو لا تُق * * * بلُ إلاّ بحبّه الاعمالُ

وتحال الاخبار والله يدري * * * كيف كانت يوم «الغدير» الحالُ

وأيضاً:

وهبِ «الغديرِ» أبوا عليه قوله * * * بغياً فقل: عدوا سواه مساعيا

بدراً وأحداً أُختها من بعدها * * * وحنين وقّاءً بهنَّ فصاليا

والصخرة الصمـّاء أخفى تحتها * * * ماءً وغير يديه لم يك ساقيا

وتدبّروا خبرَ اليهود بخيبر * * * وارضوا بمرحب وهو خصم قاضيا

هل كان ذاك الحصن يرهب هادماً * * * أو كان ذاك الباب يفرق داحيا؟!

وتفكّروا في أمر عمرو أوَّلا * * * وتفكّروا في أمر عمرو ثانيا

وله من قصيدة قوله:

وقد جعل الامر من بعده * * * لحيدر بالخبر المسندِ

وسمـّاه مولىً بإقرار مَن * * * لو اتَّبع الحقَّ لم يجحدِ

فملتم بها ـ حسدَ الفضل ـ عنه * * * ومن يك خير الورى يُحسدِ

يعزُّ على هاشم والنبيّ * * * تلاعب تَيم بها أو عدي

وإرث عليٍّ لاولاده * * * إذا آية الارث لم تُفسدِ

وله في رثاء أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

بنفسيَ من كانت مع الله نفسه * * * إذا قلَّ يومَ الحقِّ مَن لم يجازفِ

إذا ما عزوا ديناً فآخر عابد * * * وإن قسموا دنياً فأوَّل عائفِ

كفى يوم بدر شاهداً وهوازن * * * لمستأخرين عنهما ومزاحفِ

وخيبر ذات الباب وهي ثقيلة الـ * * * ـمرام على أيدي الخطوب الخفائفِ

أبا حسن إن أنكروا الحق (واضحاً) * * * على أنَّه والله إنكارُ عارفِ

فإلاّ سعى للبين أخمص بازل * * * وإلاّ سمت للنعل إصبع خاصفِ

وإلاّ كما كنت ابن عمٍّ ووالياً * * * صهراً وصنواً كان من لم يقارفِ

أخصَّك بالتفضيل إلاّ لعلمه * * * بعجزهمُ عن بعض تلك المواقفِ

وله أيضاً:

لِمَن آية الباب يوم اليهود؟! * * * ومَن صاحبُ الجنِّ يوم الخسيف؟!

ومن جمعَ الدين في يوم بدر * * * وأُحد بتفريق تلك الصفوفِ؟!

وهدَّم في الله أصنامهم * * * بمرآى عيون عليها عكوفِ؟!

وله أيضاً:

بمَن باهل الله أعداءه * * * فكان الرَّسول بهم أبهلا؟!

وهذا الكتاب وإعجازه * * * على مَن؟ وفي بيت مِن نُزِّلا؟!

وبدرٌ، وبدرٌ، به الدين تـ * * * ـمَّ من كان فيه جميلَ البلا؟!

ومَن نام قومٌ سواه وقام؟ * * * ومَن كان أفقَهَ أو أعدلا؟!

بمن فُصل الحكم يوم الجنين * * * فطبَّق في ذلك المَفصلا؟!

أألله يا قومُ يقضي النبيُّ * * * مطاعاً فيُعصى وما غُسِّلا؟!

ويوصي فنخرص دعوىَ عليـ * * * ـه في تركه دينه مهملا؟!

أيا راكباً ظهرَ مجدولة * * * تخال إذا انبسطت أجدلا

وحيِّ وقل: يا نبيَّ الهدى * * * تأشَّب نهجُك واستوغلا

قضيتَ فأرمَضَنا ما قضيت * * * وشرعك قد تمَّ واستكملا

فرامَ ابنُ عمِّك فيما سننـ * * * ـتَ أن يتقبَّل أو يَمثُلا

فخانك فيه من الغادريـ * * * ـن من غيَّر الحقَّ أو بدَّلا

ولمّا امتطاها «عليٌّ» اخو * * * ك ردّ إلى الحقِّ فاستثقِلا

وجاؤوا يسومونه القاتلين * * * وهم قد وَلَوا ذلك المقتَلا

وأيضاً:

إن يحسدوك فلفرط عجزهم * * * في المشكلاتِ ولما فيك كملْ

ألصنو أنت والوصيُّ دونهم * * * ووارثُ العلم وصاحب الرسُلْ

وآكلُ الطائر والطارِدُ لِلـ * * * ـصل ومن كلّمه قبلك صِلْ؟!

وخاصفُ النعل وذو الخاتم والـ * * * ـمُنهل في يوم القليب والمعِلْ

وفاصل القضيَّة العسراء في * * * يوم الجنين وهو حُكمٌ ما فصلْ

ورجعةُ الشَّمس عليك نبأٌ * * * تشعَّب الالباب فيه وتضِلّ

يا صاحبَ الحوض غداً لا حُلّئت * * * نفسٌ تواليك عن العَذب النهلْ

الشريف المرتضى

(355 هـ - 436 هـ)

الشريف ابو القاسم علي بن الطاهر ذي المنقبتين المتّصل نسبه الى الامام موسى بن جعفر عليهما الصلاة والسلام، إمام الفقه ومؤسس أصوله واستاذ الكلام ونابغة الادب الملقّب بعلم الهدى، ولد سنة 355 هـ/ 966 م، وقرأ هو وأخوه الرضي وهما صبيّان على أشهر علماء عصرهما كالشيخ المفيد وغيره فاستويا علمَيْن للهدى والفضل مع صفات حميدة وشرف وجلال وارتقاء في المحامد والمكارم، ولي الشريف المرتضى نقابة الطالبيين، وتسنّم إمامة المذهب الحق فكثرت تلاميذه وازدهرت الحركة العلمية في عصره وكثرت مؤلّفاته العظيمة المعتبرة واقتنى عشرات الالاف من الكتب، وحضر مجلسه العلماء والادباء والوزراء وكل ذي مرتبة وبقيت الدراسات الدينيّة مدينةً لنبوغه وما زال الادب يثرى باسلوبه الفخم، كتب الشعر وألّف في اللغة وعلومها فبرز أديباً كبيراً الى جانب علمه الجم، توفّي (قدس سره) سنة 436 هـ/ 1044 م.

واسأل به الجرد العتاق مغيرةً * * * يخبطن هاماً أو يطأن سنوَّرا

يحملن كل مدجج يقرى الظبا * * * علقاً وأنفاس السوافي عثيرا

قومي الذين وقد دجت سبُل الهدى * * * تركوا طريق الدين فينا مقمرا

غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا * * * ذاك التليد تطرفاً وتخيرا

كم فيهم من قسور متخمط * * * يردى إذا شاء الهزبر القسورا

متنمر والحرب إن هتفت به * * * أدَّته بسّام المحيّا مسفرا

وملوّم في بذله ولطالما * * * اضحى جديراً في العلا أن يشكرا

ومرفّع فوق الرجال تخاله * * * يوم الخطابة قد تسنم منبرا

جمعوا الجميل الى الجمال وإنما * * * ختموا الى المرأى الممدَّح مخبرا

سائل بهم بدراً وأحداً والتي * * * ردّت جبين بني الضلال معفَّرا

لله درُّ فوارس في خيبر * * * حملوا على الاسلام يوماً منكرا

عصفوا بسلطان اليهود وأولجوا * * * تلك الجوانح لوعة وتحسرا

واستلحموا أبطالهم واستخرجوا الـ * * * ـأزلام من أيديهم والميسرا

وبمرحب ألوى فتىً ذو جمرة * * * لا تصطلي وبسالة «لا تُعترى»

إن حزّ حزّ مطبقاً أو قال قا * * * ل مصدَّقاً أو رام رام «مطهّرا»

فثناه مصفرَّ البنان كأنما * * * لطخ الحمامُ عليه صبغاً أصفرا

«تهفو» العقاب بشلوه ولقد هفت * * * زمناً به شم الذوائب والذُّرا

أما الرسولُ فقد أبان ولاءَه * * * لو كان ينفع «جائراً» أن ينذرا

أمضى مقالاً لم يقله معرّضاً * * * وأشاد ذكراً لم يشده «مُغرَّرا»

وثنى اليه رقابهم وأقامه * * * علماً على باب النجاة مشهرا

ولقد شفى «يوم الغدير» معاشراً * * * ثلجت نفوسهم «وأدوى» معشرا

«قلقت» بهم أحقادهم فمرجّعٌ * * * نفساً ومانع أنة أن تجهرا

يا راكباً رقصت به مهريةٌ * * * اشبت بساحته الهموم فاصحرا

عج «بالغريّ» فإن فيه ثاوياً * * * جبلاً تطأطأ فاطمأن به «الثرى»

واقرا السلام عليه من كلَف به * * * كشفت له حجب الصباح فأبصرا

فلو استطعت جعلت دار إقامتي * * * تلك القبور الزُّهر حتى أقبرا

أبو العلاء المعري

(363 هـ - 449 هـ)

أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري التنوخي، شاعر شهير وفيلسوف حكيم ومؤلّف فاضل، ولد بمعرّة النعمان في الشام من بيت فضل وأدب عام 363 هـ/ 974 م وفقد بصره منذ صباه وتعلّم على أبيه وغيره من علماء عصره فظهر نبوغه واشتهر بحافظته الغريبة فأصبح نسيج وحده بالعربية والعلوم وألّف كتباً كثيرة وطُبع على قول الشعر فأجاد فيه وبلغ الغاية وعُدَّ خاتمة شعراء العصر الزاهر في الادب كما كان المتنبي فاتحته، وأُثِر عنه الميل الى الاعتزال عن الناس فسمّي رهين المحبسين

وامتنع عن أكل كلّ ذي روح او ما ينتج عنه وعُرِف بمذاهب خاصة به، وتشيُّعه معروف ولا أدلَّ على ذلك من شعره المستبطن ذلك في بعض قصائده، توفي عام 489 هـ/ 1057 م.

وهو القائل:

وعلى الدهر من دماء الشهيـ * * * ـدينِ علي ونجله شاهدانِ

فهما في أواخر الليل فجرا * * * ن وفي أولياته شفقان

ثبتا في قميصه ليجيء الـ * * * ـحشر مستعدياً الى الرحمن

وجمال الاوان عقب جدود * * * كلُّ جدٍّ منهم جمال اوان

يابن مستعرض الصفوف ببدر * * * ومبيد الجموع من غطفان

أحد الخمسة الذين هم الاعـ * * * ـراض في كل منطق والمعاني

والشخوص التي خُلقنَ ضياء * * * قبل خلق المريخ والميزان

قبل أن تخلق السماوات أو تؤ * * * مر أفلاكهن بالدوران

لو تأتّى لنطحها حمل الشهـ * * * ـب تروى عن ارسه الشرطان

أو أراد السماك طعناً لها عا * * * د كسير القناة قبل الطعان

أو رمتها قوسُ السماء لزال الـ * * * ـحجر منها وخانها الابرهان

أو عصاها حوت النجوم سقاه * * * حتفه صائد من الحدثان

وبهم فضّل المليك بني حوا * * * ء حتى سموا على الحيوان

شرفوا بالشراف والسمر عيدا * * * ن اذا لم يزنَّ بالخرصان

زيد بن سهل الموصلي

(... - 450 هـ)

زيد بن سهل الموصلي المعروف بـ «مزركّة»، فاضلٌ نحويٌ وأديب كاتب معروف بولائه وتشيّعه لاهل بيت الرحمة (عليهم السلام) أخذ عن جملة من العلماء مثل علي بن دبيس النحوي الموصلي، وله مؤلفات عدّة منها كتاب شرح الصدور، وقد ترجم له علماء الرجال واثنوا عليه ونصّوا على تشيّعه، توفي (رحمه الله)في حدود عام 450 هـ/ 1058 م، وله شعر في الائمة الطاهرين (عليهم السلام).

ومن ذلك قوله في أمير المؤمنين (عليه السلام):

مدينة العلم عليٌّ بابها * * * وكل من حاد عن الباب جهل

أم هل علمتم قيلة من قائل * * * قال سلوني قبل ادراك الاجل

وقوله:

ونام على الفراش له فداء * * * وأنتم في مضاجعكم رقودُ

ويوم حنين إذ ولوا هزيما * * * وقد نشرت من الشرك البنود

فغادرهم لدى الفلوات صرعى * * * ولم تغن المغافر والحديد

فكم من غادر ألقاه شلواً * * * عفير الترب يلثمه الصعيد

همُ بخلوا بأنفسهم وولّوا * * * وحيدرة بمهجته يجود

وفي الاحزاب جاءتهم جيوشٌ * * * تكاد الشامخات لها تميد

فنادى المصطفى فيهم علياً * * * وقد كادوا بيثرب أن يكيدوا

فأنت لهذه ولكل يوم * * * تذلّ لك الجبابر والاسود

فأسقى العامري كؤوس حتف * * * فهزمت الجحافل والجنود

وقوله فيهم (عليهم السلام):

قومٌ رسول الله جدُّهمُ * * * وعليٌّ الابُ فانتهى الشرفُ

غفر الاله لادم بهمُ * * * ونجا بنوح فلكه القذف

امناء قد شهدت بفضلهم التـ * * * ـوراة والانجيل والصحف

منهم رسول الله اكرم مَن * * * وطئ الحصى وأجلّ من أصف

وعليٌّ البطل الامام ومَن * * * وارى غرائب فضله النجف

وغدا على الحسنين متَّكلي * * * في الحشر يوم تنشّر الصحف

وشفاعة السجّاد تشملني * * * وبها من الاثام اكتنف

وبباقر العلم الذي علقت * * * كفي بحبل ولائه الزلف

وبحب جعفر اقتوى أملي * * * ولشقوتي في ظلّه كنف

ووسيلتي موسى وعترته * * * اكرم بهم من معشر سلَفوا

منهم عليٌّ وابنه وعـ * * * ـلي وابنه ومحمد الخلف

صلّى الاله عليهم وسقى * * * مثواهم الهطالة الوكف

الفصل السادس

في شعراء القرن السادس

أبو الحسن الفنجكردي

(433 هـ - 513 هـ)

علي بن أحمد القَنجُكِردي النيسابوري شاعرٌ مؤلف. وفنجكرد قرية من نواحي نيسابور. نظمه ونثره جاريان مجرى السهل الممتنع. قرأ أصول اللغة على يعقوب بن أحمد الاديب. أصابته علة مزمنة منعته من الخروج. وكان قد سمع الحديث من القاضي الناصحي. ولعلمه ومكانته ; لقب بشيخ الافاضل.

له كتاب «تاج الاشعار وسلوة الشيعة».

توفي ليلة الجمعة في الثالث عشر من رمضان عام 513 هـ/ 1119 م.

وله في واقعة خم قوله:

لا تنكرنَّ غدير خمٍ إنَّه * * * كالشمس في إشراقها بل أظهرُ

ما كان معروفاً بإسناد إلى * * * خير البرايا أحمد لا ينكرُ

فيه إمامة «حيدر» وكماله * * * وجلاله حتّى القيامة يُذكرُ

أولى الانام بأن يوالي «المرتضى» * * * من يأخذ الاحكام منه ويأثرُ

وذكر له في «مناقب» ابن شهر آشوب ج1 ص540، و «مجالس المؤمنين» ص234، و «رياض العلماء» قوله:

يوم الغدير سوى العيدين لي عيدُ * * * يوم يسرُّ به السّادات والصيدُ

نال الامامة فيه «المرتضى» وله * * * فيه من الله تشريفٌ وتمجيدُ

يقول «أحمد» خير المرسلين ضحىً * * * في مجمع حضرته البيض والسودُ

والحمد للهِ حمداً لا انقضاء له * * * له الصنايع والالطاف والجودُ

وله في الامام علي (عليه السلام) قوله:

إذا ذكرتَ الغرّ من هاشم * * * تنافرت عنك الكلاب شاردهْ

فقل لمن لامَكَ في حبّهِ * * * خانتك في مولودك الوالدهْ

ابن العودي

أبو المعالي سالم بن علي بن سلمان المعروف بابن العودي النيلي (نسبة إلى بلدة النيل الواقعة على نهر النيل[1] المستمدّ من الفرات، شاعرٌ فاضلٌ، وقد ولد بها عام 478 هـ/ 1085 م).

وله في مديح أهل البيت قوله ; ونقتطع منه موضع الحاجة:

متى يشتفي من لاعج القلب مغرمُ * * * وقد لجَّ في الهجران مَن ليس يرحمُ؟!

بكيت على ما فات منّي ندامة * * * كأنّي خنسٌ في البكا أو متمّمُ

وأصفيت مدحي للنبيِّ وصنوه * * * وللنّفر البيض الذين همُ همُ

هم التين والزيتون آل محمَّد * * * همُ شجر الطوبى لمن يتفهَّمُ

أبوهم أمير المؤمنين وجدُّهم * * * أبو القاسم الهادي النبيُّ المكرَّمُ

وقد علموا أنَّ الولاء لحيدر * * * ولكنَّه ما زال يؤذى ويُظلمُ

فما عذرهم للمصطفى في معادهم * * * إذا قال: لِمْ خنتم عليّاً وجرتمُ؟!

وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتمُ * * * بصنويَ من بعدي؟! وماذا فعلتم؟!

عهدتُ إليكم بالقبول لامره * * * فلِمْ حلتمُ عن عهدهِ وغدرتُم؟!

قلبتم لهم ظهر المجنّ وجرتمُ * * * عليهم وإحساني إليكم كفرتمُ

نصبتُ لكم بعدي إماماً يدلّكم * * * على الله فاستكبرتُم وظلمتمُ

وقد قلت في تقديمه وولائه * * * عليكم بما شاهدتُم وسمعتمُ

عليٌّ غدا منّي محلاً وقربةً * * * كهارون من موسى فلِمْ عنه حلتمُ؟!

شقيتم به شقوى ثمود بصالح * * * وكلُّ امرئ يبقى له ما يُقدِّمُ

لحى الله قوماً أجلبوا وتعاونوا * * * على «حيدر» فيما أساؤوا وأجرموا

زووا عن أمير النحل بالظلم حقَّه * * * عناداً له والطّهر يغضي ويكظمُ

وقد نصَّها يوم «الغدير» محمَّدٌ * * * وقال: ألا يا أيّها الناس فاعلموا

لقد جاءني في النصِّ: بلّغ رسالتي * * * وها أنا في تبليغها المتكلّمُ

عليٌّ وصيّي فاتبعوه فإنَّه * * * إمامكمُ بعدي إذا غبتُ عنكمُ

فقالوا: رضيناه إماماً وحاكماً * * * علينا ومولىً وهو فينا المحكّمُ

أما قال: إنّـي اليوم أكملتُ دينكم * * * وأتممتُ بالنعماء منّـي عليكمُ؟!

وقال: أطيعوا الله ثمَّ رسوله * * * تفوزوا ولا تعصوا أُولي الامر منكُم

أشورى؟ وإجماعٌ؟ ونصٌّ؟ خلافةٌ * * * تعالوا على الاسلام نبكي ونلطمُ

وصاحبها المنصوص عنها بمعزل * * * يُديمُ تلاوات الكتاب ويختمُ

ولو أنَّه كان المولّى عليهمُ * * * إذن لهداهم فهو بالامر أعلمُ

هو العالم الحَبر الذي ليس مثله * * * هو البطل القرم الهزبر الغشمشمُ

وما زال في بدر وأُحد وخيبر * * * يفلُّ جيوش المشركين ويحطمُ

يكرُّ ويعلوهم بقائم سيفه * * * إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا

وله قصيدةٌ أُخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الامامة والخلافة لامير المؤمنين (عليه السلام) بعد النبيِّ الاعظم صلوات الله عليه وآله أوّلها:

بفنا الغريّ وفي عراص العلقم * * * تُمحى الذنوب عن المسيء المجرم

حتى يقول:

أبني رسول الله: إنَّ أباكُم * * * من دوحة فيها النبوَّةُ تنتمي

آخاه من دون البريّة «أحمد» * * * واختصَّه بالامر لو لم يُظلم

نصَّ الولاية والخلافة بعده * * * يوم «الغدير» له برغم اللُّوَّمِ

ودعا له الهادي وقال ملبّياً * * * يا ربِّ قد بلّغت فاشهد واعلمِ

حتَّى إذا قبض النَّبي وأصبحوا * * * مثل الذباب تلوح حول المطعمِ

القاضي ابن قادوس

(... - 551 هـ)

جلال الدين أبو الفتح بن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطي المصري شاعرٌ وعالمٌ فاضل، وكان يكتب الانشاء بالديار المصرية للعلويين. جمع بين فضيلتي العلم والادب، وبرع في الشعر والنثر حتى لقَّبه تلميذه القاضي الفاضل البيساقي بـ «ذي البلاغتين».

توفي في مصر عام 551 هـ/ 1156 م.

وله في يوم الغدير قوله:

يا سيِّد الملاءِ طـ * * * ـرّاً بدوِهم والحضَّرِ

إنْ عظَّموا ساقي الحجيـ * * * ـج فأنتَ ساقي الكوثرِ

أنت الامام المرتضى * * * شفيعنا في المحشرِ

ووليُّ خيرة «أحمد» * * * وأبو شبير وشبَّرِ

والحائز القصبات في * * * يوم «الغدير» الازهرِ

والمطفئ الغوغا بِبد * * * ر والنّضير وخيبرِ

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهر آشوب قوله:

هي بيعة الرضوان أبرمها التّقى * * * وأنارها النصُّ الجليُّ وألحما

ما اضطرَّ جدّك في أبيك وصيَّة * * * وهو ابن عمّ أن يكون له انتمى

طلائع بن رزّيك

(495 هـ - 556 هـ)

أبو الغارات الملك الصالح نصير الدين طلائع بن رزّيك بن الصالح الارمني نسبة إلى أرمينية، شاعر فارس وعالم فاضل، وقد ولد بها عام 495 هـ/ 1102 م رغب في المعرفة منذ نعومة أظفاره فقصد البلاد النائية في طلب الفقه والحديث وطلب الشعر العربي وحفظه.

وكان بارعاً في مناظرة العلماء في الفقه والحديث إضافة إلى تشبعه بحب أمير المؤمنين (عليه السلام) وأبنائه والولاية لهم ونشر مآثرهم والدفاع عنهم. وقد ذكر المقريزي في خططه عنه قوله: «كان محافظاً على الصلاة نوافلها وفرائضها شديد المغالاة في التشيع». ونقل عنه ابن العماد الحنبلي قوله: «وكان في نصر التشيع كالسكة المحماة، كان يجمع الفقهاء ويناظرهم على الامامة والقدر».

وهذا يدلّنا على تضلعه بعلوم الحكمة والفقه والكلام. ولما زار ضريح أمير المؤمنين عليّاً أمر الامام (عليه السلام) السيد ابن معصوم في رؤيا رآها أن يأمر ابن رزّيك بالتوجه إلى مصر لان الامام قد ولاّه مصر. وذهب هناك وتدرّج في الحكم حتى

اصدرت بحقه وثيقة تعطيه الحق في إدارة كل الحكم مكان الخليفة الفاطمي الفائز بنصر الله.

أغتيل في الخامس من رمضان سنة 556 هـ/ 1160 م في مؤامرة دبرتها عمة الخليفة حيث مات في التاسع عشر من شهر رمضان من نفس السنة إثر الجرح الذي أصابه في تلك المؤامرة.

قال يمدح الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من قصيدة مطلعها:

لذاذة سمعي في قراع الكتائب * * * ألذُّ وأشهى من عتاب الحبايب

حتى يقول:

عليٌّ أمير المؤمنين ولاؤه * * * يراه ذوو الاحساب ضربة لازب

عليه ترى الاجماع لا شك واقعاً * * * ولم تره بعد النبي لصاحب

وزوَّجه الرحمن بالطهر فاطماً * * * وقد ردَّ عنها راغماً كل خاطب

عليٌّ هو الشمس المنيرة في الضحى * * * هو البدر تماً في سماء المناقب

عليّ الذي قد كان إن حضر الوغى * * * قليل احتفاء بالقنا والقواضب

عليّ الذي قد كان يضرب قرنه * * * بماض شبابين الطلى والترائب

اذا طلعت أسيافه في مشارق الـ * * * أكفّ هوت من هامهم في مغارب

وذكر صاحب أعيان الشيعة 7: 400 نقلاً عن المناقب 2: 63 - 64 بيتين من الشعر:

عليٌّ الذي قد كان ناظر قلبه * * * يريه عياناً ما وراء العواقب

عليٌّ الذي قد كان أفرس مَن علا * * * على صهوات الصافنات الشوارب

وأنشد في مدح الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ويصف واقعة يوم غدير خم من قصيدة مطلعها:

سقى الحمى ومحلاّ كنت أعهده * * * حيا بحور بصوب المزن أجودهُ

يا راكب الغي دع عنك الضلال فهـ * * * ـذا الرشد بالكوفة الغراء مشهده

من ردّت الشمس من بعد المغيب له * * * فأدرك الفضل والاملاك تشهده

ويوم (خمَّ) وقد قال النبي له * * * بين الحضور وشالت عضده يده

من كنت مولى له هذا يكون له * * * مولىً أتاني به أمر يؤكده

من كان يخذله فالله يخذله * * * أو كان يعضده فالله يعضده

قالوا سمعنا وفي أكبادهم حرق * * * وكل مستمع للقول يجحده

وأظلمت بسواد الحقد أوجههم * * * وأنه لم يزل بالكفر أسوده

والباب لما دحاه وهو في سغب * * * عن الصيام وما يخفى تعبده

وقلقل الحصن فارتاع اليهود له * * * وكان أكثرهم عمداً يفنده

واسأل به مرحباً لما أعد له * * * مشطّبا غير فرّار مجرّده

ألقى مهنده في وسط قمته * * * فغاص في الارض يفريها مهنده

نادى بأعلى العلى جبريل ممتدحاً: * * * هذا الوصيّ وهذا الطهر أحمده

وفي الفرات حديث إذ طغى فأتى * * * كل إليه لخوف الهلك يقصده

قالوا: أجرنا فقام المرتضى فرحاً * * * بالفضل والله بالافضال مفرده

وقال للماء: غُرْ طوعاً فبان لهم * * * حصباؤه حين وافاه يهدده

فللعفاف وللايمان طاعته * * * وللقنوت وللتقوى تهجده

يا قائم الليل تمجيداً لخالقه * * * وأين مثلك قوّاماً تمجده

يا حجة الله يا من يستضاء به * * * إلى الهداية يا من طاب مولده

وقال في مدح الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) من قصيدة:

ما حاد عن حب البطين الانزع * * * متجنباً لولائه إلاّ دعي

وأنا الذي في حبّه وولائه * * * لا قابل مَينا ولا بالمدّعي

لو قيل بعد المصطفى من صفوة الـ * * * ـدنيا أشرت إلى البطين الانزع

من علمه صوب الحيا وعجيبه * * * من صيِّب لمّا همى لم يقلع

حكم حكت روض الربى في زهره * * * فعقول أهل الارض فيها ترتعي

كم أنزل الابطال حد حسامه * * * في الحرب من فوق المكان الامنع

كم طار منه حتفه يوم الوغى * * * بطل فنادى ذو الفقار به قع

ولرب يوم شمسه للنقع قد * * * لاءت خماراً أو بدت في برقع

تجلى غياهبه بغرة طلعة * * * كم روّعت قلب الكميّ الانزع

كل المنايا في مضارب سيفه * * * تبدو لوجه الناظر المتطلع

فعداه والاضداد كل لا يرى * * * بي عاطساً إلا بأنف أجدع

وإذا بَدا ذو غرة لي عاذلاً * * * أنأيته عني ذليل الاخدع

وإذا يقاس به سواه فإنه * * * طمع لعمرك ما له من موضع

وعلام تركي للعمارة مبدلاً * * * من حسنها سكان قفر بلقع

الكون في الطرف المكدّر ناهلاً * * * وأعود مطّرحاً لعذب المشرع

من كان قيداً للنواظر وجهه * * * وكلامه قد كان قيد المسمع

ربُّ الشجاعة والندى والعلم والـ * * * ـتقوى وزين للسجود الركع

ولّى به غسق الضلال وقد رمى * * * من هديه فيه بريح زعزع

لا يرهب البيض الصفاح كغيره * * * حينا ولا دَعْس الرماح الشرع

بتَّ المطامع من زخارف هذه الـ * * * ـدنيا ولم يخل امرؤ من مطمع

وقال الملك الصالح في مدح الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) وعد مناقبه وفضائله (عليه السلام) من قصيدة مطلعها:

يا صاحبيَّ بجرعاء الغوير قفا * * * نجد لمن بان بالدمع الذي وكفا

وبان عذري أني لم أزل لعكو * * * ف البين فينا على الاشجان معتكفا

حتى يقول:

كما تبين حبي للوصي لها * * * بالشمس إن سامتت قطب السماء خفا

لانني كل يوم من محاسنه * * * أهدي إلى من توالى دينه تحفا

إن الولاء إذا حققته نِعمٌ * * * تمت لديّ وإحسان عليَّ صفا

لا يقصد الباطل المدحوض رتبته * * * بين البرية من للحق قد عرفا

لو استطعت ركبت الريح عاصفة * * * حتى أزور سريعاً سيد الخلفا

أناشد الغيث أن لا يستقل إلى * * * أن ترتوي أعظم قد حلت النجفا

هو الذخيرة لي عند الصراط إذا * * * أمسكت في الحشر من أسبابه طرفا

ولو إلى غيره أدعى وتُجعل لي * * * ما في البسيطة لم اعلق به أنفا

ولو ذنوبيَ ملء الارض قاطبة * * * تجاوز الله عنها لي به وعفا

وقال الملك الصالح في مدح الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ورثاء ابنه السبط المفدى الشهيد الحسين (عليه السلام) وذكر مناقبهما وفضائلهما. ولم يوجد أول القصيدة:

فإن زللت قديماً أو جهلت فقد * * * أزال ما كان من جهلي ومن زللي

فحبه قد محا عني الذنوب ولو * * * كانت ذنوبيَ ملء السهل والجبل

يا لائمي العروة الوثقى امتسكت بها * * * فلست أصغي إلى لوم ولا عذل

جعلته عدتي في النائبات إذا * * * أعيت عليَّ وضاقت أوجه الحيل

أما عليٌّ، علت رجلاه كاهل خيـ * * * ـر الخلق حتى أزال العز عن هبل

أما عليٌّ، له العلم المصون به * * * قد حلّيت هذه الدنيا من العطل

أما عليٌّ، له الايثار والكرم الـ * * * ـمحض الذي فاق أهل الاعصر الاول * * * أما عليٌّ، عنا ماء الفرات له

هل كلم الجن والثعبان غير علي * * * ومن سوى حيدر ردت ذكاءُ له

من بعد ما جنحت مَيلاً إلى الطفل * * * عليٌّ هل كان ماضي غرب مِقْوَله

إذا تفلل سيف النطق ذا فلل * * * وراية الدين لما كان حاملها

دون الهنابين[2] هل نيطت إلى فشل؟ * * * ما جردت من علي ذا الفقار يدٌ

إلاّ وأغمده في هامة البطل * * * لم يقترب يوم حرب للكميّ به

إلاّ وتقربُ منه مدة الاجل * * * قد صاب في رأس عمرو العامري وفي

يافوخ مرحب صوب العارض الهطل * * * وفي مواقف لا يحصى لها عدد

ما كان فيها برعديد ولا نكل * * * ومدعي القول بالاجماع ينقضه

كم قد تخلف عند العهد من رجل * * * سلمان منهم، وعمار، وسعد، كذا

العباس لاشك والمقداد، والدؤلي * * * كم كربة لاخيه المصطفى فرجت

به وكان رهين الحادث الجلل * * * كم بين من كان قد سن الهروب ومن

في الحرب إن زالت الاجبال لم يزل * * * في (هل أتى) بيَّن الرحمن رتبته

في جوده فتمسك يا أخي بهلِ * * * عليٌّ قال اسألوني كي أبين لكم

علمي وغير علي ذاك لم يقل * * * بل قال لست بخير إذ وليتكم

فقوّموني فإني غير معتدل * * * إن كان قد أنكر الحسّاد رتبته

فقد أقرّ له بالحق كل ولي * * * وفي (الغدير) له الفضل الشهير بما

نصّ النبي له في مجمع حفل * * * ومن يغطي نهار الحق منه فما

غنى بهارون فيه ضارب المثل * * * لو لم يكن لعلي غير منقبة

فقد كفاه بقربى خاتم الرسل * * *

وقال في مدح العترة الطاهرة (عليهم السلام) وفيها ذكرٌ لامير المؤمنين (عليه السلام) من قصيدة مطلعها:

ما كان أول تائه بجماله * * * بدر منال البدر دون منالهِ

حتى يقول:

هذا أمير المؤمنين ولم يكن * * * في عصره من حاز مثل خصاله

العلم عند مقاله، والجود * * * حين نواله، والبأس يوم نزاله

وأخوه من دون الورى، وأمينه * * * قدماً على المخفيّ من أحواله

وصّاهم بولاية، فكأنما * * * وصاهم بخلافه وقتاله

واستنقصوا الدين الحنيف بكتمهم * * * يوم (الغدير) وكان يوم كماله

عدّوه في قوم ولو قبلوا الذي * * * سمعوه ما باؤوا بشسع نعاله

ما خلت أن الامر يشكل فيهم * * * حتى يعدوا قط من أشكاله

الجود يشهد في الانام بفضله * * * والعلم عند سؤاله وسواله

والحق يبدو للنواظر طالعاً * * * كالشمس بين جلاده وجداله

والفرق يظهر للخبير بهم إذا * * * أعماله قرنت إلى أعماله

لم يعبد الرحمن خلق قبله * * * بعد النبي، وذاك من إقباله

كشف الغطاء، وكلهم متستر * * * بالكفر يرفل في ظلال ضلاله

وسنا الصباح بيوم صحو مشرق * * * في النور ليس يعد مغْ آصاله

واذا الحروب أتت بيوم معضل * * * يتقهقر الابطال عن أبطاله

(كحنين) أو أيام (خيبر) إنها * * * تبري مريض الشك من أغلاله

فرّوا، وخلّوه يكافح وسطه * * * فردا فلم ينسب إلى إخلاله

كالسيف صادق عزمه لكنه * * * في الحرب ليس يكل مثل كلاله

حتى أبان لهم بقائم سيفه * * * في الدين نهج حرامه وحلاله

فاستشعروا حداً له كالنار قد * * * أضحت رماح القوم بعض زباله

طعنوه، بل ضربوه، بل رجفوا له * * * برماحه، وسيوفه، ورجاله

وتعاونوا في حربه بمكائد * * * خدعت كما خدع السراب بآله

لم يلق في (صفين) من محتالهم * * * إلاّ كما لاقاه من مغتاله

ولقد بدا لي في المنام فهبته * * * وغضضت عنه الطرف من إجلاله

وأخذت من يده الامان مبادراً * * * ليعيذني في الحشر من أهواله

من بعد ما قد عشت عمري كله * * * أعنو إلى الرحمن في تسآله

لاراه ليس يحول دوني حايل * * * عنه سوى إعظامه وجلاله

فأنالني سُؤلي فما إن ينقضي * * * شكري له أبدا على أفضاله

وقال من قصيدة مطلعها:

(محمد) خاتم الرسل الذي سبقت * * * به بشارة (قسٍّ) وابن (ذي يزن)

فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً * * * له و (بالمرتضى الهادي أبي الحسن)

وصيه، ومواسيه، وناصره * * * على أعاديه من قيس ومن يمن

ذاك الذي طلق الدنيا لعمريَ عن * * * زهد وقد سفرت عن وجهها الحسن

وأوضح المشكلات الخافيات وقد * * * دقت على الفكر واعتاضت على الفطن

أليس في (هل أتى) ما يستدل به * * * من كان لا يتعدى واضح السنن

وقصة (الطائر المشوي) قد كشفت * * * عن كل قلب غطاء الرين والظنن

في يوم (بدر) (وأحد) والمذاد وفي * * * (حنين) أو (خيبر) هل كان ذا وهن

ومن تفرد في القربى وقد حسنت * * * أفعاله فغدت تاجاً على الزمن

وصّى النبي إليه لا إلى أحد * * * سواه في - خمّ - والاصحاب في علن

فقال: هذا وصيّي والخليفة من * * * بعدي وذو العلم بالمفروض والسنن

قالوا سمعنا فلما أن قضى غدروا * * * والطهر (أحمد) ما واروه في الجبن

وقال من قصيدة:

أنا من شيعة الامام (عليّ) * * * حرب أعدائه، وسلم الوليِّ

أنا من شيعة الامام الذي ما * * * مال في عمره لفعل دني

أنا عبد لصاحب الحوض ساقي * * * من يوالي فيه بكأس روي

أنا عبد لمن أبان لنا المشـ * * * ـكل فارتاض كل صعب أبي

والذي كبّرت ملائكة الـ * * * ـلّه له عند صرعة العامري

الامام الذي تخيّره الـ * * * ـلّه بلا مرية أخاً للنبي

قسماً ما وقاه بالنفس لما * * * بات في الفرش عنه غير (علي)

ولعمري إذ حل في يوم (خمِّ) * * * لم يكن موصياً لغير الوصي

المبرّى من كل عيب وريب * * * والمسوى بغير نقص وعي

فبه قد هداني الله للحـ * * * ـق فما لي ورأي كل غوي

خفي الفضل في سواه وأما * * * فضله في الورى فغير خفي

من تغابى عنه فمثلي عن الفضـ * * * ـل الشهير المبين غير غبي

واتصالي به لدى الحرب أبْداً * * * لي نصر على الشجاع الكمي

وإذا أظلمت حنادس خطب * * * كنت منه على رجاء مضي

وأنا منذ كنت أسعى لسادا * * * تي على منهج الصراط السوي

يا ضعيف اليقين إن اعتقادي * * * في (علي) على يقين قوي

أنا في القول لا أطيع غوياً * * * إذ مطيع الغوي نفس الغوي

ذكر آل النبي عندي كالبشـ * * * ـرى وذكري سواهم كالنعي

الهوامش

---

(1) هو غير نيل مصر الشهير .
(2) كذا في الديوان المطبوع والاصل .

الحسن بن علي الزبير

(... - 561 هـ)

الشيخ الحسن بن علي بن ابراهيم بن الزبير، شاعر أديب مؤلّف ولد في مصر ونشأ بها حتى اتصل بالوزير الصالح بن رزّيك ولقي حظوةً لديه، الّف في العلوم حتى الانساب حيث له كتابٌ كبيرٌ فيها، توفي عام 561 هـ/ 1166 م.

أمير المؤمنين وخير ملجأ * * * يسار الى حماه وخير حامي

كأني إن جعلتُ اليك قصدي * * * قصدتُ الركن بالبيت الحرام

وخيّل لي بأني في مقامي * * * لديه بين زمزم والمقام

أيا مولاي ذكرك في قعودي * * * ويا مولاي ذكرك في قيامي

وأنت اذا انتبهت سمير فكري * * * كذلك أنت أنسي في منامي

وحبّك ان يكن قد حلّ قلبي * * * وفي لحمي استكنّ وفي عظامي

فلولا أنتَ لم تُقبَلْ صلاتي * * * ولولا أنتَ لم يُقبَل صيامي

عسى أسقى بكاسك يوم حشري * * * ويُروى حين أشربها أوامي

وأُنعَمُ بالجنان بخير عيش * * * بفضل ولاك والنِعم الجسام

صلاة الله لا تعدوك يوماً * * * وتتبعها التحية بالسلام

القاضي الجليس

(... - 561 هـ)

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الاغلبي السعدي شاعر حسن الشعر، أحد ندماء الملك الصالح ابن رزيك المار ترجمته في هذا المصنف ; ومنه جاء لقب الجليس على الاغلب.

توفي عام 561 هـ/ 1165 م.

وله في الغدير قوله:

دعاه لوشك البين داع فأسمعا * * * وأودع جسمي سقمه حين ودَّعا

إلى أن يقول:

تصاممتُ عن داعي الصبابةوالصبى * * * ولبَّيتُ داعي آل أحمد إذ دعا

أبوهم وصيُّ المصطفى حاز علمه * * * وأودعه من قبل ما كان أودعا

أقام عمود الشرع بعد اعوجاجه * * * وساند ركن الدين أن يتصدّعا

وواساه بالنفس النفيسة دونهم * * * ولم يخش أن يلقى عداه فيجزعا

وسمّـاه مولاهم وقد قام معلناً * * * ليتلوَه في كلِّ فضل ويشفعا

فمن كشف الغمّاء عن وجه أحمد * * * وقد كربت أقرانه أن يقطّعا؟!

ومَن هزَّ باب الحصن في يوم خيبر * * * فزلزل أرض المشركين وزعزعا؟!

وفي يوم بدر من أحنَّ قليبها * * * جسوماً بها تدمى وهاماً مقطَّعا؟!

لوى غدره يوم «الغدير» بحقِّه * * * وأعقبه يوم «البعير» واتبعا

وله في المقام من قصيدة في رثاء الحسين (عليه السلام) قوله:

إن خانها الدمع الغزيرُ * * * فمن الدّماء لها نصيرُ

كلاّ ولا ظلم الوصيِّ * * * وحقّه الحقّ الشهيرُ

نطق النبيُّ بفضله * * * وهو المبشِّر والنذيرُ

جحدوه عقد ولاية * * * قد غرَّ جاحده الغرورُ

غدروا به حسداً له * * * وبنصِّه شهد «الغديرُ»

حظروا عليه ما حبا * * * ه بفخره وهمُ حضورُ

يا أُمّةً رعت السّها * * * وإمامها القمر المنيرُ

إن ضلَّ بالعجل اليهو * * * د فقد أضلّكم البعيرُ

وله من قصيدة تناهز 29 بيتاً ملطعها:

حبِّيَ آل رسول الله يعصمني * * * من كلِّ إثم وهم ذخري وهم جاهي

إذا علقت بحبل من أبي حسن * * * فقد علقت بحبل في يد الله

حمى الاله به الاسلام فهو به * * * يزهو على كلِّ دين قبله زاهي

بعل البتول وما كنَّا لتهدينا * * * أئمَّةٌ من نبيِّ الله لولا هي

نصَّ النبيّ عليه في «الغدير» فما * * * زواه إلاّ ظنينٌ دينه واهي

سعيد بن مكي النّيلي

(... - 565 هـ)

الشيخ سعيد بن احمد بن مكي النيلي (نسبة الى بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة)، أديب شاعر ونحويّ فاضل، انتقل الى بغداد وساهم في الحركة الادبيّة اواسط القرن السادس، أسنَّ حتى أناف على التسعين، توفي عام 565 هـ/ 1267 م وله مدحٌ في أهل البيت (عليهم السلام) وهو معروفٌ بتشيّعه.

وله قوله:

ومحمد يوم القيامة شافع * * * للمؤمنين وكل عبد مقنت

وعلي والحسنان ابنا فاطم * * * للمؤمنين الفائزين الشيعة

وعلي زين العابدين وباقر * * * علم التقى وجعفر هو منيتي

والكاظم الميمون موسى والرضا * * * علم الهدى عند النوائب عدتي

ومحمد الهادي الى سبل الهدى * * * وعلي المهدي جعلت ذخيرتي

والعسكريين الذين بحبهم * * * أرجو إذا أبصرت وجه الحجّة

وله أيضاً:

فإن يكن آدم من قبل الورى * * * بنى وفي جنّة عدن داره

فإن مولاي علياً ذا العلى * * * من قبله ساطعة أنواره

تاب على آدم من ذنوبه * * * بخمسة وهو بهم أجاره

وإن يكن نوح بنى سفينة * * * تنجيه من سيل طمى تيّاره

فإن مولاي علياً ذا العلى * * * سفينة ينجو بها أنصاره

وان يكن ذو النون ناجى حوته * * * في اليمّ لما كظّه حصاره

ففي جلنرى للانام عبرة * * * يعرفها من دلَّه اختياره

ردّت له الشمس بأرض بابل * * * والليل قد تجللت أستاره

وان يكن موسى رعى مجتهداً * * * عشراً الى أن شفّه انتظاره

وسار بعد ضرّه بأهله * * * حتى علت بالواديين ناره

فان مولاي علياً ذا العلى * * * زوّجه واختار مَن يختاره

وان يكن عيسى له فضيلة * * * تدهش مَن أدهشه انبهاره

مَن حملته أمّه ما سجدت * * * للات بل شغلها استغفاره

الخطيب الخوارزمي

(484 - 568 هـ)

أبو المؤيد موفق بن أحمد بن إسحاق بن المؤيد المكي الحنفي، شاعر وعالم فاضل وخطيب.

ولد عام 484 هـ/ 1091 م، وتدرج في طلب العلم. وقد أخذ الحديث عن جملة مشايخ منهم: الحافظ نجم الدين النسفي، وجار الله الزمخشري، وعلي الغزنوي الملقب بالبرهان وغيرهم كثير، فقد أخذ الحديث عن خمسة وثلاثين محدّثا. وله مصنفات بلغت سبعة عشر كتاباً.

توفي عام 568 هـ/ 1172 م.

وله في الغدير قوله:

ألا هل من فتىً كأبي ترابِ * * * إمام طاهر فوق الترابِ؟!

هو البكّاء في المحراب لكن * * * هو الضحاك في يوم الحرابِ

وعن حمرا ببيت المال أمسى * * * وعن صفرائه صفر الوطابِ

عليٌّ بالهداية قد تحلّى * * * ولمّا يدَّرع برد الشبابِ

عليٌّ كاسر الاصنام لمّا * * * علا كتف النبيّ بلا احتجابِ

عليٌّ في النساء له وصيٌّ * * * أمينٌ لم يمانع بالحجابِ

عليٌّ قاتلٌ عمرو بن ودّ * * * بضرب، عامر البلد الخرابِ

حديث براءة وغدير خمّ * * * ورايةِ خيبر فصل الخطابِ

هما مثلاً كهارون وموسى * * * بتمثيل النبيِّ بلا ارتيابِ

بنى في المسجد المخصوص باباً * * * له إذ سدَّ أبواب الصّحابِ

ولايته بلا ريب كطوق * * * على رغم المعاطس في الرِّقابِ

إذا عمر تخبَّط في جواب * * * ونبَّهه عليٌّ بالصَّوابِ

يقول بعدله: لولا عليٌّ * * * هلكتُ هلكتُ في ذاك الجوابِ

الفقيه عمارة

(513 هـ - 569 هـ)

الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان الحكمي اليمني. شاعر وعالم فاضل مؤلف.

أرسله والده عام 531 هـ إلى زبيد مع الوزير مسلم بن سخت فنزل فيها أربع سنين لا يفارق المدرسة إلا لصلاة الجمعة، وبعدها عاد إلى تهامة موطنه.

حجّ بيت الله الحرام مع الملكة أم فاتك ملك زبيد، ثم ثانياً العام 549 هـ الذي تولى فيه قاسم بن هاشم بن فليتة ولاية الحرمين الشريفين بعد وفاة والده ; فألزمه السفارة عنه إلى مصر وكان يومها الخليفة فيها الفائز بن الظافر ووزيره الملك الصالح المار ذكره.

ولما استولى صلاح الدين على الحكم وقضى على آخر خلفاء الفاطميين ; رثاهم بقصيدة طويلة مطلعها:

لا تندبنْ ليلى ولا أطلالها * * * يوما وإن ظعنت بها أجمالها

واندب هديت قصور سادات عفت * * * قد نالهم ريب الزمان ونالها

فاتصل خبرها بصلاح، وكان قد وشي عنده بالمترجم وجماعة أنهم يحاولون إعادة الملك إلى أحد أولاد العاضد فقبض عليهم يوم الاحد 23 شعبان عام 569 هـ/ 1173 م وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان من نفس السنة.

وله في الغدير والولاية قوله:

ولاؤك مفروضٌ على كلِّ مسلم * * * وحبّك مفروطٌ وأفضل مغنمِ

ورثت الهدى عن نصّ عيسى بن حيدر * * * وفاطمة لا نصَّ عيسى بن مريمِ

وقال: أطيعوا لابن عمّي فإنَّه * * * أميني على سرِّ الاله المكتَّمِ

كذاك وصيّ المصطفى وابن عمّه * * * إلى منجد يوم «الغدير» ومتهمِ

على مُستوىً فيه قديمٌ وحادثٌ * * * وإن كان فضل السبق للمتقدِّمِ

ملكت قلوب المسلمين ببيعة * * * أمدَّت بعقد من ولائك مبرمِ

وأوتيت ميراث البسيطة عن أب * * * وجدٍّ مضى عنها ولم يتقسَّمِ

قطب الدين الراوندي

(... - 573 هـ)

الشيخ قطب الدين ابو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن، عالمٌ فقيه ومحدّثٌ مفسّر، ألّف كثيراً في علوم الدين، فهو أحد وجوه علماء الشيعة المتقدّمين، توفي سنة 573 هـ/ 1178 م.

ومن شعره قوله:

بنو الزهراء آباء اليتامى * * * إذا ما خوطبوا قالوا: سلاما

همُ حجج الاله على البرايا * * * فمن ناواهم يلق الاثاما

فكان نهارهم أبداً صياما * * * وليلهمُ كما تدري قياما

الم يجعل رسول الله يوم الـ * * * ـغدير علياً الاعلى إماما

ألم يك حيدر قرماً هماماً * * * ألم يك حيدر خيراً مقاما

همُ الراعون في الدنيا الذماما * * * هم الحفّاظ في الاخرى الاناما

وقوله:

محمد وعلي ثم فاطمة * * * مع الشهيدين زين العابدين علي

والصادقان وقد فاضت علومهما * * * والكاظم الغيظ والراضي الرضاء علي

ثم التقي النقي الاصل طاهره * * * محمد ثم مولانا النقي علي

ثم الزكي ومن يرضى بنهضته * * * أن يظهر العدل بين السهل والجبل

إني بحبهمُ يا رب معتصم * * * فاغفر بحرمتهم يوم القيامة لي

وقوله:

قسيم النار ذو خير وخِيرِ * * * يخلصني الغداة من السعير

فكان محمد في الناس شمساً * * * وحيدر كان كالبدر المنير

هما فرعان من عليا قريش * * * مصاص الخلقِ بالنصّ الشهير

وقال له النبي لانت مني * * * كهارون وأنتَ معي وزيري

ومن بعدي الخليفة في البرايا * * * وفي دار السرور علي سريري

وأنت غياثهم والغوث فيهم * * * لدى الظلماء والصبح السفور

مصيري آل احمد يوم حشري * * * ويوم النصر قائمهم مصيري

السيد محمد الاقساسي

(... - 575 هـ)

محمد بن علي بن فخر الدين أبي الحسين حمزة شاعر عالم، يرجع نسبه إلى الامام السجاد (عليه السلام). وأسرته من أرفع الاسر العلوية. ونسبة الاقساسي إلى كورة في الكوفة اسمها أقساس مالك. وهم كلهم بين عالم، وفقيه، ومحدث، ولغوي، وشاعر، اللهم إلاّ ما شذ.

توفي عام 575 هـ/ 1179 م.

وله في الغدير قوله:

وحقِّ عليٍّ خير مَن وطئ الثرى * * * وأفخر مَن بعد النبيِ قد افتخرْ

خليفته حقّاً ووارث علمه * * * به شرّفت عدنان وافتخرت مضرْ

ومن قام في يوم «الغدير» بعضده * * * نبيُّ الهدى حقّاً فسائل به عمرْ

ومن كسر الاصنام لم يخش عارها * * * وقد طالما صلّى لها عصبةٌ أُخرْ

وصهر رسول الله في ابنته التي * * * على فضلها قد أنزل الاي والسورْ

أليّة(1) عبد حقَّ من لا يرى له * * * سوى حبِّه يوم القيامة مدَّخرْ

الفصل السابع

في شعراء القرن السابع

مجد الدين بن جميل

(... - 616 هـ)

مجد الدين محمد بن منصور بن جميل الجبائي الغزاري شاعرٌ فاضل.

ولد في جبارية من نواحي هيت. قدم بغداد وقرأ بها الادب ولازم مصدق ابن شبيب الواسطي النحوي حتى برع في النحو واللغة والفقه والفرائض والحساب، وأخذ الحديث عن جماعة منهم القاضي أبو الفتح المندائي الواسطي. وقد ولي أمور المال في خلافة الناصر العباسي. ونقل عنه القفطي أنه كان ظالماً فيما يتولاه. عزل من ولاياته كلها يوم السبت 23 ربيع اول 611 هـ.

توفي في منتصف شعبان من عام 616 هـ/ 1219 م ودفن في مقابر قريش - المشهد الكاظمي -.

وله في مدح الامام (عليه السلام) قوله:

ألـمّت وهي حاسرةٌ لثاما * * * وقد ملات ذوائبها الظلاما

وقالت: أقصدتك يد الليالي * * * وكنت لخائف منها عصاما

فقلت لها: كذاك الدَّهر يجني * * * فقرّي وارقبي الشَّهر الحراما

فأنّي سوف أدعو الله فيه * * * وأجعل مدح (حيدرة) إماما

تزور فتىً كأنَّ أبا قبيس * * * تسنّم منكبيه أو شماما

ولو رمق السَّماء وليس فيها * * * حياً لاستمطرت غيثاً ركاما

وتلثم من تراب أبي تراب * * * تراباً يُبرئ الدّاء العقاما

بقصد أخي النبيّ ومن حباه * * * بأوصاف يفوق بها الانـاما

ومَن أعطاه يوم (غدير خمّ) * * * صريح المجد والشرف القدامى

ومن رُدَّت ذكاءُ له فصلّى * * * أداءً بعد ما ثنَتِ اللثاما

وآثر بالطَّعام وقد توالت * * * ثلاثٌ لم يذق فيها طعاما

بقرص من شعير ليس يرضى * * * سوى الملح الجريش له إداما

فردَّ عليه ذاك القرص قرصاً * * * وزاد عليه ذاك القرص جاما

أبا حسن وأنت فتىً إذا ما * * * دعاه المستجير حمىً وحاما

فكيف يخاف حادثة الليالي * * * فتىً يعطيه (حيدرةٌ) ذماما؟

إبن حمدون الكاتب

(... - 622 هـ)

علي بن علي بن حمدون بن أبي القاسم الكاتب، من أهل الحلة السيفية، كان فاضلاً أديباً يغلب على شعره الجناس والطباق وحسن السبك.

عاش وتوفي في عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله المتوفّى سنة 622 هـ/ 1225 م.

له قصيدة في مدح أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكان الشيعة - كما يقول ابن النجار - ينشدونها في المواسم في مشاهد أهل البيت، منها:

أصف السيد الذي يعجز الوا * * * صف عن عدّ فضله في السنين

خاصف النعل خائض الدم في بد * * * ر وأحد والفتح خوض السفين

والقضايا التي بها حصل التمـ * * * ـيز بين المفروض والمسنون

سل براة عمن تولت وفكر * * * إن طلبت النجاة فكر ضنين

أيولّى على البرية من ليـ * * * ـس على حمل سورة بأمين

إن في مرحب وخيبر والباب * * * بلاغاً لكل عقل رصين

ورجوع التيمي أخيب بالرا * * * ية كفاً من صفقة المغبون

وكفى فتح مكة لمن استيـ * * * ـقظ أو نال رشده بعد حين

حين ولّى النبي رايته سعـ * * * ـد المفدى من قومه بالعيون

فرآى أنّ عزله بعلي * * * هو أحمى لمجده من أفون

عجب البيت إذ رقت قدماه * * * كتِفاً جلّ عن يدي جبرين

رتبة لو سما سواه إليها * * * قابلته الاصنام من غير هون

ثم قالت أتكسروني يَاقو * * * مُ وبالامس كنتم تعبدوني

واذا ما عددت سبق ذوي الـ * * * ـهجرة يومي هجانهم والهجين

شردت ليلة الفراش بفضل الـ * * * ـكل شت النوى بحي قطين

إن غصب الزهراء إرث أبيها * * * وادّكار ارتجاعها بعد حين

لفظيع لم يحفظوا فيه آلاً * * * للنبي الهادي ولا إلّ دين

يالها من فريسة أنفذتها * * * بعد بطء فراسة الميمون

سيف صدق لم يألُ في الله جهداً * * * بجهاد مستحقب للضغون

إحنٌ أعجزتهم أن يلوها * * * وهي من طي ضغنهم في كمين(2)

الشواء الكوفي

(562 - 635 هـ)

أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل الشواء الكوفي الحلّي، اديب فاضل وشاعر مكثر وديوانه في أربعة مجلدات. لازم حلقة اللغوي النحوي أحمد بن هبة الله المعروف بابن الجبراني.

توفي يوم الجمعة 19 محرم عام 635 هـ/ 1237 م بحلب، ودفن في مقبرة باب انطاكية غربي حلب.

وله في الامام علي (عليه السلام) قوله:

ضمنت لمن يخاف من العقابِ * * * إذا والى الوصيَّ أبا ترابِ

يرى في حشره ربّاً غفوراً * * * ومولىً شافعاً يوم الحسابِ

فتىً فاق الورى كرماً وبأساً * * * عزيز الجار مخضرَّ الجنابِ

يُرى في السِّلم منه غيث جود * * * وفي يوم الكريهة ليث غابِ

وصيُّ المصطفى وأبو بنيه * * * وزوج الطّهر من بين الصّحابِ

أخو النصِّ الجليِّ بيوم خمّ * * * وذو الفضل المرتَّل في الكتابِ

كمال الدين الشافعي

(582 هـ - 652 هـ)

ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشي الشافعي المفتي ، فقيه خطيب وقاض أديب، ولد في سنة 582 هـ/ 1186 م، سمع الحديث وروى عن جماعة من العلماء والحفّاظ وأقام بدمشق وقلّده الملك الناصر الوزارة فرفضها، لكنّه تولّى القضاء والخطابة في حواضر عديدة حتى سار الى حلب فتوفّي بها سنة 652 هـ/ 1254 م، عن تآليف عديدة منها مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام)، ومنه يظهر جليّاً ولاؤه وحسن اعتقاده.

وله في الغدير قوله:

أصخ واستمع آيات وحي تنزَّلت * * * بمدح إمام بالهدى خصّه اللهُ

ففي آل عمران المباهلة التي * * * بإنزالها أولاه بعض مزاياهُ

وأحزاب حاميم وتحريم هل أتى * * * شهودٌ بها أثنى عليه فزكّاهُ

وإحسانه لما تصدَّق راكعاً * * * بخاتمه يكفيه في نيل حسناهُ

وفي آية النجوى التي لم يفز بها * * * سواه سنا رشد به تمَّ معناهُ

وأزلفه حتى تبوَّأ منزلاً * * * من الشّرف الاعلى وآتاه تقواهُ

وأكنفه لطفاً به من رسوله * * * بوارق إشفاق عليه فربّاهُ

وأرضعه أخلاف أخلاقه التي * * * هداه بها نهج الهدى فتوخّاهُ

وأنكحه الطّهر البتول وزاده * * * بأنّك منّي يا عليُّ وآخاهُ

وشرَّفه يوم «الغدير» فخصّه * * * بأنّك مولى كلِّ من كنت مولاهُ

ولو لم يكن إلاّ قضيّة خيبر * * * كفت شرفاً في مأثرات سجاياهُ

إبن أبي الحديد المعتزلي

(586 هـ - 656 هـ)

عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني الحكيم الاصولي، مؤلّفٌ فاضل وأديبٌ فحل ومتكلّمٌ معتزلي.

وُلِدَ في غرة ذي الحجة سنة 586 هـ/ 1190 م، وتوفي في جمادي الاخرة من 656 هـ/ 1258 م، وعمرُه سبعون سنة، ولد ومات في بغداد.

له تصانيف عديدة اهمها: شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً، وقد احتوى هذا الشرح على مالم يحتوِ عليه كتاب من جنسه، وقد صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي.

وله تصانيف أخرى، وأما أشعاره فكثيرة وأجلها وأشهرها: القصائد السبع العلويات، نظمها في صباه وهو في المدائن في سنة 611 هـ.

وأما ما وليه من الولايات، وتقلب من الخدمات فلا حاجة لذكرها، فقد تقلّب في مناصب عدّة في عهد من عاصر من الأُمراء.

ولما احتلت بغداد كان ممن نجى من القتل في دار الوزير مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين، ثم حضر بين يدي الشيخ الخواجه نصير الدين الطوسي وفوض إليه أمر خزانة الكتب في بغداد مع أخيه موفق الدين، والشيخ تاج الدين علي بن أنجب، ولم تطل أيامه، حتى توفي (رحمه الله) في سنة 656 هـ/ 1258 م.

وهذا ما اقتفينا من قصيدة ابن أبي الحديد في ذكر فتح خيبر والتي بلغت سبعين بيتاً:

ألا إن نجدَ المجْدِ أبيضُ مَلحوبُ * * * وَلكنَّهُ جمُّ المهالِكِ مَرْهوبُ

هُوَ العسلُ المَاذيُّ يَشتارُه امروٌّ * * * بَغَاهُ وَاطرافُ الرِّماحِ يَعَاسِيبُ

أَلَمْ تخبرِ الاَخبارُ في فتحِ خيبر * * * ففيها لذي اللبِّ الملبِّ أعاجيب

وَفَوزُ عليٍّ بالعُلى فوزُها بهِ * * * فكلٌّ إلى كلِّ مُضافٌ ومنسوبُ

حُصُونٌ حصان الفرجِ حيثُ تَبرَّجت * * * وما كلّ ممتطّ الجزَارة مَركوبُ

وكم كسَّرتْ جَيشاً لِكسرى وقصرت * * * يَدَي قيصر تِلك القِنانُ الشَّناخيبُ

فلما أرادَ الله فضَّ خِتامِها * * * وكلٌّ عزيز غَالَبَ اللهَ مغلوبُ

رَماها بِجيش يَملأُ الارضَ فَوقَه * * * رِواقٌ مِنَ النَّصرِ الالهيِّ مضروبُ

نَهارُ سُيوف في دُجى ليل عِثْير * * * فأبيضُ وضَّاحٌ وأسودُ غربيبُ

عليٌّ أميرُ المؤْمنينَ زعيمهُ * * * وَقائدُه نَسرُ المفازةِ والذِّيبُ

فَصبّ عليها مِنه سوطَ بَلية * * * على كلِّ مصبوبِ الاساءةِ مَصبوبُ

لَقد كانَ فِيها عِبْرةٌ لمجرّب * * * وإن شابَ ضرّاً بالمنافعِ تجريبُ

دَعَا قَصبَ العَلْيَاءِ يَمْلِكُها امروٌّ * * * بغيرِ افاعِيلِ الدَّناءةِ مقْضُوب

جوادُ علا ظَهرَ الجِوادِ وأخْشَبٌ * * * تَزَلزَلُ مِنْهُ في النزالِ الاخاشِيبُ

وأبْيَضُ مَشْطُوبُ الفرند مُقَلَّدٌ * * * به أبيضٌ ماضي العزيمةِ مَشْطُوبُ

دِماءُ أعاديكَ المدامُ وَغابةُ الرّ * * * ماحِ ظلالٌ والنِّصالُ أكاويبُ

تَجلّى لكَ الجبَّارُ في ملَكُوتِه * * * ولِلحَتْف تصعيدٌ إليكَ وتصويبُ

وللشَّمْسِ عَينٌ عَنْ عُلاكَ كليلةٌ * * * وللدَّهرِ قَلْبٌ خافقٌ منكَ مرعوبُ

وأصلتَ فِيها مرحبُ القومِ مقضباً * * * جُرازاً بِه حبلُ الامانيِّ مقضوبُ

فأَشْربهُ كأسَ المنيَّة أَحوَساً * * * مِنَ الدَّم طعّيمٌ وللدَّم شرّيبُ

فَلم أَرَ دَهْراً يَقْتَلُ الدَّهْرَ قَبْلَها * * * ولا حَتْفَ عضب وهْوَ بالحتفِ مَعْضُوبُ

فما ماسَ مُوسى في رداء من العُلى * * * ولا آب ذكراً بَعدَ ذِكرِك أَيُّوبُ

أَرى لكَ مجداً ليسَ يُجْلَب حمدُهُ * * * بمدْح وكلّ الحمْدِ بالمدّحِ مجلوبُ

لِذَاتِكَ تَقْديسٌ لِرَمْسِكَ طُهْرَةٌ * * * لِوَجْهِكَ تعظيمٌ لمجْدِكَ تَرْجيبُ

تقَيلتَ أَفعالَ الرّبوبيَّةِ التي * * * عذرتُ بها منْ شك أَنكَ مربوبُ

وقَد قِيلَ في عيسى نَظيركَ مثلَه * * * فخسرٌ لمنْ عادى عُلاك وتَتْبيبُ

علَيْكَ سَلاَمُ الله يا خَيرَ منْ مَشى * * * به بازلٌ عبر المهامِه خُرعُوبُ

ويا خيرَ مَنْ يُغشى لدفع مُلمَّة * * * فيأمنَ مرعوبٌ ويُترف قرضوبُ

ويا ثاوياً حَصْباءُ مثواهُ جوهَرٌ * * * وعيدانُه عُودٌ وتُربَتُه طيبُ

ويا عِلَّة الدُّنيا ومَنْ بدو خلْقها * * * له وسيتلو البدو في الحشر تعقيبُ

ظَنَنْتُ مديحي في سِواكَ هِجاءه * * * وخِلْتُ مديحي أنَّه فيكَ تَشْبيبُ

وهذه القصيدة في ذكر فتح مكة والتي تربو على الخمسين بيتاً اقتطفنا منها هذه الابيات، ومطلعها:

جلَلْتَ فلما دَقَّ في عَيْنك الورى * * * نَهَضْتَ إلى أُمّ القرى أيّدَ القِرى

وسُقْتَ اليها كُلَّ أَسوَق لوْ بَدَتْ * * * له مغْفر ظنَّتهُ بالرَّملِ جُؤْذرا

يدبّره رأيُ النَّبي وصارمٌ * * * بِكفّكَ أهدى في الرَّؤوس منَ الكرى

واظهرتَ نُورَ الله بَينَ قَبائل * * * مِنَ الناسِ لم يبرح بها الشِّرْكُ نَيّرا

وَكسَّرْتَ أصْناماً طعنتَ حُماتها * * * بسُمرِ الْوَشيجِ اللدنِ حَتى تكسَّرا

رَقَيْتَ بَأسْمى غارب أَحْدقت به * * * مَلائِكُ يَتلونَ الكتاب المسطَّرا

بغاربِ خيرِ المرسلينَ واشرف الا * * * نام وأزكى ناعِل وَطِئَ الثَّرى

فَسَبَّحَ جبريلٌ وقَدَّسَ هَيبةً * * * وهَلَّلَ إسْرافيلُ رُعباً وكبرا

فَيا رُتبةً لو شئتَ أنْ تَلمسَ السُّها * * * بها لَم يَكنْ ما رُمتَه متعذِّرا

ويا قدَميْهِ أيَّ قُدْس وطِئتما * * * وأيَّ مَقام قمتما فيهِ أنورا

بحيثُ أفاءتْ سِدْرَةُ العرش ظلَّها * * * بضوْجَيه فاعْتدَّت بذلك مَفْخرا

صدَمتَ قُريشاً والرِماحُ شواجِرٌ * * * فَقطَّعتَ مِنْ أرْحامِها ماتَشَجَّرا

فلولا اناةٌ في ابنِ عمّكِ جَعْجَعَتْ * * * بِعَضْبك أجْرى مِنْ دَمِ القومِ أبحرا

ولكنَّ سِرَّ الله شُطِّرَ فيكما * * * فكنتَ لتسطو ثُمَّ كان ليغفرا

وردتَ حُنيناً والمنايا شواخِصٌ * * * فذلَّلت مِنْ اركانها ما توعَّرا

فَكم مِنْ دم أضحى بسيفِكَ قاطِراً * * * بِها من كميّ قَدْ تَركتَ مُقطَّرا

وكم فاجِر فَجَّرْتَ ينبوع قَلبهِ * * * وكمْ كافر في التّرْب أضحى مُكفَّرا

وكمْ مِنْ رُؤوس في الرِّماح عقدتَها * * * هُناكَ لأَجْسام مُحلَّلةِ العُرا

فَتَىً لَمْ تُعرِّق فيه تيمُ بن مُرَّة * * * ولا عَبدَ اللاتَ الخبيثةَ اعصرا

ولا كانَ يَومَ الغارِ يهفو جنانهُ * * * حِذاراً ولا يَومَ العريش تستَّرا

إمام هُدىً بالقرْصِ آثر فاقتضى * * * لهُ القُرصُ ردَّ القرص أبيضَ أَزهرا

يزاحمهُ جِبريلُ تحتَ عباءة * * * لها قيل: كل الصيد في جانب الْفرا

حَلفتُ بِمثواهُ الشريفِ وتُربة * * * أحالَ ثرَاها طيب ريَّاهُ عَنبرا

لاستنفدنَّ العمر في مِدَحي لهُ * * * وإن لامني فيه العذولُ فأكثرا

وهذه القصيدة نظمها ابن أبي الحديد في ذكرى وقعة الجمل قد بلغت ثمانية وثلاثين بيتاً اخترنا منها هذه الابيات ومطلعها:

بزغت لكم شمس الكُنسْ * * * وبدت لكم روح القدسْ

الى قوله:

فافرغ إلى مدح الوصـ * * * ـيّ ففيه تطهير النجسْ

ربُّ السلاهب والقوا * * * ضب والمقانب والخمسْ

والبَيْضِ والبيض القوا * * * طع والغطارفة الحمسْ

والجامحات الشامسا * * * ت وفوقها الصيد الشمسْ

من كل موار العنا * * * ن مطهم صعب سلسْ

للشرك منها مأتم * * * والطيرُ منها في عُرسْ

عفت رسومَ العسكر الـ * * * ـجَمَلِيّ قدماً فاندرسْ

وثنت أعنَّتها إلى * * * حرب ابن حرب فارتكسْ

رفع المصاحف يستجيـ * * * ـرُ من الحمام ويبتئسْ

خاف الحسام العندميّ * * * وحاذر الرمح الورسْ

فانصاع ذا عين مسهـ * * * ـدة وقلب مختلَسْ

وسرت بأرض النهروا * * * ن فزعزعت ركنيْ قدسْ

اللون برق مختلسْ * * * والصوت رعد مرتجسْ

فغدت سنابكها على * * * هام الخوارج كالقبسْ

يَرْمي بها بحرُ الوغى * * * أسدُ الملاحِم والوُطسْ

الزاهد الورع التقيُّ * * * العالم الحبر الندسْ

صلى عليه الله ما * * * غار الحجيج وما جلسْ

واقتطفنا هذه الابيات من قصيدة له في مناقب الامام علي (عليه السلام) وهي أربعة وستون بيتاً ومطلعها:

لِمنْ ظعنٌ بين الغميم فحاجر * * * بزغْن شُموساً في ظلام الدياجرِ

تنوءُ بأعباءِ الحليّ وإنها * * * لتَضْعف عَنْ لمحِ العُيونِ النواظرِ

تميل كما مال النزيف وتَنْثني * * * تثنّيَ منصور الكتيبة ظافر

لها مَحضُ ودي في الهوى وتحنني * * * وخالص اضماري وصفْوُ سرائري

فيا جنَّة فيها العذاب ولم أخف * * * حلول عذاب في الجِنان النَّواضِر

لقدْ فاز عبد للوصي ولاوْه * * * وإن شابه بالموبقات الكَبائر

وخاب معاديه ولو حلَّقتْ به * * * قوادم فتْخاء الجناحين كاسر

هوَ النَّبأ المكْنون والجوهر الذي * * * تجسد مِنْ نُور مِنَ القدْس زاهر

وذُو المعْجزاتِ الواضحاتِ أقلها الظـ * * * ـهورُ على مستوْدِعات السرائر

ووَارِث علمِ المصْطفى وَشقيقُه * * * أخاً ونَظيراً في العلى والاواصر

ألا إنَّما الاسلام لولا حسامه * * * كعفْطةِ عَنز أو قلامةِ حافِر

ألا إنَّما التوحيد لولا علومُه * * * كعُرْضة ضلّيل كنَهبة كافر

ألا إنما الاقدَارُ طوع يمينه * * * فبُورِكَ من وتر مُطاع وقادر

فلو ركب الصُّمَّ الجلامد واطِئاً * * * لفجَّرها بالمترَعات الزواخِر

ولَو رام كسْف الشمسِ كوَّرَ نورها * * * وعطَّلَ من أفلاكها كل دَائر

هو الاية العظمى ومُسْتنبط الهدى * * * وحَيرة أرباب النُّهى والبصائر

رَمى الله منه يوم بدر خصومه * * * بذي فذذ في آل بدر مبادر

فكان وكانوا كالقُطاميّ ناهض الـ * * * ـبغاث فَصرَّى شِلوَهُ في الاظافر

سرى نَحوهم رسلاً فسارت قُلوبهم * * * من الخوْف وخداً نحوه في الحناجر

فَلا تحسبن الرعد رِجْس غَمامَة * * * ولكنَّه من بعض تلك الزَّماجر

وَلا تَحسبن البرق ناراً فإنَّه * * * وَمِيض أتى من ذي الفقار بفاقر

تعاليْت عنْ مدح فأبْلَغُ خاطب * * * بمدْحكَ بين الناس أقصرُ قاصر

صِفاتك أسماء وذَاتكَ جوهرٌ * * * بَريء المعاني من صفات الجواهر

يجلُّ عن الاعراض والايْن والمتى * * * ويَكْبرُ عَنْ تَشْبيهِهِ بالعَناصِر

إذا طاف قومٌ بالمشاعِرِ والصَّفا * * * فقبرك رُكني طَائِفاً ومشاعِري

وإنْ ذَخَرَ الاقوامُ نُسكَ عِبادة * * * فحبك أوفى عُدتي وذخائري

وإن صامَ ناسٌ في الهواجر حسْبَةً * * * فَمدحك أسنى من صيام الهواجر

وأعلمُ أنّي إن أطعْتُ غوايَتي * * * فحبُّكَ أُنسي في بطون الحفائر

إذا كُنتَ للنيران في الحشر قاسماً * * * أطعْت الهوى والغيَّ غير محاذر

نَصَرْتكَ في الدُّنيا بما أستطيعه * * * فكن شافعي يوم المعادِ وناصري

ومن أروع ما قال ابن أبي الحديد من الشعر هذه القصيدة التي بلغت ثمانين بيتاً اقتطفنا منها هذه الابيات ومطلعها:

يا رسمُ لا رسمتك ريح زَعزع * * * وسرتْ بليل في عراصك خروعُ

لم أُلفِ صدْري من فؤادي بلقعا * * * إلا وأنتَ منَ الاحبَّةِ بلقَعُ

الى أن يقول:

قد قلت للبرق الذي شق الدجى * * * فَكأنَّ زنجياً هناك يجدَّعُ

يا برق إن جئتَ الغريَّ فقل له * * * أتراك تعلم من بأرضك مودع

فيك ابن عمران الكليم وبعدهُ * * * عيسى يُقَفّيهِ وأحمد يتبع

بل فيك جبريلٌ وميكالٌ وإسـ * * * ـرافيل والملأُ المقدَّس أجْمعُ

بل فيك نورُ الله جلَّ جلالُه * * * لذوي البصائر يُستشفُ ويُلمعُ

فيك الامام المرْتضى فيك الوصيّ * * * المجتبى فيك البطين الانزع

الضَّارب الهامِ المقنع في الوَغى * * * بالخوْف للبهم الكماة يُقنّع

والمترعُ الحوْضِ المدَعْدِعِ حيثُ لا * * * واد يفيض ولا قليب يُترعُ

ومبدِّدُ الابطال حيث تألَّبوا * * * ومفرق الاحزاب حيث تجمَّعُ

متجلبباً ثوباً من الدّم قانياً * * * يعلوه من نَقع الملاحم برقع

زهدُ المسيح وفتكةُ الدَّهر الذي * * * أودى بها كسرى وفوَّز تُبَّع؟

هذا هو النور الذي عذباته * * * كانت بجبْهة آدم تتطلَّع

وشهابُ موسى حيثُ أظلم ليله * * * رُفعتْ له لالاؤه تتشعشعُ

يا منْ لهُ ردت ذكاءُ ولمْ يَفزْ * * * بِنظيرها من قبل إلاَّ يوشع

يا هازم الاحزاب لا يثْنيه عن * * * خوْض الحمام مدجج ومدرّع

يا قالع الباب التي عن هزّها * * * عجزتْ أكفٌّ أربعون وأربع

لولا حدُوثك قلتُ إنك جاعل الـ * * * أرّواح في الاشباح والمستنزع

لولا مماتك قلت إنك باسطُ الـ * * * أرزاق تَقدِرُ في العطاءِ وتوسع

ما العالمُ العلويّ إلاَّ تربةٌ * * * فيها لجثَّتِك الشريفة مضجعُ

ما الدهرُ إلاَّ عَبدُكَ القِنُّ الذي * * * بنفوذ أمرك في البريَّةِ مولعُ

أنا في مديحك ألكنٌ لا أهتدي * * * وأنا الخطيب الهزبريُّ المصقع

أأقول فيك سُمَيْدَعٌ كلا ولا * * * حاشا لمثلك أن يقال سُمَيْدع

بل أنت في يوم القيامة حاكمٌ * * * في العالمين وشافعٌ ومُشَفّع

ولَقد جهلت وكنت أحذق عالم * * * أغرار عزمك أم حسامك أقطعُ

وفَقدْتُ معرفتي فلستُ بعارف * * * هل فضل علمك أم جَنابُك أوسَعُ

لي فيك معتقدٌ سأكشفُ سِرَّه * * * فليصغ أربابُ النُّهى وليسمعوا

هي نفثةُ المصدور يطفئ بردُها * * * حرَّ الصبابة فاعذلوني أو دَعوا

والله لولا حيدرٌ ما كانتِ الد * * * نيا ولا جمع البرية مجمعُ

من أجله خُلقَ الزمان وضوّئِتْ * * * شهبٌ كنسنَ وجَنَّ ليلٌ أدرع

وإليه في يوم المعاد حسابنا * * * وهو الملاذ لنا غداً والمفزع

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه * * * سيضرُّ معتقداً له أو ينفعُ

يا من لهُ في أرْض قلبي منزلٌ * * * نعم المراد الرَّحب والمستربعُ

أهْواكَ حتى في حشاشة مُهجتي * * * نار تَشبُّ على هواك وتلذع

وتكادُ نفسي أن تذوب صبابةً * * * خُلقاً وطبعاً لا كمن يتطبعُ

وهذه من روائع شعر ابن أبي الحديد في مدح الامام (عليه السلام) وقد بلغت ستة وستين بيتاً اقتطفنا منها هذه الابيات، ومطلعها:

ألصبر إلا في فراقك يجمل * * * والصعب إلا عن ملالك يسهلُ

الى أن يقول:

عُجْ بالغريّ على ضريح حوله * * * ناد لاملاك السماء ومحفل

فَمسبّحٌ ومقدّس وممجّد * * * ومعظّمٌ ومكبّرٌ ومهلّلُ

والثم ثراه المسكَ طيباً واستلم * * * عيدانه قُبلاً فهن المندَل

وانظر إلى الدَّعوات تسعد عندهُ * * * وجنود وحي الله كيف تنزَّل

والنور يلمعُ والنواظر شُخَّصٌ * * * واللسن خرْسٌ والبصائر ذُهَّل

واغْضضْ وغُضَّ فَثَمَّ سِرٌّ أعجمٌ * * * دقَّتْ معانِيهِ وأمرٌ مشكل

وقلِ السلام عليك يا مولى الورى * * * نصّاً به نطق الكتابُ المنزلُ

وَخِلافَةً ما إنْ لها لو لم تكن * * * منصوصة عن جيد مجدك معدل

عجباً لقوم أخروك وكعبك الـ * * * ـعالي وخدُّ سواك أضرَعُ أسفلُ

إن تُمسِ محسوداً فسؤددك الذي * * * أعطيت محسود المحل مبجَّلُ

عضبٌ تحزُّ به الرقاب يمده * * * رأيٌ بعزمته يُحزُّ المفصل

وعلومُ غيب لا تنال وحكمةٌ * * * فصل وحكم في القضية فيصلُ

عَجباً لهذي الارض يضمر تُربُها * * * أطوادَ مجدك كيف لا تتزلزلُ

عَجباً لاملاك السماء يفوتها * * * نظرٌ لوجهكَ كيف لا تتهيَّلُ

يا أيها النبأ العظيم فمهتد * * * في حبه وغواة قوم ضلّل

يا أيها النار التي شبَّ السنا * * * منها لموسى والظلام مجلِّل

يا فُلْكَ نوح حيث كل بسيطة * * * بحر يمور وكل بحر جدولُ

يا وارثَ التوراةِ والانجيل والـ * * * ـفرقان والحكم التي لا تعقلُ

لولاك ما خلقَ الزمانُ ولا دجى * * * غِبَّ ابتلاج الفجر ليلٌ أليلُ

يا قاتِلَ الابطال مجدك للعدى * * * من غرب مخذمك المهنَّد أقتل

بذباب سيفك قَرَّ قارعُ طَوده * * * بعد التأوُّد واستقام الاميل

إن كانَ دينُ محمد فيه الهدى * * * حَقاً فحبكَ بابُهُ والمدْخلُ

لولاك أصبح ثلمة لا تُتقى * * * أطرافها ونقيصةٌ لا تكمل

كم جَحفل للجزء من أجزائِه * * * يومَ النزالِ يقلُّ قولَكَ جحفل

أثوابهُ الزردُ المضاعفُ نَسجه * * * لكنهُ بالزَّاغبية مخملُ

يحيي المنيةَ منهُ طعنٌ أنجلٌ * * * برْجٌ محاجرهُ وضرب أهذل

نَهنهتَ سَورتَهُ بِقلب قَلَّب * * * ثبت يحالفه صقيلٌ مصقل

صلى عليك اللهُ من متسربل * * * قمصاً بهنَّ سواكَ لا يتسربل

وجزاك خيراً عن نبيكَ إنهُ * * * ألفاكَ ناصرَهُ الذي لا يُخذلُ

سمعاً أميرَ المؤمنينَ قَصائداً * * * يَعنو لها بِشراً ويخضعُ جرول

الدُّرُّ من ألفاظِها لكنهُ * * * دُرٌّ له إبنُ الحديد يفصِّلُ

هي دونَ مدح الله فيكَ وفوق ما * * * مدح الورى وعلاك منها أكمل

الهوامش

(1) أسلوب قسم .

(2) البابليات : 1 / 44 .

(3) البابليات : 1 / 67 .

أبو محمد المنصور

(596 - 670 هـ)

المنصور بالله الامام الحسن بن محمد بن أحمد اليمني، عالم فاضل مؤلف وشاعر مقلّ، أحد أئمة الزيدية في اليمن برع في الحديث والادب وقرض الشعر، وكان متمكناً في الحِجاج والمناظرة ويدل على هذا كتابه «أنوار اليقين» الذي شرح فيه أرجوزته في الامامة، وقد اقتطفنا منها موضع الحاجة واثبتناه هنا.

بويع له بالامامة بعد قتل الامام أحمد بن الحسين، وتوفي في رغافة - من مدن صعدة - في محرم من عام 670 هـ/ 1271 م.

وله في الامامة قوله:

ألحمدُ للمهيمن الجبّارِ * * * مكوّر الليل على النّهار

يا سائلي عمَّن له الامامهْ * * * بعد رسول الله والزَّعامهْ

خذ نفثاتي عن فؤاد منصدعْ * * * يكاد من بثٍّ وحزن ينقطعْ

لحادث بعد النبيِّ متَّسعْ * * * شتَّت شمل المسلمين المجتمعْ

الامر من بعد النبيِّ المرسلِ * * * من غير فصل لابن عمِّه علي

كان بنصِّ الواحد الفرد العلي * * * وحكمه على العدوِّ والولي

والامر فيه ظاهرٌ مشهورُ * * * في النَّاس لا ملغىً ولا مستورُ

وكيف يخفى من صباح نورُ؟ * * * لكن يزلّ الخطل المحسورُ

وكان في البيت العتيق مولدهْ * * * وأُمّه إذ دخلت لا تقصدهْ

وهو الذي كان أخاً للمصطفى * * * بحكم ربِّ العالمين وكفى

واقتسما نورهما المشرَّفا * * * فاعدد لهم كمثل هذا شرفا

بلّغ عن ربِّ السَّما براءه * * * واختير للتبليغ والقراءه

وكان للاسلام كالمراءه * * * فاجعل هديت خصمه وراءه

إختار ذو العرش عليّاً نفسه * * * جهراً وخلّى جنَّه وإنسهُ

وهو الوليُّ أيّهذا السّامعُ * * * مؤتي الزَّكاة المرء وهو راكعُ

وهو وليُّ الحَلِّ والابرامِ * * * والامر والنهي على الانامِ

بحكم ذي الجلال والاكرامِ * * * وما قضاه في أولي الارحامِ

وآيةٌ قاضيةٌ بالطَّاعه * * * للهِ والرَّسول ذي الشّفاعه

ثمَّ أولي الامر من الجماعه * * * فهي له قد فاز من أطاعه

والمصطفى المنذر وهو الهادي * * * وهو له الفادي ونعم الفادي

في ليلة الغار من الاعادي * * * تحت ظلال القضَّب الحدادِ

يرمونه في الليل بالحجاره * * * لعلّها تبدو لهم أماره

فاتَّخذ الصَّبر لها دثاره * * * والموت إذ ذاك يشبُّ ناره

حتّى بدا وجه الصَّباح طالعا * * * وقام فيه ضيغماً مسارعا

فانهزموا يمعر كلٌ راجعاً * * * فاستقبل الازواج والودايعا

فأنزل الرَّحمن يشري نفسهُ * * * لمّا ابتغى رضاءه وقدسه

ألم يقل فيه النبيُّ المنتجبْ * * * قولاً صريحاً: أنت فارس العربْ

وقال أيضاً فيه: أقضاكم عليْ * * * ومثله:أعلمكم عن النبي

ومثله: عيبة علمي والملي * * * أنّى يكون هكذا غير الوصي؟

أحاط بالتوراة والانجيلِ * * * وبالزَّبور يا ذوي التفضيلِ

بل أيّهم قال له: الحقّ معه * * * وهو مع الحقِّ الذي قد شرعه؟

وهو يقول: علّم التنزيلا * * * منّي وفيما نزلت نزولا

آياته إذ فصّلت تفصيلا * * * يا حبَّذا سبيله سبيلا؟

وعلّم المجمل والمفصَّلا * * * ومحكم الايات حيث نزلا

وهو المناجي بعد دفع الصّدقة * * * ثمَّ غدت أبوابها مغلّقه

وآية الوقوف للسؤال * * * في المرتضى حقّاً أبي الاشبالِ

وقيل: جاءت آية الايذاءِ * * * فيه بلا شكٍّ ولا امتراءِ

وقيل: جاءت آية السِّقايه * * * وآية الايمان والهدايه

فيه فأكرم ببداه آيه * * * ليس له في الفضل من نهايه

وآيةٌ واردةٌ في الاذُنِ * * * فإنَّها في السيّد المؤتمنِ

وكم وكم من آية منزَّلهْ * * * فيه من الله أتت مفصّله؟

كآية الودِّ من الرّحمنِ * * * وهكذا كرايم القرآنِ

وآية التّطهير في الجماعه * * * أهل الكساء المرتدين الطاعه

والامر بالصّلاة فيهم نزلا * * * خير البريّات الالى حازوا العلا

وقال فيه المصطفى: أنت الولي * * * ومثله: أنت الوزير والوصي

وهل سمعت بحديث مولى * * * يوم «الغدير» والصّحيح أولى؟

وهل سمعت بحديث المنزلهْ * * * يجعل هارون النبيّ مَثَله؟

أبو الحسين الجزار

(601 هـ - 672 هـ)

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد الجزار المصري، شاعر من ذوي الحِرَف، وكان له صديقان شاعران هما: السرّاج والحمامي وهو ثالثهما الجزار، وكانوا يتطارحون الشعر وقد ساعدتهم صنائعهم وألقابهم على التفوق في نظم التورية.

توفي في 12 شوال عام 672 هـ/ 1273 م.

وله في الغدير قوله:

حُكم العيون على القلوب يجوزُ * * * ودواؤها من دائهنَّ عزيزُ

حتى يقول:

يهنيك يا صهر النبيِّ محمّد * * * يومٌ به للطيّبين هزيزُ

أنت المقدَّم في الخلافة مالها * * * عن نحو ما بك في الورى تبريزُ

صبَّ الغدير على الأُلى جحدوا لظىً * * * يوعى لها قبل القيام أزيزُ

إن يهمزوا في قول أحمد أنت مو * * * لىً للورى؟ فالهامز المهموزُ

لم يخش مولاك الجحيم فإنَّها * * * عنه إلى غير الوليِّ تجوزُ

أنت القسيم غداً فهذا يلتظي * * * فيها وهذا في الجنان يفوزُ

إبن طاووس

(... - 673 هـ)

السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس، أبو الفضائل الحسني، شاعر وعالم فاضل مؤلف، وهو أول من نظر في الرجال وتعرض لكلمات أربابها في الجرح والتعديل وما فيها من التعارض، وهو أول من قسم الاخبار إلى أقسامها الاربعة المشهورة: الصحيح، والموثّق، والحسن، والضعيف، واقتفى أثره تلميذه العلاّمة الحسن بن داود صاحب الرجال وسائر من تأخر عنه، له تصانيف قيّمة عديدة اضافة الى ديوان شعره.

توفي بالحلة سنة 673/ 1274 م. وفي مستدرك الوسائل للشيخ النوري أن وفاته كانت سنة 677 هـ/ 1278 م.

وله في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الابيات:

ومن عجب أن يهزأ الليل بالضحى * * * ويهزأ بالاسد الغباب الفراعل

ويسطو على البيض الرقاق ثمامة * * * ويعلو على الرأس الرفيع الاسافل

ويسمو على حال من المجد عاطل * * * ويبغي المدى الاسمى المعلى الاراذل

ويبغي مزايا غاية السبق مقعد * * * وقد قيدته بالصغار السلاسل

غرائب لا تنفك للدهر شيمة * * * فسيّان فيها آخر وأوائل

وللشهب الشم الزواهر مجدها * * * وإن جهلت تبغي مداها الجنادل

عدتك أمير المؤمنين نقائض * * * وجزت المدى تنحط عنك الكوامل

غلا فيك غال وانزوى عنك ساقط * * * فسمتهما عن منهج الحق مائل

عجبت لغال سار في تيه غيِّه * * * وقال رمته بالضلال المجاهل

ويغنيك مدح الاي عن كل مدحة * * * مناقب يتلوها خبير وجاهل

وقال عند عزمه على التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام):

أتينا تباري الريح منا عزائم * * * إلى ملك يستثمر الغوث آمله

من الغرر الصيد الاماجد سنخه * * * نجوم إذا ما الجو غابت أوافله

اذا استنجدوا للحادث الضخم سددوا * * * سهامهم حتى تصاب مقاتله

وها نحن من ذاك الفريق يهزنا * * * رجاء تهز الاريحي وسائله

وأنت الكمي الاريحي فتى الورى * * * فروِّ سحابا ينعش الجدب هامله

وإلا فمن تجلو الحوادث شمسه * * * وتكفي به من كل خطب نوازله

وقال وقد تأخر حصول سفينة يتوجه بها إلى الحضرة الغروية:

لئن عاقني عن قصد ربعك عائق * * * فوجدي لانفاسي إليك طريق

تصاحب أرواح الشمال إذا سرت * * * فلا عائق إذ ذاك عنك يعوق

ولو سكنت ريح الشمال لحرّكت * * * سواكنها نفس إليك تشوق(5)

القاضي نظام الدين

(... - 678 هـ)

نظام الدين محمد بن قاضي القضاة إسحاق بن المظهر الاصبهاني شاعر عالم فقيه، أحد أعيان أدباء المذهب. شغل منصب قاضي القضاة في العراق مع الخواجه شمس الدين محمد الجويني الملقب بصاحب الديوان.

توفي عام 678 هـ/ 1279 م.

وله في مديح أمير المؤمنين قوله:

للهِ درُّكم يا آل يا سينا * * * يا أنجم الحقِّ أعلام الهدى فينا

حتى يقول:

مَن ذا كمثل عليٍّ في ولايته؟ * * * ما المبغضين له إلاّ مجانينا

إسم على العرش مكتوب كما نقلوا * * * من يستطيع له محواً وترقينا؟

مَن حجَّة الله والحبل المتين ومن * * * خير الورى وولاه الحشر يغنينا؟

من المبرّز في وصف الجلال ومن * * * أقام حقّاً على القطع البراهينا؟

مَن مثله كان ذا جفر وجامعة * * * له يُدوّن سرّ الغيب تدوينا؟

ومن كهارون من موسى أُخوّته * * * للخلق بيَّن خير الرُّسل تبيينا؟

مهما تمسّك بالاخبار طائفةٌ * * * فقوله: والٍ من والاه يكفينا

يوم الغدير جرى الوادي فطمّ على * * * قويّ قوم همُ كانوا المعادينا

شمس الدين محفوظ

(... - 690 هـ)

الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد، أبو محمد الحلي الاسدي، أديبٌ مؤلّف، قطب من أقطاب الفقاهة. ثنيت له وسادة الزعامة الدينية ومرجعية الفتوى، فكان قوله الفيصل في الدعاوى. روى الحديث عن المحقق الحلي، وروى عنه

كثيرون. ليس فيما بين يدينا ترجمة وافية عنه ولا ذكر لولادته ووفاته غير أن فيه: إنه لم يتعد سنة 690 هـ/ 1291 م.

وله في مديح أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

راق الصَّبوح ورقَّت الصَّهباءُ * * * وسرى النَّسيم وغنَّت الورقاءُ

حتى يقول:

منهم عليُّ الابطحيُّ الهاشمـ * * * ـيّ اللّوذعيُّ إذا بدت ضوضاءُ

ذاك الامير لدى «الغدير» أخو البشيـ * * * ـرِ المستنير ومن له الانباءُ

طهرت له الاصلاب من آبائه * * * وكذاك قد طهرت له الابناءُ

أفهل يحيط الواصفون بمدحه * * * والذِّكر فيه مدائحٌ وثناءُ؟

ذو زوجة قد أزهرت أنوارها * * * فلاجل ذلكم اسمها الزَّهراءُ

بهاء الدين الاربلي

(... - 693 هـ)

أبو الحسين علي بن فخر الدين بن أبي الفتح الاربلي الوزير، المعروف ببهاء الدين، عالمٌ فاضلٌ أديب جامعٌ للمحاسن، مادحٌ للائمة الطاهرين (عليهم السلام)جميعهم في قصائد له معروفة. نزيل بغداد ودفينها. من أعاظم العلماء في الادب ويكفيه سفره «كشف الغمّة» عن كل بيان وقد قال فيه جمال الدين الحلي:

ألا قل لجامع هذا الكتاب * * * يمينا لقد نلت أقصى المراد

توفي عام 693 هـ/ 1294 م، وله ديوان شعر وعدّة رسائل، وخلف مليوني درهم تسلمها ابنه أبو الفتح ومحقها كلها ومات صعلوكاً.

وله في مدح الامام علي قوله:

وإلى أمير المؤمنين بعثتها * * * مثل السفاين غُمن في تيَّارِ

تحكي السّهام إذا قطعن مفازةً * * * وكأنَّها في دقَّة الاوتار

شرفٌ أقرَّ به الحسود وسؤددٌ * * * شاد العلاء ليَعرب ونزارِ

سل عنه بدراً إذ جلا هبواتها * * * بشباة خطيٍّ وحدِّ غرارِ

حيث الاسنَّة كالنجوم منيرة * * * تخفي وتبدو في سماء غبارِ

واسأل جموع هوازن عن حيدر * * * وحذار من أسد العرين حذارِ

واسأل بخمّ عن علاه فإنّها * * * تقضي بمجد واعتلاء منارِ

بولائه يرجو النّجاة مقصِّرٌ * * * وتحطّ عنه عظايم الاوزارِ

وله من قصيدة في كتابه «كشف الغمَّة» ص197 قوله:

بعليّ شيدت معالم دين الـ * * * ـلّه والارض بالعناد تمورُ

وبه أيَّد الاله رسول الـ * * * ـلّه إذ ليس في الانام نصيرُ

سل حُنيناً عنه وبدراً فمايخـ * * * ـبر عمّا سألت إلاّ الخبيرُ

إذ جلا هبوة الخطوب وللحر * * * ب زنادٌ يشبُّ منها سعيرُ

حسدوه على مآثر شتّىً * * * وكفاهم حقداً عليه الغديرُ

أسدٌ ماله إذا استفحل اليا * * * س سوى رنَّة السِّلاح زئيرُ

ثابت الجأش لا يروِّعه الخط * * * ـب ولا يعتريه فيه فتورُ

وله أيضاً:

سل عن عليّ مقامات عُرفن به * * * شدّت عرى الدين في حلّ ومرتحلِ

بدراً وأُحداً وسل عنه هوازن في * * * أوطاس واسأل به في وقعة الجملِ

واسأل به إذ أتى الاحزاب يقدمهم * * * عمرو وصفّين سل إن كنت لم تسلِ

كم من يد لك فينا يا أبا حسن! * * * يفوق نائلها صوب الحيا الهطلِ؟

وكم كشفت عن الاسلام فادحة * * * أبدت لتفرس عن أنيابها العضلِ؟

وكم نصرت رسول الله منصلتاً * * * كالسَّيف عُرّيَ مَتْناهُ من الخللِ؟

ورُبَّ يوم كظلِّ الرّمح ما سكنت * * * نفس الشجاع به من شدَّة الوهلِ

جلوته بشبا البيض القواضب والـ * * * ـجرد السّلاهب والعسّالة الذبلِ

بذلت نفسك في نصر النبيِّ ولم * * * تبخل وما كنت في حال أخا بخلِ

وقمت منفرداً كالرّمح منتصباً * * * لنصره غير هيّاب ولا وكلِ

تردي الجيوش بعزم لو صدمت به * * * صمّ الصَّفا لهوى من شامخ القللِ

الفصل الثامن
في شعراء القرن الثامن

الشفهيني

(... - 725 هـ)

الشيخ علاء الدين علي بن الحسين، أبو الحسن المعروف بالشفهيني عالم فاضل وشاعر أديب طويل النفس. وأكثر شعره في أهل البيت (عليهم السلام).

والمرجح أنه منسوب إلى (شيفيا) أو (شافيا) وهي قرية على سبعة فراسخ من واسط ذكرها ياقوت في معجمه(1)، والنسبة إليها (الشيفياني) أو (الشافياني) وانما حرفت من الرواة والنسبة إليها شافيني وشفهيني وما شاكل ذلك.

ولما ابتدأ الخراب في واسط وما جاورها من القرى والضواحي على أثر سقوط الدولة العباسية وغارات التتار على البلاد هاجر المترجم الى الحلة، لكونها في ذلك العهد محط رجال العلم والادباء، ويؤكد ذلك حنينه في بعض قصائده إلى بلد كان قد نشأ فيه واستوطنه قبل الحلة.

توفي في حدود عام 725 هـ/ 1325 م، ودفن في الحلة حيث يعرف قبره الان في محلة (المهدية)(2).

له مدائح كثيرة في أمير المؤمنين وسائر الائمة (عليهم السلام) وغديرياته السبع الطوال نقلها الشيخ الاميني (رحمه الله) في كتابه الغدير وهي:

أجآذرٌ منعت عيونك ترقدُ * * * بعراص بابل أم حسانٌ خرّدُ؟

حتى يقول:

يا خال وجنتها المخلّد في لظى * * * ما خلت قبلك في الجحيم يخلّدُ

إلاّ الذي جحد الوصيَّ وما حكى * * * في فضله يوم «الغدير» محمّدُ

إذ قام يصدع خاطباً ويمينه * * * بيمينه فوق الحدائج تعقدُ

ويقول والاملاك محدقةٌ به * * * والله مطّلعٌ بذلك يشهدُ

من كنت مولاه فهذا حيدرٌ * * * مولاه من دون الانام وسيِّدُ

يا ربّ والِ وليّه واكبت مُعا * * * ديه وعاند من لحيدر يعندُ

كونوا له عوناً ولا تتخاذلوا * * * عن نصره واسترشدوه تُرشدوا

قالوا: سمعنا ما تقول وما أتى الـ * * * ـرّوح الامين به عليك يؤكّدُ

هذا «عليٌّ» إمامنا ووليّنا * * * وبه إلى نهج الهدى نترشد

حتّى إذا قبض النبيُّ ولم يكن * * * من بعده في وسط لحد يلحدُ

خانوا مواثيق النبيِّ وخالفوا * * * ما قاله خير البريّة أحمدُ

لكنْ شقوا بخلافه أبداً وما * * * سعدوا به وهو الوصيُّ الاسعدُ

صنو النبيِّ ونفسه وأمينه * * * ووليّه المتعطّف المتودّدُ

نوران قدسيّان ضمَّ علاهما * * * من شيبة الحمد بن هاشم محتدُ

من لم يُقم وجهاً إلى صنم ولا * * * للاّت والعزّى قديماً يسجدُ

وبيوم خيبر إذ براية «أحمد» * * * ولّى عتيق والبريّة تشهدُ

ومضى بها الثاني فآب يجرُّها * * * ذلاً يوبّخ نفسه ويفنّدُ

حتّى إذا رجعا تميّز «أحمد» * * * حرداً وحقّ له بذلك يحردُ

وغدا يحدِّث مُسمعاً مَن حوله * * * والقول منه موفَّقٌ ومؤيَّدُ

إنّي لاعطي رايةً رجلاً وفى * * * بطلٌ بمختلس النفوس معوّدُ

رجلٌ يحبُّ الله ثمَّ رسوله * * * ويحبّه الله العليُّ وأحمدُ

قال: ائت يا سلمان لي بأخي فقا * * * ل الطهر سلمانٌ: عليٌّ أرمدُ

فجلا قذاهُ بتفلة وكساه سا * * * بغةً بها الزرد الحديد منضَّدُ

فيدٌ تناوله اللواء وكفّه * * * الأُخرى تُزرِّد درعه وتُبنّدُ

وهوى بحدِّ السيف هامة مرحب * * * فبراه وهو الكافر المتمرِّدُ

ودنا من الحصن الحصين وبابه * * * مستغلق حذر المنيَّة موصدُ

فدحاه مقتلعاً له فغدا له * * * حسّان ثابت في المحافل ينشدُ

واسأل حنيناً حين بادر جرولٌ * * * شاكي السِّلاح لفرصة يترصَّدُ

وتفرَّقت أنصاره من حوله * * * جزعاً كأنّهم النعام الشرَّدُ

كلٌّ له فقد النبيُّ سوى أبي * * * حسن عليّ حاضرٌ لا يفقدُ

ومسيره فوق البساط مخاطباً * * * أهل الرقيم فضيلةٌ لا تُجحدُ

وعليه قد ردَّت ذكاء وأحمد * * * من فوق ركبته اليمين موسَّد

وعليه ثانية بساحة بابل * * * رجعت كذا ورد الحديث المسندُ

إذ قال: إنّك وارثي وخليفتي * * * ومغسِّلٌ لي دونهم وملحّدُ

أم هل سواه تصدَّق المتفضّل الـ * * * ـمتمسِّك المتنسِّك المتزهِّدُ

وله من إحدى مطولاته قوله:

يا عين ما سفحت غروب دماك * * * إلا بما ألهمتُ حب دُماك(3)

أولاك حبَّ محمَّد ووصيِّه * * * خير الانام فنعم ما أولاكِ

فهما لعمرك علّماك الدين في * * * الاولى وفي الأُخرى هما عَلماكِ

وهما أُمانك يوم بعثكِ في غد * * * وهما إذا انقطع الرجاء رجاكِ

وإذا الصحائف في القيامة نُشرت * * * سترا عيوبكِ عند كشف غطاكِ

وإذا وقفت على الصِّراط تبادرا * * * فتقدّماك لم تزلْ قدماكِ

وإذا انتهيت إلى الجنان تلقَّيا * * * كِ وبشَّراكِ بها فيا بشراكِ

هذا رسول الله حسبك في غد * * * يوم الحساب إذا الخليل جفاكِ

ووصيّه الهادي أبو حسن إذا * * * أقبلتِ ظامية إليه سقاك

فهو المشفّع في المعاد وخير من * * * علقت به بعد النبيِّ يداكِ

وهو الذي للدِّين بعد خموله * * * حقّاً أراكِ فهذَّبت آراكِ

لولاه ما عُرف الهدى ونجوت من * * * متضايق الاشراك والاشراكِ

هو فُلك نوح بين ممتسك به * * * ناج ومطّرح مع الهلاّكِ

سل عنه بدراً حين بادر قاصم الـ * * * أملاك قائد موكب الاملاكِ

يا أُمّة نقضت عهود نبيّها * * * أفمن إلى نقض العهود دعاكِ؟

وصّاكِ خيراً بالوصيِّ كأنَّما * * * متعمّداً في بغضه وصّاكِ

أوَ لم يقل فيه النبيُّ مبلّغاً * * * هذا عليّك في العلى أعلاكِ

وأمين وحي الله بعدي وهو في * * * إدراك كلِّ قضيّة أدراكِ

والمؤثر المتصدِّق الوهَّاب إذ * * * ألهاكِ في دنياكِ جمع لُهاكِ

إيّاك أن تتقدَّميه فإنَّه * * * في حكم كلِّ قضيّة أقضاكِ

فأطعته لك باللسان مخافةً * * * من بأسه والغدر حشو حشاكِ

حتَّى إذا قُبض النبيُّ ولم يطل * * * يوماً مَداك له سننت مُداكِ

وأيضاً قوله:

لي فيه مزدجرٌ بما أخلصته * * * في المصطفى وأخيه من عقد الولا

فهما لعمرك علّة الاشياء في الـ * * * ـعلل الحقيقة إن عرفت الامثلا

ألاوَّلان الاخران الباطنان * * * الظاهران الشّاكران لذي العلا

ألزاهدان العابدان الراكعان * * * السّاجدان الشاهدان على الملا

خُلقا وما خُلق الوجود كلاهما * * * نوران من نور العليّ تفصّلا

واسأل عن الكلمات لمّا انَّها * * * حقّاً تلقّى آدم فتقبّلا

حتّى استقرَّ النور نوراً واحداً * * * في شيبة الحمد بن هاشم يجتلى

قُسما لحكم إرتضاه فكان ذا * * * نعم الوصيُّ وذاك أشرف مرسلا

فعليٌّ نفس محمّد ووصيّه * * * وأمينه وسواه مأمونٌ فلا

وشقيق نبعته وخير من اقتفى * * * منهاجه وبه اقتدى وله تلا

مولىً به قَبل المهيمن آدماً * * * لمّا دعا وبه توسّل أوَّلا

وبه استقرَّ الفلك في طوفانه * * * لمّا دعا نوحٌ به وتوسّلا

وبه خبت نار الخليل وأصبحت * * * برداً وقد أذكت حريقاً مشعلا

وبه دعا يعقوب حين أصابه * * * من فقد يوسف ما شجاه وأثقلا

وبه دعا الصدِّيق يوسف إذ هوى * * * في جبّه وأقام أسفل أسفلا

وبه أماط الله ضرَّ نبيّه * * * أيّوب وهو المستكين المبتلى

وبه دعا عيسى فأحيا ميّتاً * * * من قبره وأهال عنه الجندلا

وبه دعا موسى فأوضحت العصا * * * طرقاً ولجّة بحره طام مِلا

وبه دعا داود حين غشاهُم * * * جالوت مقتحماً يقود الجحفلا

وبه سليمانٌ دعا فتسخّرت * * * ريح الرَّخاء لاجله ولها علا

وبه توسّل آصفٌ لمّا دعا * * * بسرير بلقيس فجاء معجّلا

ومكسِّر الاصنام لم يسجد لها * * * متعفّراً فوق الثرى متذلّلا

تلك الفضيلة لم يفز شرفاً بها * * * إلاّ الخليل أبوه في عصر خلا

وبيوم بعث الطائر المشويّ إذ * * * وافى النبيّ فكان أطيب مأكلا

إذ قال أحمد: آتني بأحبِّ من * * * تهوى ومن أهواه يا ربَّ العلى

وكسدِّ أبواب الصَّحابة غيره * * * لمميّز عرف الهدى مُتوصّلا

يا علّة الاشياء والسبب الذي * * * معنىً دقيقُ صفاته لن يُعقلا

يكفيك فخراً أنَّ دين محمَّد * * * لولا كمالك نقصه لن يكملا

إحياؤك الموتى ونطقك مخبراً * * * بالغائبات عذرتُ فيك لمن غلا

وبردِّك الشمس المنيرة بعدما * * * أفلت وقد شهدت برجعتها الملا

ونفوذ أمرك في الفرات وقد طما * * * مدّاً فأصبح ماؤه مستسفلا

وبليلة نحو المداين قاصداً * * * فيها لسلمان بُعثت مغسِّلا

وقضيّة الثعبان حين أتاك في * * * إيضاح كشف قضيّة لن تعقلا

وعلوت من فوق البساط مخاطباً * * * أهل الرقيم فخاطبوك معجّلا

وأيضاً قوله:

من معشر عدلوا عن عهد حيدرة * * * وقابلوه بعدوان وما قبلوا

وبدّلوا قولهم يوم «الغدير» له * * * غدراً وما عدلوا في الحب بل عدلوا

حتّى إذا فيهم الهادي البشير قضى * * * وما تهيّا له لحدٌ ولا غسلُ

وأُخرج المرتضى عن عقر منزله * * * بين الاراذل محتفٌّ بهم وكَلُ

وصاحب الامر والمنصوص فيه بإذ * * * ن الله عن حكمه ناء ومعتزلُ

أخو الرسول وخير الاوصياء ومن * * * بزهده في البرايا يُضرب المثلُ

وأقدم القوم في الاسلام سابقةً * * * والناس باللاّت والعزى لهم شغلُ

ورافع الحق بعد الخفض حين قنا * * * ة الدين واهيةٌ في نصبها مَيلُ

الاورع الماجد المقدام إذ نكصوا * * * والليث ليث الشرى والفارس البطلُ

إبن داود الحلّي

(647 هـ - 741 هـ)

تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي بن داود الحلّي، شاعر اديب وعالم فاضل مؤلف.

ولد في 5 جمادى الثانية عام 647 هـ/ 1249 م، وتدرج في طلب العلم حتى نبغ في الفقه، والحديث، والرجال، والعربية، وعلوم شتّى. أخذ العلم عن المحقق الحلّي، والخواجه نصير الدين الطوسي، والسيد غياث الدين بن طاووس الحلّي، والشيخ سديد الدين الحلّي (والد العلامة)، وغيرهم كثير.

له مؤلفات جمة بلغت تسعة وعشرين مصنفاً.

لم نجد له تاريخ وفاة، غير أن الثابت أنه كان حيا عام 741 هـ/ 1340 م.

وله في يوم الغدير قوله:

وإذا نظرتَ إلى خطاب «محمَّد» * * * يوم «الغدير» إذ استقرَّ المنزلُ

مَن كنت مولاه فهذا «حيدر» * * * مولاه لا يرتاب فيه محصِّلُ

لعرفت نصَّ المصطفى بخلافة * * * من بعده غرّاء لا تتأوَّلُ(4)

وله يرد على من يقول باجماع الامة على خلافة أبي بكر قوله:

قلت لهم: دعواكم الاجماعا * * * ممنوعةٌ إذ ضدّها قد شاعا

وأيّ إجماع هنالك انعقدْ * * * والصفوة الابرار ما منهم أحدْ

مثل عليّ الصنو والعبّاسِ * * * ثَمَّ الزبير هم سُراة النّاس

ولم يكن سعد فتى عباده * * * ولا لقيس إبنه إراده

ولا أبو ذرٌ ولا سلمانُ * * * ولا أبو سفيان والنعمانُ

أعني ابن زيد لا ولا المقدادُ * * * بل نقضوا عليهمُ ما شادوا

وغيرهم ممَّن له اعتبارُ * * * لم يقنعوا بها ولم يختاروا

فلا يقال: إنّه إجماعُ * * * بل أكثر الناس له أطاعوا

لكنّما الكثرة ليست حجَّه * * * بل ربما في العكس كان أوجه

فالله قد أثنى على القليلِ * * * في غير موضع من التنزيلِ

فسقط الاجماع باليقينِ * * * إلاّ إذا كابرتمُ في الدِّينِ

لكنّني وافقتكم إلزاماً * * * ولم أقل بذلك التزاما

لانَّني أعلم مثل الشمسِ * * * نصّ الغدير واضحاً عن لبسِ

وأنتمُ أيضاً نقلتموه * * * كنقلنا لكن رفضتموهُ

وله من قصيدة في يوم الغدير ذكرها صاحب الحجج القوية في إثبات الوصية:

أفما نظرت إلى كلام محمد * * * يوم الغدير وقد أقيم المحملُ

من كنت مولاه فهذا حيدر * * * مولاه لا يرتاب فيه محصل

نص النبي عليه نصاً ظاهراً * * * بخلافة غراء لا تتأوَّل

السريجي الاوالي

(... - 750 هـ)

السيد عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن أبي نصر الحسيني السريجي الاوالي. ترجمه السماوي في الطليعة فاضلٌ أديب وشاعرٌ ظريف.

توفي في البصرة سنة 750 هـ/ 1349 م تقريباً.

وله في فضائل الامام علي (عليه السلام) قوله:

إن لم أفض في المغاني ماء أجفاني؟ * * * فما أفظَّ إذن قلبي وأجفاني؟

ولي بودِّ أمير النَّحل «حيدرة» * * * شغلٌ عن اللّهو والاطراب ألهاني

مُردي الكماة وفتّاك العُتاة وهطّـ * * * ـال الهبات وأمن الخائف الجاني

بنى بصارمه الاسلام إذ هدم الـ * * * أصنام أكرم به من هادم باني

سائل به يوم أُحد والقليب وفي * * * بدر وخيبر يا مَن فيه يلحاني

ويوم صفّين والالباب طائشةٌ * * * وفي حُنين إذا التفَّ الفريقانِ

ويوم عمرو بن ودّ حين جلَّله * * * عضباً به قربت آجال أقرانِ

وفي «الغدير» وقد أبدى النبيُّ له * * * مناقباً أرغمت ذا البغضة الشاني

إذ قال: مَن كنت مولاه فأنت له * * * مولىً به الله يهدي كلَّ حيرانِ

أُنزلت منّي كما هارون أُنزل من * * * موسى ولم يك بعدي مرسلٌ ثاني

وآية الشَّمس إذ رُدَّت مبادرة * * * غرّاء أقصر عنها كلُّ إنسانِ

وإنَّ في قصَّة الافعى ومكمنه * * * في الخفَ هدياً لذي بغض وإرعانِ

وقصَّة الطائر المشويِ بيّنةٌ * * * لكلِّ من حاد عن عمد وشنآنِ

واسأل به يوم وافى ظهر منبره * * * والناس قد فزعوا من شخص ثعبانِ

فقال: خلّوا له نهجاً ولا تجدوا * * * بأساً بتمكينه قصدي وإتياني

فجاء حتّى رقى أعواد منبره * * * مهمهماً بلسان الخاضع الجاني

مَن غيره بطن العلم الخفيّ؟ ومَن * * * سواه قال: اسألوني قبل فقداني؟

ومَن وقت نفسه نفس الرَّسول وقد * * * وافى الفراش ذوو كفر وطغيانِ؟

ومَن تصدَّق في حال الرّكوع ولم * * * يسجد كما سجدت قومٌ لاوثانِ؟

مَن كان في حرم الرَّحمن مولده * * * وحاطه الله من باس وعدوانِ؟

مَن ردَّت الكفُّ إذ بانت بدعوته؟ * * * والعين بعد ذهاب المنظر الفاني؟

ومَن تظلّم طفلاً وارتقى كتف الـ * * * ـمختار خير ذوي شيب وشبّانِ؟

ومَن يقول: خذي يا نار ذا وذري * * * هذا وبالكأس يسقي كلَّ ظمآنِ؟

مَن غسَّل المصطفى؟ من سال في يده * * * أجلُّ نفس نأت عن خير جثمانِ؟

ومَّن تورَّك متن الرِّيح طائعة * * * تجري بأمر مليك الخلق رحمانِ؟

حتّى أتى فتية الكهف الذين جرت * * * على مراقدهم أعصار أزمانِ

الخليعي

(... - 750 هـ)

الشيخ علي بن عبد العزيز بن أبي محمد، أبو الحسن جمال الدين الخليعي لقباً والموصلي أصلاً والحلي مسكناً ومدفناً.

ولد من أبوين كانا مجاهرين بالنصب والعداء لال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونشأ هو على مذهبهما، لكنه تشيع أخيراً واهتدى إلى سبيل الرشاد.

وخلاصة تشيعه ونبذه لمذهب أبويه، أن أمه كانت قد نذرت إن رُزقت ولداً تبعثه لقطع سبيل زائري المشهد الحسيني، وقتل من يظفر به منهم. فولد لها المترجم، ولما بلغ مبلغ الرجال أرسلته للوفاء بنذرها، فلما بلغ ضواحي المسيب نزل للاستراحة فاستولى عليه النوم واجتازت عليه قوافل الزائرين، فوقع عليه الغبار الثائر من مسير الدواب والزوار، فرأى في نومه كأن القيامة قد قامت، وأمر به إلى النار، لكن النار لم تمسسه لما غشيه من ذلك الغبار، فانتبه مرعوباً وعدل عما كان ينويه من ذلك العمل، وهبط كربلاء واعتنق ولاء أهل البيت (عليهم السلام).

ومما نظم في تلك الحادثة ; البيتان المشهوران:

إذا شئت النجاة فزر حسيناً * * * لكي تلقى الاله قرير عين

فإنّ النار ليس تمس جسماً * * * عليه غبار زوار الحسين

والقصة أوردها كل من القاضي نور الله المرعشي الشهيد سنة 1019 هـ في مجالسه، والمحدث النوري الطبرسي المتوفى سنة 1320 هـ في دار السلام.

نقل الاميني في الغدير أن وفاته كانت سنة 750 هـ/ 1349 م، وهناك رأي آخر يؤرّخها عام 850 هـ.

عارض قصيدة ابن هاني الاندلسي التي مطلعها:

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا * * * فبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

وقد نظم على رويها قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) أولها:

أكفكف دمعي وهو لا يسأم الوكفا * * * وأخفي غرامي والصبابة لاتخفى

وأعجم داء الحب والوجد معرب * * * وأطوي حديثي والضنى ينشر الصحفا

وبت وعفت خلوتي وضمائري * * * ولا غرو للحر الكريم إذا عفا

ومنها في المديح:

ألم يشهدوا بدراً وخيبر بعدها * * * ويوم حنين والقنا يخرق الزغفا

ألم يعلموا إحياءك الميت دونهم * * * وتكليمك الثعبان والشمس والكهفا

فلله ما أعمى عيوناً عن الهدى * * * ولله ما أقسى قلوباً وما أجفى

ولا عجب أن يفسدوا دين أحمد * * * وأن يلحدوا فيه وقد أسلموا عنفا(5)

وله أيضاً في قصيدة مطلعها:

فاح أريج الرياض والشجرِ * * * ونبّه الورق راقد السحرِ

قوله:

في فتية ينشر البليغ لهم * * * وتراً فيهدي تمراً الى هجر

من كل من يشرف الجليس له * * * معطر الذكر طيب الخبر

يورد ما جاء في «الغدير» وما * * * حدّث فيه عن خاتم النذر

مما روته الثقات في صحة الـ * * * ـنقل وما أسندوا الى عمر

لقد رقى المصطفى بخمّ على الـ * * * أقتاب لا بالوني والحصر

أن عاد من حجة الوداع الى * * * منزله وهي آخر السفر

وقال يا قوم إن ربي قد * * * عاودني وحيه على خطر

إن لم أبلّغ ما قد أُمرتُ به * * * وكنت من خلقكم على حذر

وقال ان لم تفعل محوتك من * * * محكم النبيين فأخش واعتبر

إن خفت من كيدهم عصمتك فاسـ * * * ـتبشر فإني لخير منتصر

أقم علياً عليهم علماً * * * فقد تخيّرته من البشر

ثم تلى آية البلاغ لهم * * * والسمع يعنو لها من البصر

وقال قد آن أن أجيب إلى * * * داعي المنايا وقد مضى عمري

ألست أولى منكم بأنفسكم * * * قلنا: بلى فاقض حاكماً ومُر

فقال والناس محدقون به * * * ما بين مصغ وبين منتظر

من كنتُ مولىً له فحيدرة * * * مولاه يقفو به على أثري

يا رب فانصر من كان ناصره * * * واخذل عداه كخذل مقتدر

فقمت لما عرفت موضعه * * * من ربه وهو خيرة الخير

فقلت يا خيرة الانام بخ * * * جاءتك منقادة على قدر

أصبحتَ مولى لنا وكنت أخاً * * * فافخر فقد حزت خير مفتخر

ومنها يقول:

أنكر قوم عيد الغدير وما * * * فيه على المؤمنين من نكر

حكّمك الله في العباد به * * * وسرت فيهم بأحسن السير

وأكمل الله فيه دينهُم * * * كما أتانا في محكم السور

نعتك في محكم الكتاب وفي الـ * * * ـتوراة باد والسفر والزبر

عليك عرض العباد تقض على * * * من شئت منهم بالنفع والضرر

تظمئ قوماً عند الورود كما * * * تروي اناساً بالورد والصدر

يا ملجأ الخائف اللهيف ويا * * * كنز الموالي وخير مدخر

لقبت بالرفض وهو أشرف لي * * * من ناصبي بالكفر مشتهر

صفي الدين الحلي

(677 هـ - 752 هـ)

الشيخ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن أبي الحسن علي الطائي السنبسي، أديب معروف، اشتهر بمحسّناته البديعيّة.

ولد في الحلة سنة 677 هـ/ 1278 م ونشأ بها، وتوفي ببغداد سنة 750 هـ/ 1349 م أو 752 هـ/ 1351 م.

تعاطى المترجم الادب فمهر في فنون الشعر كلها، وتعاطى التجارة فسافر إلى الشام ومصر وماردين ومدح ملوك الاخيرة.

هاجر المترجم من الحلة سنة 701 هـ/ 1304 م أيام السلطان غازان على أثر انتشار الفوضى والحروب في العراق وفقدان الامن وخاصة في الحلة.

وله في أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

توالَ علياً وأبناءه * * * تفز في المعاد وأهواله

إمام له عقد يوم الغدير * * * بنص النبي وأقواله

له في التشهد بعد الصلاة * * * مقام يخبّر عن حاله

فهل بعد ذكر إله السماء * * * وذكر النبي سوى آله

وله أيضاً:

فوالله ما اختار الاله محمداً * * * حبيباً وبين العالمين له مثل

كذلك ما اختار النبي لنفسه * * * علياً وصياً وهو لابنته بعل

وصيّره دون الانام أخاً له * * * وصنواً وفيهم من له دونه الفضل

وشاهد عقل المرء حسن اختياره * * * فما حال من يختاره الله والرسل

وله فيه أيضاً:

وجمعت في صفاتك الاضداد * * * فلهذا عزت لك الانداد

زاهد حاكم حليم شجاع * * * فاتك ناسك فقير جواد

شيم ما جمعن في بشر قط * * * ولا حاز مثلهن العباد

خلق يخجل النسيم من اللطـ * * * ـف وبأس يذوب منه الجماد

ظهرت منك للورى مكرمات * * * فأقرّت بفضلك الحساد

إن يكذّب هذا عداك فقد كـ * * * ـذّب من قبل قوم لوط وعاد

جل معناك أن يحيط به الشعـ * * * ـرُ ويُحصي صفاته النقاد(6)

وله أيضاً:

أمير المؤمنين أراك إذ ما * * * ذكرتك عند ذي حسب صغى لي

وإن كررت ذكرك عند نغل * * * تكدر عيشه وبغى قتالي

فصرت إذا شككت بأصل شخص * * * ذكرتك بالجميل من المقال

فليس يطيق سمع ثناك إلاّ * * * كريم الاصل محمود الخصال

فها أنا قد خبرت بك البرايا * * * فأنت محك أولاد الحلال

وله مجيباً على قصيدة ابن المعتز العباسي، قال:

الا قل لشر عبيد الاله * * * وطاغي قريش وكذّابها

وباغي العباد وباغي العناد * * * وهاجي الكرام ومغتابها

أأنت تُفاخر آل النبي * * * وتجحدها فضل أحسابها؟

بكم باهل المصطفى أم بهم * * * فردّ العداة بأوصابها؟

أعنكم نفى الرجس أم عنهم * * * لطهر النفوس وألبابها؟

أما الرجس والخمر من دأبكم * * * وفرط العبادة من دابها؟

وقلت: ورثنا ثياب «النبي» * * * فكم تجذبون بأهدابها؟

وعندك لا يُورَثُ الانبيا * * * فكيف حظيتم بأثوابها؟

فكذبت نفسك في الحالتين * * * ولم تعلم الشهد من صابها

أجدَّك يرضى بما قلته؟ * * * وما كان يوماً بمرتابها

وكان بصفين من حزبهم * * * لحربِ الطغاة وأحزابها

وقد شمّر الموت عن ساقه * * * وكشّرت الحرب عن نابها

فأقبل يدعو الى «حيدر» * * * بإرغابها وبإرهابها

وآثر أن ترتضيه الانام * * * من الحكمين لاسبابها

ليعطي الخلافة أهلاً لها * * * فلم يرتضوه لايجابها

وصلّى مع الناس طول الحياة * * * و«حيدر» في صدر محرابها

فهلاّ تقمّصها جدّكم * * * إذا كان إذ ذاك أحرى بها؟

إذا جعل الامر شورى لهم * * * فهل كان من بعض أربابها؟

أخامسهم كان أم سادساً؟ * * * وقد جليت بين خطّابها

وقولك: أنتم بنو بنته * * * ولكن بنو العم أولى بها

بنو البنت أيضاً بنو عمه * * * وذلك أدنى لانسابها

فدع في الخلافة فصلَ الخلاف * * * فليست ذلولاً لركّابها

وما أنتَ والفحص عن شأنها * * * وما قمّصوك بأثوابها

وما ساورتك سوى ساعة * * * فما كنتَ أهلاً لاسبابها

وكيف يخصّوك يوماً بها؟ * * * ولم تتأدّب بآدابها

وقلت: بأنّكم القاتلون * * * أُسود أُمية في غابها

الى آخرها...

شمس الدين المالكي

(698 هـ - 780 هـ)

شمس الدين محمد بن أحمد بن علي المالكي الاندلسى، المعروف بـ «ابن جابر الاعمى» فاضل شاعر.

ولد عام 698 هـ/ 1299 م في المرية - من كور البيرة في الاندلس - متضلع في الفقه والنحو والتاريخ والحديث والسير. قطن حلب وحدث بها ثم عاد إلى البيرة ومكث بها خمسين عاما. له تآليف منها: شرح على ألفية ابن مالك ; شرح ألفية ابن المعطي وغيرها.

توفي عام 780 هـ/ 1378 م.

وله في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

وإنَّ «عليّاً» كان سيف رسوله * * * وصاحبه السامي لمجد مشيَّدِ

وصهر النبيِّ المجتبى وابن عمِّه * * * أبو الحسنين المحتوي كلَّ سوددِ

وزوَّجه ربُّ السَّما من سمائه * * * وناهيك تزويجاً من العرش قد بُدي

بخير نساء الجنَّة الغرِّ سؤدداً * * * وحسبك هذا سؤدداً لمسوّدِ

وقال رسول الله: إنّي مدينةٌ * * * من العلم وهو الباب والباب فاقصدِ

ومَن كنت مولاه عليٌّ وليّه * * * ومولاك فاقصد حبّ مولاك ترشدِ

وإنّك منّي خالياً من نبوَّة * * * كهارون من موسى وحسبك فاحمدِ

وكان من الصِّبيان أوَّل سابق * * * إلى الدين لم يسبق بطائع مرشدِ

وجاء رسول الله مرتضياً له * * * وكان عن الزَّهراء بالمتشرّدِ

فمسَّح عنه الترب إذ مسَّ جلده * * * وقد قام منها آلفاً للتفرُّدِ

وقال له قول التلطّف: قم أبا * * * تراب كلام المخلص المتودّدِ

وأرسله عنه الرَّسولِ مبلّغاً * * * وخصَّ بهذا الامر تخصيص مفردِ

وأمّا عليٌّ فالتفت أين بيته * * * وبيت رسول الله؟ فاعرفه تشهدِ

وما زال صوّاماً منيباً لربّه * * * على الحقِ قوّاماً كثير التعبّدِ

قنوعاً من الدنيا بما نال معرضاً * * * عن المال مهما جاءه المال يزهدِ

لقد طلَّق الدنيا ثلاثاً وكلّما * * * رآها وقد جاءت يقول لها: ابعدي

وأقربهم للحقِ فيها وكلّهم * * * أولو الحقِ لكن كان أقرب مهتدي

حسن المخزومي

(... - 790 هـ)

الشيخ حسن آل أبي عبدالكريم المخزومي الحلّي، فاضلٌ أديب، عاش في الحلّة وساهم في حركتها الثقافيّة والادبيّة حتى توفي في حدود سنة 790 هـ/ 1388 م.

عارض قصيدة للشفهيني الحلي معروفة، ويقول فيها في مدح النبي والوصي ورثاء الحسين صلوات الله عليهم:

فيا خير مبعوث بأعظم منّة * * * وأكرم منعوت نمته أُصولُ

تقاصر عنك المدح من كل مادح * * * فماذا عسى فيما أقول أقول

لقد قال فيك الله جل جلاله * * * من المدح مدحاً لم ينله رسول

لانت على خلق عظيم كفى بها * * * فماذا عسى بعد الاله نقول

مدينة علم بابها الصنو حيدر * * * ومن غير ذاك الباب ليس دخول

امام برى زند الضلال وقد وَرى * * * زناد الهدى والمشركون خمول

ومولى له من فوق غارب أحمد * * * صعود به للحاسدين نزول

فكسَّر أصنام الطغاة بصارم * * * بدت للمنايا في شباه نحول

تصدّق بالقرص الشعير لسائل * * * وردّ عليه القرص وهو أفول

وقائعه في يوم أحد وخيبر * * * لها في حدود الحادثات فلول

وبيعة خم والنبي خطيبها * * * لها في قلوب المبغضين نصول

فيا رافع الاسلام من بعد خفضه * * * وناصب دين الله حيث يميل

أعزيك بالسبط الشهيد فرزؤه * * * ثقيل على أهل السماء جليل

دعته الى كوفان شرّ عصابة * * * عصاة وعن نهج الصواب عدول

فلمّا أتاهم واثقاً بعهودهم * * * أمالوا وطبع الغادرين يميل

الفصل التاسع
في شعراء القرن التاسع

البُرسي

(... - 815 هـ)

الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب المعروف بالحافظ البرسي نسبة إلى قرية برس وهي بين الحلة والكوفة، وتقع بين شطي الحلة والهندية، فقيه محدّثٌ صوفي، شاعرٌ، اختصّ بأهل البيت (عليهم السلام).

والمترجم له اطلاع واسع في الحديث والتفسير والادب وعلم الحروف والاعداد. قال عنه صاحب رياض العلماء: المحدث الصوفي صاحب كتاب مشارق الانوار المشهور وغيره، وكان ماهراً بأكثر العلوم وله يد طولى في علم أسرار الحروف والاعداد ونحوها.

ومن مؤلفاته: كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين، وكتاب الالفين اللذين ينقل عنهما العلامة المجلسي في البحار، وله رسائل في التوحيد وغيرها، وله شعر جيد. توفي في حدود عام 815 هـ/ 1412 م.

فمن شعره في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

أيها اللائم دعني * * * واستمع من وصف حالي

أنا عبد لعليِّ الـ * * * ـمرتضى مولى الموالي

كلما ازددت مديحاً * * * فيه قالوا لا تغال

واذا أبصرت في الحـ * * * ـقِّ يقينا لا أبالي

آية الله التي في * * * وصفها القول حلا لي

كم إلى كم أيّها العا * * * ذل أكثرت جدالي

يا عذولي في غرامي * * * خلّني عنك وحالي

رح إذا ماكنت ناج * * * واطّرحني وضلالي

إنّ حبّي لعليِّ الـ * * * ـمرتضى عين الكمال

وهو زادي في معادي * * * ومعاذي في مآلي

وبه أكملت ديني * * * وبه ختم مقالي

وله من أبيات في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

أبا حسن لو كان حبك مدخلي * * * جهنم كان الفوز عندي جحيمها

وكيف يخاف النار من كان موقنا * * * بأنك مولاه وأنت قسيمها

فواعجباً من أمة كيف ترتجي * * * من الله غفراناً وأنت خصيمها

وواعجباً إذ أخرتك وقدّمت * * * سواك بلا جرم وأنت زعيمها

وله في معنى قول من قال في حق أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام): ما أقول في رجل أخفت أولياؤه فضائله خوفاً وأخفت أعداؤه فضائله حسداً وشاع من بين ذين ما ملا الخافقين:

روى فضله الحساد من عظم شأنه * * * وأعظم فضل راح يرويه حاسد

محبوه أخفوا فضله خيفة العدى * * * وأخفاه بغضاً حاسد ومعاند

وشاع له من بين ذين مناقب * * * تجل بأن تحصى وإن عدّ قاصد

امام له في جبهة المجد أنجم * * * تعالت فلا يدنو إليهن راصد

فضائله تسمو على هامة السما * * * وفي عنق الجوزاء منها قلائد

وأفعاله الغر المحجلة التي * * * تضوّع مسكاً من شذاها المشاهد

ومما أورد له السيد نعمة الله الجزائري قوله في أمير المؤمنين (عليه السلام):

العقل نور وأنت معناه * * * والكون سر وأنت مبداه

والخلق في جمعهم إذا جمعوا * * * فالكلّ عبد وأنت مولاه

أنت الولي الذي مناقبه * * * ما لعلاها في الخلق أشباه

يا آية الله في العباد ويا * * * سر الذي لا إله إلاّ هو

فقال قوم بأنه بشر * * * وقال قوم لا بل هو الله

يا قاسم النار والجنان غداً * * * أنت ملاذ الراجي وملجاه

كيف يخاف (البرسي) حر لظى * * * وأنت عند الحساب منجاه

لا يختشي النار عبد حيدرة * * * إذ ليس في النار من تولاه

وقد خمسها النحويان محمد الرضا والهادي ولدا الشيخ أحمد (الاتي ذكرهم).

وله:

هو الشمس أم نور الضريح يلوح * * * هو المسك أم طيب الوصي يفوح

له النص في يوم الغدير ومدحه * * * من الله في الذكر المبين صريح

إمام إذا ما المرء جاء بحبه * * * فميزانه يوم المعاد رجيح(7)

ضياء الدين الهادي

(758 هـ - 822 هـ)

السيد جمال ضياء الدين الهادي بن إبراهيم بن علي، يرجع نسبه إلى الامام علي (عليه السلام)، فاضلٌ شاعر.

ولد في شضب عام 758 هـ/ 1357 م، إحدى قرى اليمن - قرأ القرآن منذ صغره فأخذه والده إلى صعدة فتعلم فيها العربية وعلوماً أخرى على عمّيه المرتضى وأحمد. وقرأ الاصولين والفروع على القاضي العلامة الدواري.

توفي في ذمار عام 822 هـ/ 1419 م.

وله من قصيدة في مباحث علم الكلام وإثبات أحقية أمير المؤمنين (عليه السلام) بالامر بعد المصطفى من قوله:

الحمد لله باري الرّوح والنّسم * * * وخالق الخلق والمختصِّ بالقِدمِ

حتى يقول:

هذا ومذهبنا أنّ الامام عقيـ * * * ـب المصطفى حيدر الابطال والبهمِ

أعني عليّاً أمير المؤمنين ومَن * * * بالعطف خصَّ من الرَّحمن ذي القسمِ

الله أنزل آيات مباركة * * * في فضله عدّها لي غير منتظمِ

وقال فيه رسول الله سيّدنا * * * يوم «الغدير» بخمّ يوم حجّهمِ

من كنت مولاه أي أولى به فعلي * * * أولى به وهو مولاهم بكلّهمِ

قام النبيُّ خطيباً في معسكره * * * بهذه الخطبة الغرّا لجمعهم

وشال ضبعاً كريماً من أبي حسن * * * في يوم حرّ شديد اللّفح مضطرمِ

فهو الخليفة بعد المصطفى وله * * * فضل التقدُّم لم يسجد إلى صنمِ

وكان أوَّل من صلّى لقبلتهم * * * وأعلم النّاس بالقرآن والحِكمَ

وكان أقربهم قربى وأفضلهم * * * رُغبى وأضربهم بالسّيف في القممِ

وكان أشرفهم همّاً وأرفعهم * * * في همّه فهو عالي الهمّ والهمم

وكان أعبدهم ليلاً وأكثرهم * * * صوماً إذا الفاجر المسكين لم يصمِ

وكان أفصحهم قولاً وأبلغهم * * * نطقاً وأعدلهم حكماً لمحتكم

وكان أحسنهم وجهاً وأوسعهم * * * صدراً وأطهرهم كفّاً لمسلتمِ

الحسن بن راشد

(... - 840 هـ)

الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحلي، فقيهٌ فاضل وشاعرٌ أديب، صاحب كتاب مصباح المهتدين في أصول الدين، له شعر كثير في مدح أهل البيت (عليهم السلام) ومرثية في الحسين (عليه السلام)وأراجيز في تواريخ الملوك والخلفاء وفي تاريخ القاهرة وفي الصلاة وفي نظم ألفية الشهيد، وهذه الاخيرة تسمى الجمانة البهية وعدد أبياتها 653 بيتاً. توفي بعد سنة 830 هـ.

ومن شعره في مدح أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قوله:

أقسمت بالمشرفيات الرقاق وبالـ * * * ـجرد العتاق وبالوخادة الذلل

لقد نجا من لظى نار الجحيم غداً * * * في الحشر كل موال للامام علي

مولى تعالى مقاماً أن يحيط به * * * وصف وجلّ عن الاشباه والمثل

لولا حدود مواضيه لما انتصبت * * * ولا استقامت قناة الدين من ميل

سل يوم بدر وأحد والنصير وصفّـ * * * ـين وخيبر والاحزاب والجمل

وعن فضائله سل من أردت ترى(8) * * * له فضائل ما جمَّعن في رجل

قل فيه واسمع به وانظر إليه تجد * * * ملء المسامع والافواه والمقل

يامن يرى أنه يحصي مناقب أهـ * * * ـل البيت طراً على التفصيل والجمل

لقد وجدت مكان القول ذا سعة * * * فإن وجدت لساناً قائلاً فقل

أو لا فسل عنهم الذكر الحكيم تجد * * * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل(9)

ابن العرندس

(... - 840 هـ)

الشيخ صالح بن عبد الوهاب المعروف بابن العرندس، شاعر عالم فاضل متضلع في علمي الفقه والاصول وغيرهما، وكان من الشعراء المكثرين الذين أبدعوا وأجادوا في مدح آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورثائهم واقتصروا في شعرهم على ذلك فحسب ; وفي الطليعة أنه توفي سنة 840 هـ/ 1436 م وقبره في الحلة مشيد عليه قبة بيضاء.

وله في مدح الامام علي (عليه السلام) قوله:

أضحى يميس كغصن بان في حُلى * * * قمر إذا ما مرَّ في قلبي حلا

ومنها في المديح:

تالي كتاب الله أكرم من تلا * * * وأجلّ من للمصطفى الهادي تلا

تلقاه يوم السلم غيثاً مسبلا * * * وتراه يوم الحرب ليثاً مشبلا

هذا الذي حاز العلوم بأسرها * * * ما كان منها مجملاً ومفصلا

هذا الذي بصَلاته وصِلاته * * * للدين والدنيا أتم وأكملا

رجل تسربل بالعفاف وحبذا * * * رجل بأثواب العفاف تسربلا

عذل النواصب في هواه وعنفوا * * * فعصيتهم وأطعت فيه من غلا

ويقول في ختامها:

سمعاً أمير المؤمنين قصائداً * * * تزداد ما مرَّ الزمان تجملا(10)

وهي قصيدة طويلة بلغت (126) بيتاً.

ومن شعر شيخنا الصالح قصيدة رائية اشتهر بها انها لم تقرأ في مجلس إلاّ وحضر الامام الحجة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه(11):

طوايا نظامي في الزَّمان لها نشرُ * * * يعطِّرها من طيب ذكراكمُ نشرُ

فيا ساكني أرض الطفوف عليكمُ * * * سلامُ مُحبّ ما له عنكمُ صبرُ

نشرتُ دواوين الثنا بعد طيِّها * * * وفي كلِّ طرس من مديحي لكم سطرُ

فلا تتهموني بالسلوِّ فإنّما * * * مواعيد سلواني وحقّكمُ الحشرُ

فذلّي بكم عزٌّ وفقري بكم غنىً * * * وعسري بكم يسر وكسري بكم جبرُ

وقفت على الدّار التي كنتمُ بها * * * فمغناكمُ من بَعد معناكمُ فقرُ

وقد أقلعت عنها السحابُ ولم يُجد * * * ولا درَّ من بعد الحسين لها درُّ

إمام الهدى سبط النبوَّة والد الائمَّـ * * * ـة ربّ النهي مولى له الامرُ

إمامٌ ابوه المرتضى علم الهدى * * * وصيُّ رسول الله والصّنو والصهرُ

إمامٌ بكته الانس والجنُّ والسما * * * ووحش الفلا والطير والبرُّ والبحرُ

له القبَّة البيضاء بالطفِّ لم تزل * * * تطوف بها طوعاً ملائكةٌ غرُّ

وفيه رسول الله قال وقوله * * * صحيحٌ صريحٌ ليس في ذلكم نكرُ

حُبي بثلاث ما أحاط بمثلها * * * وليٌّ فمن زيدٌ هناك ومَن عمرو؟

له تربةٌ فيها الشفاء وقبَّةٌ * * * يجاب بها الداعي إذا مسَّه الضرُّ

وذُريَّةٌ دريَّةٌ منه تسعة * * * أئمَّة حقّ لا ثمان ولا عشرُ

هم النّور نور الله جلَّ جلاله * * * همُ التين والزيتون والشفع والوترُ

مهابط وحي الله خزّان علمه * * * ميامين في أبياتهم نزل الذِّكرُ

وأسمائهم مكتوبةٌ فوق عرشه * * * ومكنونة مِن قبل أن يُخلق الذرُّ

ولولاهمُ لم يخلق الله آدماً * * * ولا كان زيدٌ في الانام ولا عمرو

علا بهمُ قدري وفخري بهم غلا * * * ولولاهمُ ما كان في الناس لي ذكرُ

الهوامش

(1) معجم البلدان : 3 / 385 .

(2) الغدير : 6 / 356 .

(3) البابليات : 1 / 93 ، الغدير : 6 / 378 .

(4) وردت الابيات بشكل آخر في البابليات نذكرها في آخر ترجمته .

(5) البابليات : 1 / 136 .

(6) البابليات : 1 / 109 .

(7) البابليات : 1 / 118 .

(8) عن الدر النضيد : ص261 .

(9) البابليات : 1 / 123 .

(10) البابليات : 1 / 144 .

(11) توجد منها في منتخب الطريحي : 2/75 ، وفي الغدير مائة بيت منها : ج7/14 .

إبن داغر الحلّي

(... - 850 هـ)

الشيخ مغامس بن داغر الحلّي، شاعرٌ فاضل خطيب من اب فاضل خطيب.

ولد في إحدى ضواحي الحلة، ولمّا كبر هبطها لطلب العلم فلم يبارحها حتى قضى نحبه فيها في حدود 850 هـ/ 1446 م.

وله في أمير المؤمنين قوله:

حيّا إلالـه كتيبة مرتادها * * * يطوى له سهل الفلا ووهادها

قصدت أمير المؤمنين بقبّة * * * يبنى على هام السماك عمادُها

وفدت على خير الانام بحضرة * * * عند الاله مكرَّمٌ وُفّادها

حتّى قال:

فترى هناك أخا النبيِّ محمّد * * * وعليه من جهد البَلاء جلادها

عضد النبيَّ الهاشميَّ بسيفه * * * حتى تقطَّع في الوغى أعضادها

واخاه دونهمُ وسدَّ دُوينه * * * أبوابهم فتّاحها سدّادها

وحباه في (يوم الغدير) ولايةً * * * عام الوداع وكلّهم أشهادها

فغدا به (يوم الغدير) مفضَّلاً * * * بركاته ما تنتهي أعدادها

قبلت وصيَّة أحمد وبصدرها * * * تخفى لال محمَّد أحقادها

حتى إذا مات النبيُّ فأظهرت * * * أضغانها في ظلمها أجنادها

وله أيضاً:

أمَّا النبيُّ فخانه من قومه * * * في أقربيه مجانبٌ وصحيبُ

ونسوا رعاية حقِّه في حيدر * * * في «خمَّ» وهو وزيره المصحوبُ

فأقام فيهم برهة حتى قضى * * * في الغيظ وهو بغيظهم مغضوبُ

أحمد السبعي

(... - 860 هـ)

الشيخ فخر الدين احمد بن الشيخ محمد بن عبدالله الرفاعي السبعي الاحسائي، عالم فاضل وأديب شاعر، ولد في الاحساء وبها نشأ ثم هاجر الى النجف الاشرف لتحصيل العلوم الدينيّة والى غيرها من المراكز العلميّة العريقة فحصل على درجة علميّة مرموقة وله في ذلك بعض الاثار حتى عام 840 هـ حيث غادر بعد ذلك الى الهند وتوطن فيها حتى توفّي حوالي عام 860 هـ/ 1456 م أو قبل ذلك، وله مؤلّفات واجازات من اساتذته ومعاصريه، كما له شعرٌ كثيرٌ في أهل البيت (عليهم السلام).

وممّا يُروى من شعره تخميسٌ لقصيدة الشيخ رجب البرسي المشهورة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) كما روي نفس هذا الشعر أيضاً لمحمّد السبعي الحلّي وقد أوردناه في محلّه، ومنه قوله:

أعيت صفاتُكَ أهلَ الرَّأي والنَّظر * * * وأوردَتهم حياضَ العجز والخطر

أنت الذي دَقَّ معناه لِمُعتبر * * * يا آية الله بل يا فتنة البشر

وحجة الله بل يا منتهى القدر وينسب اليه أيضاً قصيدة مطلعها:

أطَلَّتْ والدجى وحفُ الجناح * * * فاشرقَ نورها حتَّى الصباحِ

ويقول:

وحيَّ على الفلاح بمدح قوم * * * هم أولاد حيَّ على الفلاح

أولاك أحبتي ولهم ودادي * * * ومن بهم غداً أرجو نجاحي

أولاك أعزُّ من ركبَ المطايا * * * ومن هو في الوغا شاك السلاح

أولئكِ خيرُ من منح العطايا * * * وأنْدا الناس كفاً في السَّماح

أبوهم من علمت وليس يخفى * * * عليك النور يشرق من براح

له السبق المجلَّى في المعالي * * * له القدح المعلَّى في القداح

ذُعاف الخيل طلاَّع الثَّنايا * * * الى الاعداء بالحتف المتاح

مُروِّي البيض والسمر العوالي * * * من الفرسان في يوم الكفاح

ويقري العاسلات بكلّ يوم * * * بقصد فيه معتدل الرماح

ويسري في دجنَّةِ كل خطب * * * فيجلو مه مسودّ الجناح

ويمسي كفه بالتبر تهمي * * * على العافي بانواء سحاح

أمير المؤمنين وما يُسمّى * * * بها إلاّكَ من أهل الصَّلاح

مدحتك يا أمينَ أمين ربي * * * ولست بسامع تفنيد لاحي

فان كنت الشفيع الى إلهي * * * فما أخشى ذنوبي واجتراحي

فأحسن يا أبا احسن خلاصي * * * اذا ما خفت يوم الافتضاح

عليك الله صلّى ما تسامت * * * عذافرةٌ الى خير البطاح

وما حدت الحداة لها وحنَّت * * * بألحان مرجَّعة فصاح

وتسليمي عقيب صلاة ربي * * * عليك به ختامي وافتتاحي

الفصل العاشر

في شعراء القرن العاشر

محمد بن حمّاد الحلّي

(... - 900 هـ)

ابو الحسن محمد بن حمّاد الحلّي، فاضلٌ مؤلف وأديبٌ كاتب، ولد في الحلّه الفيحاء ونشأ بها ونهل من حركتها العلميّة والادبيّة وهو معاصر لزميله الخلعي (وهو غير الخليعي) وقد عارضه وجاراه في ما قاله من قصيد، توفّي في حدود 900 هـ/ 1464 م، وله في أهل البيت (عليهم السلام) شعر كثير.

ومنه قوله في مطلع:

ما ضرّ عهد الصبا لو أنه عادا * * * يوماً فزوّدني من طيبه زادا

حتى قوله:

سبحانه واصطفى من خلقه حججاً * * * مطهرين من الادناس أمجادا

مثل النجوم التي زان السماء بها * * * كذاك ميزهم للارض أوتادا

أعطاهم الله ما لم يعطه أحداً * * * فاصبحوا في ظِلال العزّ أوحادا

محمد وعليٌّ، خير مبتعث * * * وخير هاد لمن قد رام إرشادا

والصادقون أُولو الامر الذين لهم * * * حكم الخليقة إصداراً وإيرادا

آل الرسول وأولاد البتول همُ * * * خيرُ البرية آباء وأولادا

أعلى الخليقة همّات وأطهر أُمّـ * * * ـات واكرم آباءَ وأجدادا

سرج الظلام اذا ما الليل جنهم * * * قاموا قياما لوجه الله عبّادا

اما عليٌّ فنور الله جلّ فهل * * * يسطيع خلق لنور الله إخمادا

واخى النبي وواساه بمهجته * * * وما ونى عنه اسعافا واسعادا

هو الجواد أبو الاجواد وابنهم * * * وهكذا تلد الاجواد أجوادا

ما قال لا قط للعاني نداه ولا * * * لكل من جاءه للعلم مرتادا

يجدي ويسدي ويغني كف سائله * * * يداً فان عاد في استيجاده زادا

يعد ميعاده بخلاً فلست ترى * * * دون العطاء له بالجود ميعادا

يلتذّ بالجود حتى انّ سائله * * * لو سامه نفسه جوداً بها جادا

مَن كان بادر في بدر سواه وما * * * ان حاد في يوم احد كالذي حادا

مَن قدَّ عمرو بن ودّ في النزال ومَن * * * اضحى لعمرو بن عبد القيل مقتادا

ان جرّد السيف في الهيجاء عوّضه * * * من الغمود رؤوس الصيد اغمادا

سيد أقام عمود الدين قائمه * * * ضرباً وقوّم ما قد كان ميّادا

ترى المنايا له يوم الوغى خدماً * * * بعون ربك والاملاك أجنادا

واليته مخلصاً لا أبتغي بدلاً * * * منه ولست ابالي كيد مَن كادا

يا سيدي يا امير المؤمنين ومَن * * * بحبه طبت اعراقا وميلادا

يا خير مَن قام يوماً فوق منبره * * * وخير مَن مسكت كفّاه أعوادا

مَن كان اكثر اهل الارض منقبة * * * يكون اكثر اهل الارض حسّادا

كسرت أصنامهم بالامس فاعتقدت * * * منها لك الدهر اضغاناً واحقادا

فصار حبّك ايماناً وتبصرة * * * وصار بغضك كفراناً والحادا

وقوله في مطلع آخر:

النوم بعدكمُ عليَّ حرامُ * * * مَن فارق الاحباب كيف ينامُ

حتى قال:

وهمُ عماد الدين والدنيا وهم * * * للحق ركن ثابت وقوام

منهم أمير النحل والمولى الذي * * * هو للشريعة معقل ونظام

وهو الامام لكل من وطئ الحصا * * * بعد النبي وما عليه امام

يغني العفاة عن السؤال تكرّماً * * * فينيلهم اضعاف ما قد راموا

أمواله للسائلين غنيمة * * * وله بأخذهم لها استغنام

واذا تحزّم للبراز تقطعت * * * ايدي الحروب فما يشدّ حزام

واذا انتضى اسيافه في مأزق * * * فغمودهن من الكماة الهام

واذا رنا نحو الشجاع بطرفه * * * فلحاظه في لُبّتيه سهام

واذا الحروب توقَّدت نيرانها * * * ولها بآفاق السماء ظلام

فالبيض شمس والاسنة أنجم * * * والنقع ليل فوقهن ركام

حتى اذا ما قيل حيدرة أتى * * * خفتوا فلم يسمع هناك كلام

لا يملكون تزيّلاً عنه كأن القوم * * * لم تخلق لها اقدام

وكأن هيبته قيود عداته * * * لا خلف ينجيهم ولا قدّام

رجل يحبُّ الله وهو يحبّه * * * فعليه منه تحية وسلام

كانت هدايا الله تأتيه بها * * * منه ملائكة عليه كرام

تفنى الصفات وليس يدرك فضله * * * وتضلّ دون بلوغه الاوهام

واليته وبرئت من أعدائه * * * أفهل عليَّ بما فعلت ملام

الكفعمي

(... - 905 هـ)

الشيخ تقي الدين إبراهيم ابن الشيخ زين الدين علي ابن الشيخ بدر الدين الحارثي الهمداني الخارفي العاملي الكفعمي اللويزي الجبعي شاعر وفقيه عالم فاضل، غني عن الترجمة والبيان. فمصباحه والبلد الامين - اللذان هما من أهم مراجع الادعية - جعلا منه أشهر من نار على علم، فضلاً عن مكانته وعلميته، وعن باقي مؤلفاته.

يتصل نسبه بالتابعي الجليل الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني أحد فقهاء الشيعة وأتباع مدرسة التشيع، توفي في العام 905 هـ/ 1500 م.

وله في يوم الغدير قوله:

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير * * * ويوم الحبور ويوم السّرورِ

ويوم الكمال لدين الاله * * * وإتمام نعمة ربّ غفورِ

ويوم الامارة للمرتضى * * * أبي الحسنين الامام الاميرِ

ويوم الخطابة من جبرئيل * * * بتقدير ربِّ عليم قديرِ

ويوم اشتراط ولاء الوصيِّ * * * على المؤمنين بيوم الغديرِ

ويوم الولاية في عرضها * * * على كلّ خلق السَّميع البصيرِ

عليّ الوصيّ وصيّ النبيِّ * * * وغوث الوليّ وحتف الكفورِ

أمان البلاد وساقي العباد * * * بيوم المعاد بعذب نميرِ

وكم نصر الدّين في معرك * * * بسيف صقيل وعزم مريرِ

وستّاً وعشرين حرباً رآى * * * مع الهاشميِّ البشير النّذيرِ

أمير السَّرايا بأمر النبيِّ * * * وليس عليه بها من أميرِ

وله أُرجوزة تنوف على 120 بيتاً يذكر فيها ما يستحبُّ صومه من الايّام، توجد في مصباحه أوّلها:

ألحمد لله الّذي هداني * * * إلى طريق الرّشد والايمان

ثمَّ صلاة الله ذي الجلال * * * على النبيِّ المصطفى والال

ومنها:

وبعده يوم غدير خمِّ * * * ثامن عشر منه فأتبع نظمي

فيه أتى النصُّ عن النبيِّ * * * على الامام المرتضى عليِّ

حقّاً وفيه كمل الاسلامُ * * * وفضله لم تحصِهِ الاقلامُ

فصومه يعدل صوم الدَّهرِ * * * فهذه السَّبعة(1) صُم عن أمرِ

محمد السبعي الحلي

(... - 920 هـ)

أبو أحمد محمد بن عبدالله بن حسن السبعي البحراني الحلي، فاضل مؤلّف وأديب شاعر، زار العتبات المقدّسة وسكن الحلّة أيّام مجدِها طالباً للعلم فأصبح عالماً فاضلاً فقيهاً جليلاً وتلمذ على ابن المتوّج البحراني، وله شروح وتعليقات علميّة وأدبيّة وشعرٌ كثيرٌ في أهل البيت (عليهم السلام)، توفّي سنة 920 هـ/ 1514 م.

وله هذا التخميس لقصيدة الشاعر الشيخ رجب البرسي المار ذكره كما نُسب الى أحمد السبعي أيضاً:

أعيت صفاتك أهل الرأي والنظرِ * * * وأوردتهم حياض العجز والخطرِ

أنت الذي دق معناه لمعتبرِ * * * يا آية الله بل يا فتنة البشرِ

وحجة الله بل يا منتهى القدرِ عن كشف معناه ذو الفكرالدقيقوهَنْ * * * وفيك رب العلا أهل العقول فَتَنْ

أنى بحدّك يا نور الاله فطنْ * * * يا من اليه إشارات العقول ومنْ

فيه الالبّاء تحت العجز والخطرِ ففي حدوثك قوم في هواك غووا * * * إن أبصروا منك أمراً معجزاً فغلوا

حيرت أذهانهم يا ذا العلام فعلوا * * * هيمت أفكار ذي الافكار حين رأوا

آيات شأنك في الايام والعصرِ أوضحت للناس أحكاماً محرفةً * * * كما أتيت أحاديث مصحفةً

انت المقدم اسلافاً وسالفةً * * * يا أولاً آخراً نوراً ومعرفةً

يا ظاهراً باطناً في العين والاثرِ يا مطعم القرص للعافي الاسير وما * * * ذاق الطعام وأمسى صائماً كرما

ومرجع القرص إذ بحر الظلام طما * * * لك العبارة بالنطق البليغ كما

لك الاشارة في الايات والسورِ أنوار فضلك لا تطفى لهن عدا * * * مما يكتمه أهل الضلال بدا

تخالفت فيك أفكار الورى أبدا * * * كم خاض فيك اناس وانتهى فغدا

معناك محتجباً عن كل مقتدرِ لولاك ما اتسقت للطهر ملتُه * * * كلا ولا اتضحت للناس شرعتُه

ولا انتفت عن أسير الشك شبهتُه * * * أنت الدليل لمن حارت بصيرتُه

في طي مشتبكات القول العبرِ أدركت مرتبة ما الوهم يدركُها * * * وخضت من غمرات الحرب مهلكُها

مولاي يا مالك الدنيا وتاركُها * * * أنت السفينة مَن صدقاً تمسّكُها

نجا ومن حاد عنها خاض في الشررِ من نور فضلك ذو الافكار مقتبسُ * * * ومن معالم ربّ العلم مختلسُ

لولا بيانك أمر الكل ملتبسُ * * * فليس قبلك للافكار ملتمسُ

وليس بعدك تحقيق لمعتبرِ جاءت بتأميرك الايات والصحفُ * * * فالبعض قد آمنوا والبعض قد وقفوا

لولاك ما اتفقوا يوماً ولا اختلفوا * * * تفرق الناس إلا فيك وائتلفوا

فالبعض في جنَّة والبعض في سقرِ خير الخليقة قوم نهجك اتبعتْ * * * وشرّها مَن على تنقيصك اجتمعتْ

وفرقة أولت جهلاً لما سمعتْ * * * فالناس فيك ثلاث فرقة رفعتْ

وفرقة وقعت بالجهل والقذرِ يا ويحها فرقة من كان يمنعُها * * * لو أنها اتبعت ما كان ينفعُها

يا فرقة غيّها بالشوم موقعُها * * * وفرقة وقعت لا النور يرفعُها

ولا بصائرها فيها بذي عورِ بعظم شأنك كل الصحف تعترفُ * * * ومن علومك رب العلم يغترفُ

لولاك ما اصطلحوا يوماً وما اختلفوا * * * تصالح الناس إلا فيك واختلفوا

إلا عليك وهذا موضع الخطرِ جائت بتعظيمك الايات والسورُ * * * فالبعض قد آمنوا والبعض قد كفروا

والبعض قد وقفوا جهلاً وما اختبروا * * * وكم أشاروا؟ وكم أبدوا؟ وكم ستروا؟

والحق يظهر من باد ومستترِ أقسمت بالله باري خلقنا قسما * * * لولاك ما سمّك الله العلي سما

يا من له اسم بأعلى العرش قد رسما * * * أسماؤك الغر مثل النيّرات كما

صفاتك السبع كالافلاك ذي الاكرِ انت العليم اذا رب العلوم جهلْ * * * إذ كل علم فشا في الناس عنك نُقِلْ

وأنت نجم الهدى تهدي لكل مضِلْ * * * وولدك الغر كالابراج في فلك الْ

معنى وانت مثال الشمس والقمرِ أئمة سور القرآن قد نطقتْ * * * بفضلهم وبهم طرق الهدى اتسقتْ

طوبى لنفس بهم لا غيرهم وثقتْ * * * قومٌ هم الال آل الله من علقتْ

بهم يداه نجى من زلة الخطرِ عليهم محكم القرآن قد نزلا * * * مفصّلاً من معاني فضلهم جملا

هم الهداة فلا تبغي لهم بدلا * * * شطر الامانة معراج النجاة إلى

أوج العلوم وكم في الشطر من غيرِ بلطف سرك موسى فجّر الحجرا * * * وأنت صاحبه إذ صاحب الخضِرا

وفيك نوح نجا والفلك فيه جرا * * * يا سرّ كل نبي جاء مشتهرا

وسرّ كل نبي غير مشتهرِ يلومني فيك ذو جهل أخو سفهِ * * * ولا يضر محقّاً قول ذي شبهِ

ومن تنزه عن ندٍّ وعن شبهِ * * * اجلُّ وصفك عن قدر لمشتبهِ

وانت في العين مثل العين في الصورِ

حسين العاملي

(918 - 984 هـ)

عز الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين الحارثي الهمداني العاملي الجبعي، فاضل اديب، والد الشيخ البهائي. ولد سنة 918 هـ/ 1512 م. وهو من نسب الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ذلك الرجل العظيم الذي يخاطبه أمير المؤمنين بقوله: يا حارِ همدان من يمت يرني.....

له مؤلفات جمة نافت على العشر، توفي عام 984 هـ/ 1576 م.

وله في أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

إلى مَ أُلامُ وأمري شهيرْ * * * واشفق من كلِّ نذل حقيرْ

وحبّي النبيَّ وآل النبيِّ * * * وقوليَ بالعدل نعم الخفيرْ

لانّي أُنادي لدى النّائبا * * * ت والخوف من أنَّ ذنبي كبيرْ

أخا المصطفى وأبا السيّدين * * * وزوج البتول ونجل الظهيرْ

ومحبوب ربٍّ حميد مجيد * * * وخير نبيّ بشير نذيرْ

ونور الظّلام وكافي العظام * * * ومولى الانام بنصِّ الغديرْ

مجلّي الكروب عليم الغيوب * * * نقيَّ الجيوب بقول الخبيرْ

الفصل الحادي عشر

في شعراء القرن الحادي عشر

إبن أبي شافين

(... - 1001 هـ)

الشيخ داود بن محمد بن أبي طالب الشهير بابن أبي شافين البحراني، شاعرٌ فاضل، فهو في الشعر ابن بجدته وفي الفضائل المجلي، توفي عام 1001 هـ/ 1593 م.

وله في يوم الغدير قصيدة زهاء الـ 500 بيت نأخذ منها موضع الحاجة وهي قوله:

أجلُّ مصابي في الحياة وأكبرُ * * * مصابٌ له كلُّ المصائب تصغرُ

إلى أن قال فيها:

وسار النبيُّ الطّهر من أرض مكّة * * * وقد ضاق ذرعاً بالّذي فيه أضمروا

ولمّا أتى نحو (الغدير) برحله * * * تلقّاه جبريل الامين يبشّرُ

بنصب (عليّ) والياً وخليفة * * * فذلك وحي الله لا يتأخّرُ

فردَّ من القوم الّذين تقدَّموا * * * وحطّ أُناسٌ رحلهم قد تأخَّروا

رقى منبر الاكوار طهرٌ مطهّر * * * ويصدع بالامر العظيم وينذرُ

وأثنى على الله الكريم مقدّساً * * * وثنّى بمدح المرتضى وهو مخبرُ

بأن جاءني فيه من الله عزمةٌ * * * وإن أنا لم أصدع فإنّي مقصّرُ

عليٌّ أخي في أُمّتي وخليفتي * * * وناصر دين الله والحقُّ يُنصرُ

وطاعته فرضٌ على كلِّ مؤمن * * * وعصيانه الذّنب الّذي ليس يُغفرُ

ألست بأولى منكمُ بنفوسكم؟ * * * فقالوا: نعم نصٌّ من الله يذكرُ

فقال: ألا من كنت مولاه منكُم * * * فمولاه بعدي والخليفة حيدرُ

زين الدين الحميدي

(... - 1005 هـ)

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن علي الحميدي، شاعرٌ فاضل، شيخ أهل الوراقة بمصر، قال عنه الشهاب الخفاجي في ريحانة الادب: كان أديباً تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله، ورقت على منابر الادب خطباء بلابله (....) نظم في جيد الدهر جمانه وسلّم إلى يد الشرف عنانه.

وله في أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

وبباب العلوم صنوك مردي * * * في الرّدى كلَّ مبطل بالرّداءِ

أسد الله في الحروب مجلّي * * * أزماتِ الكروب والغمّاءِ

جعل الباب معجز القوم نقلاً * * * ترسه يوم خيبر بنجاءِ

لم يمله عن التّقى زخرف اللّهو * * * ولا مال قطُّ للاهواءِ

بَتَّ زهداً طلاق دنياه ما غرَّ * * * بامِ الغرور بالاغراءِ

الحسيب النسيب أوَّل لاق * * * من ثنيّات نسبة الاقرباءِ

ألوزير المشير بالصّوب في الحر * * * ب الّذي قد علا على الجوزاءِ

وكفاه حديث من كنت مولا * * * ه فخاراً ناهيك ذا من ثناءِ

جمال الدين المكي

(... - 1012 هـ)

القاضي جمال الدين محمد بن حسن بن دراز المكي. عالم فقيه، وشاعر أديب. رحل إلى اليمن فأكرمه أميرها سنان باشا ; فولاه القضاء. ولما مات ذلك الامير، وفسد الوضع هناك ; عاد إلى بلده فكابد شظف العيش، وأخذ يدرس في البلد الحرام حتى انصرمت مدته وتمت عدته في العام 1012 هـ/ 1603 م.

وله في أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

أنت نعم النصير في كلِّ زادِ * * * أنت نعم المولى لكلِّ العبادِ

ولك الارث في الولاء بحق * * * في رقاب الورى ليوم التّنادِ

لمقال النبيِّ في (ماء خمّ) * * * أنت مولىً للمؤمن المنقادِ

ثمَّ قال النبيُّ: وال عليّاً * * * يا إلهي ومن يُعاديه عادِ

وتفضَّل برحمة للموالي * * * وبلعن ونقمة للمعادي

كنت في الصّلب إذ دنا فتدلّى * * * وعلى الصفّ في مقرِّ الجلادِ

مَن يُباريك في السّيادة غرٌّ * * * بمزايا تنير منها الدآدي

أو يجاريك في العلوم جهولٌ * * * ماله في الفهوم من مستفادِ

محمود الطريحي

(كان حياً سنة 1030 هـ)

الشيخ محمود بن احمد بن علي الطريحي المسلمي الاسدي عالمٌ فاضل وأديبٌ شاعر، وهو والد الشيخ محيي الدين المترجم له في الرجال، تردَّد في العلوم الدينيّة كما كان يتعاطى حرفة الصياغة كما يظهر من شعره الدال على رسوخ عقيدة وحسن سريرة، كان حيّاً سنة 1030 هـ/ 1621 م.

وله مخمساً، والاصل للشاعر محمد بن المتريض البغدادي في مدح الامام علي (عليه السلام) قوله:

رعى الله ليلة بتنا سهارى * * * خلعنا بحب العذارى العذارا

فلما رسا البدر والنجم غارا * * * أماطت ذوات الخمار الخمارا

فصيّرت الليل منها نهارا ومنها:

إمام تحنّ المطايا اليه * * * وتشكو الذنوب البرايا اليه

أرجّي غداً شربة من يديه * * * ولست أعوّلُ إلا عليه

ولا غيره في البَلا يستجارا وما خاب من يشتكي حاله * * * لمن في الوصية أوصى له

إله السما وارتضاها له * * * وان الذي ناط اثقاله

به قالها ووقاها العثارا

بهاء الدين العاملي

(951 - 1031 هـ)

الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي المعروف ببهاء الملّة والدين، وأستاذ الاساتذة والمجتهدين، شاعر مبدع وعالم فقيه فاضل مؤلف، ولد عام 951 هـ/ 1542 م، ولشهرته الطائلة وصيته الطائر في العلوم التي عرفها ; فهو غني عن البيان والتعريف. أتقن أغلب العلوم حتى نقل عنه قوله: «ما ناظرني ذو علمين إلا غلبته»، له مصنّفات قيّمة عديدة بلغت أكثر من عشرين مصنّفاً، توفي عام 1031 هـ/ 1622 م.

وله في أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله، والمنسوب ان التخميس له دون الاصل كما مرَّ في ترجمة محمود الطريحي.

إمامٌ له خصَّ ربُّ السّما * * * وفي يده الحوض يوم الظما

ومأوى الطّريد وحامي الحما * * * أبى أن يباح حماه كما

أبى أن يرى في الحروب الفرارا إمامٌ لدى الحوض يسقي العطاشْ * * * بيوم ترى الخلق مثل الفراشْ

عليٌّ الذي قدره لا يُناش * * * فدى أحمداً بمبيت الفراشْ

وصاحبه حيث جاء المغارا عليٌّ أميري ونعم الاميرْ * * * مجيري غداً من لهيب السَّعيرْ

وكان لاحمد نعم النّصيرْ * * * وواخاه أمراً غداة «الغديرْ»

من الله نصّاً به واختيارا عليٌّ إمامي وإلاّ فلا * * * ومن خصّه الله ربُّ العلا

تولّيته وهو عقد الولا * * * أعزُّ الورى وأجلُّ الملا

محلاً وأزكى قريش نجاراً هدى الخلق في دينه المستقيمْ * * * كما انتصروا فيه أهل الرَّقيمْ

ونال الرّضا من إله كريمْ * * * ويا فلك نوح ونار الكليمْ!

وسرَّ البساط الذي فيه سارا

الحرفوشي العاملي

(... - 1059 هـ)

الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي العاملي - والحرفوشي نسبة إلى جدهم الاعلى الامير حرفوش أمير بعلبك. شاعر أديب حافظ، مؤلف، وكان أعرف أهل عصره بالعربية، وله آثار عدّة في النحو والاصول.

توفي عام 1059 هـ/ 1649 م في بلاد العجم بعد أن رحل إليها من الشام.

وله قوله:

يا وردة من فوق بانه * * * سرّ المحبّة من أبانه؟

حتى يقول:

فكأنّني أجريت ذكـ * * * ـر (المرتضى) لذوي الديانه

غيث الاله وغوثه * * * حيث الزَّمان يرى الزّمانه

كم أودع اللاّجي إليـ * * * ـه من مخاوفه أمانه؟

وأسال فوق المرتجى * * * سيل الحيا السّاري بنانه؟

أعطاه باريه التقرّ * * * بَ منه زلفىً والمكانه

فغدا القسيم بأمره * * * يعطي الورى كلاّ وشانه

يوري معاديه لظى * * * ويُري مواليه جنانه

واسأل «بخمّ» كم له الـ * * * ـمختار من فضل أبانه؟

واهاً له لو اطلقت * * * أعداؤه شوطاً عنانه

إبن أبي الحسن العاملي

(... - 1068 هـ)

السيد نور الدين علي الثاني ابن السيد نور الدين علي الكبير ابن الحسين الموسوي العاملي. شاعرٌ مؤلف، فاضل أديب جليل القدر.

هاجر إلى مكة حيث أبوه، وسرعان ما غادرها إلى اليمن في أيام الامام أحمد بن الحسن، ثم غادر اليمن إلى الهند فدخل حيدر آباد أيّام صاحبها أبي الحسن، توفي في حيدر آباد عام 1068 هـ/ 1658 م.

وله قوله:

عليٌّ تعالى بالمكارم والفضلِ * * * وأصحابكم قدماً عكوفٌ على العجلِ

ونصَّ عليه في (الغدير) بأنَّه * * * إمام الورى بالمنطق الصادع الفصلِ

فأودعتموها غير أهل بظلمكم * * * وأبعدتموها أيّ بُعد عن الاهلِ

فآذوا رسول الله في منع بنته * * * تراثاً لها يا ساء ذلك من فعلِ

كفرتم ولفّقتم أحاديث جمَّة * * * بمدح أناس ساقطين ذوي جهلِ

ولم يكفكم حتّى وضعتم مثالباً * * * لصنو رسول الله والمرتضى العدلِ

فقلت ضلالاً: ساء حيدرُ أحمداً * * * بخطبته بنت اللّعين أبي جهلِ

على أنَّه لو كان حقّاً وثابتاً * * * فحاشاه أن يأبى ويغضب من حلِّ

نسبتم إلى الهادي متابعة الهوى * * * وكذّبتُم فيه الاله بذا النَّقلِ

حسين الكركي

(1008 هـ - 1076 هـ)

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن خاندار الشامي الكركي. عالم فاضل، وأديب شاعر.

ولد عام 1008 هـ/ 1599 م في الشام، لكنه غادر إلى أصفهان فَسَكن بها ردحاً من الزمن، ثم غادرها الى حيدر آباد التي استوطنها حتى انقضاء نحبه.

له مصنفات عدة منها: شرح نهج البلاغة، حاشية على المطول، كتابان في الطب، أرجوزتان في النحو والمنطق، فضلاً عن شعره، توفي في حيدر آباد عام 1076 هـ/ 1665 م.

وله في الامام علي (عليه السلام) قوله:

فخاض (أمير المؤمنين) بسيفه * * * لظاها وأملاك السّماء له جندُ

وصاح عليهم صيحة هاشميّة * * * تكاد لها الشمُّ الشّوامخ تنهدُّ

غمامٌ من الاعناق تهطل بالدّما * * * ومن سيفه برقٌ ومن صوته رعدُ

وصيُّ رسول الله وارث علمه * * * ومن كان في خمّ له الحلُّ والعقدُ

لقد ضلَّ من قاسَ الوصيَّ بضدِّه * * * وذو العرش يأبى أن يكون له ندُّ

وقوله من قصيدة:

أبا حسن هذا الّذي أستطيعه * * * بمدحك وهو المنهل السائغ العذبُ

فكن شافعي يوم المعاد ومونسي * * * لدى ظلمات اللحد إذ ضمني التربُ

الحسن الهبل

(1048 هـ - 1079 هـ)

الحسن بن عليّ بن جابر الهَبَل، شاعر فاضل محبّ لال بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)ولد في صنعاء عام 1048 هـ/ 1639 م. ومما يوصف به أنه عابد زاهد بارع في نظر الشعر. له ديوان شعر كبير حقق من قبل احد الشعراء اليمنيين المعاصرين، وهو الاستاذ احمد بن محمد الشامي وقد كتب مقدمة الديوان ايضاً. وقامت الدار اليمنية للنشر والتوزيع بطبعه عام 1408 هـ/ 1987 م.

وله من قصيدة في أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

حتامَ عن جهل تلومُ * * * مهلاً فإن اللوم لومُ

حتى يقول:

أيخاف طول المطل من * * * اهل الغريّ له غريمُ

بأبي وبي ذاك المحـ * * * ـل ومن بتربته مقيم

يا ليت شعري هل إلى * * * تلك المواطن لي قدوم

حياك قبراً بالغري * * * من الحيا هَطل سجوم

يا قبر فيك المرتضى * * * والسيد السند الكريم

فيك الوصيّ أخو النبي الـ * * * ـمختار والنبأ العظيم

فيك النجاة من الردى * * * فيك الصراط المستقيم

فيك الموازر والموا * * * خي والمواسي والحميم

فيك الامامة والزعا * * * مة والكرامة لا تريم

فيك الذي لو انصفت * * * لهوت لمصرعه النجوم

فيك الخصيم عن المهيـ * * * ـمن يوم تجتمع الخصوم

لمحبه دار البقا * * * ولمن يعاديه الجحيم

من ذا سواه لهذه * * * ولتلك في الاخرى قسيم

صرفته ارباب الشقا * * * عما حباه به العليم

خذها امير المؤمنيـ * * * ـن كما زها الدر النظيم

كالروض باكره الحيا * * * وتخطرت فيه النسيم

من مخلص لك لم تخا * * * لجه الشكوك والوهوم

من ذا يفي بعظيم حقّـ * * * ـك إنه الحق العظيم

القاضي شرف الدين

(... - 1079 هـ)

شرف الدين بن الحسن بن القاضي جمال بن علي الخولاني صاحب ديوان قلائد الدرر، شاعرٌ فاضل، توفي بصنعاء وهو شاب عام1079 هـ/ 1668م.

وله في التشوق إلى زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

لو كان يعلم أنَّها الاحداق * * * يوم النّقا ما خاطر المشتاقُ

إلى أن قال:

ولقد أقول لعصبة زيديّة * * * وخدت بهم نحو العراق نياقُ

بأبي وبي وبطارفي وبتالدي * * * من يمّموه ومن إليه تُساقُ

حبّاً لمن يسقي الانام غداً ومن * * * تُشفى بترب نعاله الاحداقُ

لمنِ استقامت علّة الباري به * * * وعلت وقامت للعلا أسواقُ

ولمن إليه حديث كلِّ فضيلة * * * من بعد خير المرسلين يُساقُ

لمحطّم اللّذْن الرّماح وقد غدا * * * للنقع من فوق الرّماح رواقُ

لفتىً تحيّته لعظم جلاله * * * من زايريه الصّمت والاطراقُ

صنو النبيّ وصهره يا حبّذا * * * الصنوان قد وشَجَتهما الاعراقُ

وامدحه لا متحرّجاً في مدحه * * * إذ لا مبالغةٌ ولا إغراقُ

ولاّه أحمد في «الغدير» ولاية * * * أضحت مطوّقة بها الاعناقُ

حتّى إذا أجرى إليها طرفه * * * حادوه عن سنن الطّريق وعاقوا

ما كان أسرع ما تناسوا عهده * * * ظلماً وحلّت تلكم الاطواقُ؟

شهدوا بها يوم «الغدير» لحيدر * * * إذ عمّ من أنوارها الاشراقُ

أبو علي الانسي

(... - 1079 هـ)

هو السيد أبو علي أحمد بن محمد الحسيني الانسي، نسبة إلى مخلاق أنس - مدينة في اليمن - شاعرٌ فاضل، وكان أحد أعيانها ومؤلفيها الافاضل، وله شعر كثير. لم تذكر المصادر شيئاً آخر عنه، توفي سنة 1079 هـ/ 1668 م.

وله قوله:

أمر الله في التنازع بالر * * * دّ إليه سبحانه وتعالى

وإلى خير خلقه سيّد الرسـ * * * ـل وأزكاهُم فعالاً مقالا

فلماذا غدا التنازع في أمـ * * * ـر عظيم قد خالفوه ضلالا؟

حكمتْ في مقام خير البرايا * * * حين ولّى تيهاً رجالٌ رجالا

فأبنْ لي ما حال من خالف الـ * * * ـلّه ومن صيّر الحرام حلالا؟!

واعرض القول في الجواب على ما * * * أنزل الله واطرح الاقوالا

زعم النصَّ في الوصيِّ خفيّاً * * * من رمى النصب أصغريه وغالى

وحديث «الغدير» يكفيه ممّا * * * قال فيه «محمّدٌ» واستقالا

غير أنَّ الضغاين القرشيّا * * * ت بها كانت اللّيالي حبالا

شهاب الموسوي

(1025 - 1087 هـ)

السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن خوري، يرجع نسبه إلى الامام الكاظم (عليه السلام). شاعرٌ اديب، طبع ديوانه في مصر لاول مرة عام 1221 هـ.

توفي في سنة 1087 هـ/ 1676 م وكانت ولادته سنة 1025 هـ/ 1616 م.

وله قوله:

خلط الغرام الشجو في أمشاجه * * * فبكى فخلت بكاه من أوداجه

إلى أن قال:

نورٌ مبينٌ قد أنار دُجى الهدى * * * ظلم الضَّلالة في ضياء سراجهِ

و (غدير خمّ) بعدما لعبت به * * * ريح الشكوك وآض من لجاجهِ

أمطرته بسحابة سمَّيتها * * * (خير المقال) وضاق في أمواجهِ

وأبنت في نكت البيان عن الهدى * * * فأريتنا المطموس من منهاجهِ

وكذاك منتخب من التّفسير لم * * * تنسج يدا أحد على منساجهِ

علي خان المشعشعي

(... - 1088 هـ)

السيد علي خان ابن السيد خلف بن عبد المطلب بن حيدر، من سلالة الامام الكاظم (عليه السلام)، شاعرٌ فاضل، وهو أحد حكام الحويزة. له مؤلفات في الاصول والامامة منها: النور المبين في الحديث، تفسير القرآن الكريم، نكت البيان، وغيرها، إضافة الى ديوان شعره، توفي عام 1088 هـ/ 1677 م.

وله في ذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) قوله:

أرجو من الدّهر الخؤون ودادا * * * وأرى الخليفة يخلف الاوغادا

حتى يقول:

لو كان في ذا الدهر خيرٌ ما علا الـ * * * ـتيميُّ بعد المصطفى أعوادا

ويذاد عنها حيدرٌ معْ أنَّ خيـ * * * ـرَ الخلق صرّح «في الغدير» ونادى

من كنت مولاه فذا مولاه من * * * بعدي وأسمع بالنّدا الاشهادا

وله:

ألا حيّ طلعتها من مَهى * * * وحيّا الحيا دارها بالحمى

ويقول بعد 26 بيتاً تشبيباً:

وإنّ غلاماً نماه الوصيُّ * * * وفيه عروقٌ من المصطفى

وشاركه بالّذي اختصَّه * * * أخوه الّذي خصَّه بالاخا

فقسمة طوبى ونار العذاب * * * إليه بلا شبهة أو مرا

فإن كنت في مرية من علاه * * * يخبّرك عنه حديث الشّوى

وفي خصفه النّعل قد بينت * * * فضيلته وتجلّى العمى

وفي أنت منّي وضوح الهدى * * * وتزويجه الطّهر خير النسا

وبعث براءة نصٌّ عليه * * * وإنَّ سواه فلا يُصطفى

وفي يوم «خمّ» أبان النبيُّ * * * موالاته برفيع النّدا

فأوّلهم كان سلماً له * * * وفاديه بالنّفس ليل الفدا

وناصره يوم فرَّ الصِّحابُ * * * عنه فراراً كسرب القطا

المولى محمد طاهر القمي

(... - 1089 هـ)

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، شاعر وعالم جليل القدر مؤلف موسوعي برع في الفلسفة والحكمة المتعالية وهو صاحب تصانيف عديدة قيّمة، توفي عام 1089 هـ/ 1678 م.

وله قوله:

سلامة القلب نحَّتني عن الزّللِ * * * وشعلة العلم دلّتني على العملِ

طهارة الاصل قادتني إلى كرم * * * كأُمتي ثبتت في اللّوح في الازلِ

قلبي يحبّ (عليّاً) ذا العُلى فلذا * * * أدعو لأُمّيَ في الابكار والأُصلِ

محبّة (المرتضى) نورٌ لصاحبها * * * يمشي بها آمناً من آفة الزَّللِ

لزمت حبَّ (عليّ) لا أُفارقه * * * وداده من جَناني قطّ لم يزلِ

أخو النبيّ إمامي قوله سندي * * * لقوله تابعٌ ما كان من عملي

أطعت حيدرة ذا كلّ مكرمة * * * إمام كلّ نقيّ قاصر الاملِ

باب المدينة منجانا وملجؤنا * * * ما انحلّ مشكلنا إلاّ بحلّ علي

لولا محبّة طه للوصيّ لما * * * أتى يشاركه في طيّب الأكلِ

ولاية المرتضى في (خمّ) قد ثبتت * * * بنصّ أفضل خلق الله والرّسلِ

نصَّ النبيّ عليه فوق منبره * * * عليه أشهد أهل الدّين والدّولِ

قد نصَّ في الدّار عند الاقربين على * * * خلافة (المرتضى) جدّاً بلا هزلِ

إنَّ الامامة عهدٌ لم تنل أحداً * * * سوى المصون من الزلاّت والخطلِ

أطعت من ثبتت في الكون عصمته * * * وعفت كلَّ جهول سيّء العملِ

قد ردَّت الشّمس للمولى أبي حسن * * * روحي فدا المرتضى ذي المعجز الجللِ

طوبى له كان بيت الله مولده * * * كمثل مولده ما كان للرّسلِ

السيد يحيى الاعرجي

(من شعراء القرن الحادي عشر)

هو السيد يحيى بن أحمد الاعرجي، شاعرٌ فاضل، ذكره صاحب نشوة السلافة فقال: سيد لا يحتاج إلى البيان والكشف عن حسبه ونسبه، وظهر ظهور الشمس كماله وأدبه.

وذكر السيد ضامن بن شدقم الحسيني في كتابه (تحفة الازهار) ولد المترجم السيد حسن بن يحيى الاعرجي، وقال: إنه اجتمع به في رجب سنة 1078 هـ/ 1667 م بحائر الحسين (عليه السلام). ومن هذا يبدو أن المترجم من رجال القرن الحادي عشر.

وأورد له في (التحفة الناصرية) قصائد يمدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام)منها قوله:

ليث الملاحم إن علت نار الوغى * * * وكبا الحماة لمستطير شرارها

أسد المعامع ان تقاعس شوسها * * * رعباً يحوز السبق في مضمارها

سل عنه سلعاً والنضير وخيبراً * * * واستخبر الركبان عن أخبارها

نهدت اليه بجحفل سدت به * * * لهوات شم رعانها وقفارها

دمغت سنابك خيلها هام الربى * * * وتلثمت شمس الضحى بغبارها

بفوارس يتسرعون إلى الوغى * * * قد عودوا في الحرب خوض غمارها

شوس تهش إلى الطعان كأنها * * * أسدٌ تمج الموت من أظفارها

يبغون بالارجاف غرة ماجد * * * ما حدَّثته نفسه بفرارها

فأبادها ضربا فقصر سيفه * * * ما طال بالتقصير من أعمارها

فترى فوارسها مسربلة دم الـ * * * أشلاء فوق سهولها ووعارها

اكفانها قاني النجيع وغسلها * * * والى جهنم مستقر قرارها

صرعى وأجواف الضباع قبورها * * * والنسر والسرحان من زوارها

يا آية الجبار يا فصل القضا * * * وقسيم أطباق الجنان ونارها

يا نعمة الملك الرؤوف على الورى * * * والنقمة العظمى على كفارها

صلى عليك الله يا من حبه * * * فيه النجاة من الجحيم ونارها

ما حرك الاوراق خفاق الصبا * * * وتغنت الاوراق(2) في أوكارها(3)

ضياء الدين اليمني

(... - 1096 هـ)

السيد ضياء الدين اليمني الجرموزي الحسني، شاعرٌ كاتب، كان عامل المتوكل اليمني على بلاد (العدين)، توفي عام 1096 هـ/ 1685 م.

وله قوله:

خليليَّ إمّا سرتما فازجرا بنا المـ * * * ـطيّ وسيرا حيث سار الجنائب

حتى يقول:

إمامٌ براه الله من طينة العُلا * * * همامٌ له نهجٌ من المجد لازبُ

ليهنك ذا العيد الذي أنت عيده * * * وعيدي ومن تحنو عليه الاقاربُ

ويوماً أقام الله للال حقّهم * * * به ورسول الله في القوم خاطبُ

به قلّد الله الخلافة أهلها * * * وزُحزح عنها الابعدون الاجانبُ

فكان أمير المؤمنين عليٌّ الـ * * * ـوصيَّ بنصّ الله فالامر واجبُ

وحسبك نفس المصطفى ووليّه * * * وهارونه النّدب الهمام المحاربُ

الفصل الثاني عشر

في شعراء القرن الثاني عشر

الحر العاملي

(1033 هـ - 1104 هـ)

محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحسين، حجّةٌ مشهور وفاضلٌ أديب، يرجع نسبه إلى الحر الرياحي المستشهد مع ريحانة رسول الله يوم الطف.

ولد في قرية مشغر عام 1033 هـ/ 1624 م، حيث أقام فيها أربعين عاما. رحل بعدها إلى العراق، ثم مشهد التي استقرّ فيها، وأعطي شيخوخة الاسلام ومنصب القضاء.

أمره مشتهر وذكره معروف لدى العام والخاص فهو أشهر من أن يكتب عنه ; كيف وكتابه الوسائل ما زال على مر الدهور المرجع الاوحد لمجتهدي الشيعة؟

له مؤلفات عدة بلغت خمسة وعشرين كتاباً، أهمها: تحرير الوسائل وتحبير المسائل (شرح على الوسائل)، تنزيه المعصوم عن السهو والعصيان، رسالة في أحوال الصحابة، الجواهر السنية في الاحاديث القدسية، وغيرها كثير.

توفي في عام 1104 هـ/ 1693 م ودفن في الصحن العلوي الشريف جنب مدرسة ميرزا جعفر.

وله قوله:

كيف تحظى بمجدك الاوصياءُ؟ * * * وبه قد توسّل الانبياءُ

حتى يقول:

وأتت منه في عليّ نصوصٌ * * * لم يحم حول ربعها الاحصاءُ

قال فيه: هذا وليّي وصيّي * * * وارثي هكذا روى العلماءُ

وزعمتم بأنَّ كلَّ نبيّ * * * لم يرث منه ماله الاقرباءُ

هو مولى من كان مولاه نصّاً * * * منه فليترك الهوى والمراءُ

ودعا بعدها دعاءً مجاباً * * * وبه قد تواتر الانباءُ

للمعالي بين الورى يا عليَّ بـ * * * ـنَ أبي طالب إليك انتهاءُ

وكذا للكمال منك وللسّؤ * * * دد والمجد والفخار ابتداءُ

للورى لو درى بك من بعـ * * * ـد أخيك الطّهر الامين اهتداءُ

واجبٌ بالنصوص منه عن اللّـ * * * ـه وأين المصغي بك الاقتداءُ

ثمّ يوم (الغدير) هل كان إلاّ * * * لك دون الانام ذاك الولاءُ

يوم مات النبيّ كنت إماماً * * * في العلا لم يساوك النظراءُ

وله أيضاً في المعنى نفسه:

هو الحبّ لا فيه معين ترجّاه * * * ولا منقذٌ من جوره تتوخّاهُ

هو الحتف لا يفني المحبّين غيره * * * ولولاه ما ذاق الورى الحتف لولاهُ

هداية ربّ العالمين قلوبنا * * * إلى حبِّ من لم يخلق الخلق لولاهُ

هو الجوهر الفرد الذي ليس يرتقي * * * لاعلى مقامات النبيّين إلاّ هو

هما علّةٌ للخلق أعني محمّداً * * * وأوّل مَن لمّا دعا الخلق لبّاهُ

هوى النجم يبغي داره لا بل ارتقى * * * إليها فمثوى النجم من دون مثواهُ

هل اختار خير المرسلين مواخياً * * * سواه فأولاه الكمال وآخاهُ؟

هل اختار في يوم (الغدير) خليفة * * * سواه له حتّى على الخلق ولاّهُ؟

هدىً لاح من قول النبيّ وليّكم * * * عليٌّ ومولى كلّ من كنت مولاهُ

هناك أتاه الوحي بلّغ ولا تخف * * * ومن كلّ ما تخشاه يعصمك اللهُ

هنالك أبدى المصطفى بعض فضله * * * وباح بما قد كان للخوف أخفاهُ

وله قوله:

كرامات مولاي الوصيِّ وولده * * * أنارت فلا يخفي سناها المشكّكُ

كلام النبيِّ المصطفى حجّة فهل * * * أجلّ وأعلى منه في الشرع مدركُ؟

كفى قوله يوم (الغدير) بأنّه * * * لكلّ الورى مولىً فينسى ويتركُ

كما جاء في التنزيل ليس وليّكم * * * سواه ومن ذا بعد ذاك يشكّكُ؟

كواكب فضل المرتضى حين أشرقت * * * لها المجد أفق فيه تسري وتسلكُ

وله من المحبوكات الطرفين:

عدني ودعني من زيارة بلقع * * * يا أيّها الحادي لهنَّ بمرجعِ

عدم المجاري في الكمال لسيّدي * * * ذي السّؤدد الاسنا البطين الانزعِ

عجباً لمن فيه يشكّ وقد أتى * * * خبر (الغدير) ونصّه لم يدفعِ

عهد النبيُّ إلى الانام بفضله * * * ويلٌ لمنكر فضله ومضيّعِ

عُدَّت فضايله فأعيى حصرها * * * وغدا حسيراً عنه فكر الالمعي

شمس الدين العاملي

(... - 1119 هـ)

أحمد شمس الدين اليمني ابن أحمد بن محمد النسي شاعر اديب، غضب عليه الامام المهدي لدين الله وحبسه في جزيرة زيلع في أول الحبشة حتى مات بها عام 1119 هـ/ 1707 م.

وله قوله:

سلا إن جزتما بالرَّكب طيّا * * * فؤاداً قد طواه الحبّ طيّا

إلى أن قال:

إذا ما البرق سلَّ عليه سيفاً * * * رأيت له الغدير السّابريّا

على ذاك الغدير غدير دمعي * * * جرى من أجلهم بحراً أذيّاً

غديرٌ طاب لي ذكراه شوقاً * * * إلى من ذكره يروي الصديّا

غديرٌ قد قضى المختار فيه * * * ولايته وألبسها عليّاً

وقام على الانام بذا خطيباً * * * وذاك اليوم سمّـاه الوصيّا

وإنّي تاركٌ فيكم حديثاً * * * لقد تركوه ظهريّاً نسيّا

أبا الحسنين أرجو منك نهلاً * * * من الحوض الّذي يروي الظميّا

إذا ما جئت يوم الحشر في من * * * غدا بالبعث بعد الموت حيّا

ابن خليفة المقري

(... - 1120 هـ)

الشيخ ابو الحسن عبدالرضا بن احمد بن خليفة المقري الكاظمي، عالم فاضل وأديب شاعر، جمع الى فقهه تقواه والى أدبه ولاءه ومدحه أفاضل أهل التراجم وله ديوانٌ مخطوط اكثره في النبي وأهل بيته (عليهم السلام) وقد وقف عليه غير واحد من المحقّقين وهو مرتب على الحروف الهجائيّة، توفي في حدود سنة 1120 هـ/ 1708 م.

وله قوله:

وقفت دون سعيك الانبياءُ * * * فلتطل مفخراً بك الاوصياءُ

وإذا لم يكن سوى آية التّطـ * * * ـهير فيكم لكان فيها اكتفاءُ

كنت نوراً وليس كون ولاآ * * * دم بل ليس كان طينٌ وماءُ

أنت عين اليقين سلطان موسى * * * والعصا منه واليد البيضاءُ

روح قدس به تأيّد عيسى * * * ولامواته به إحياءُ

أنت لو لم تكن لما عُبد الله * * * ولا للانام كان اهتداءُ

إلى أن يقول:

فأضاعوا وصيّةً «يوم خمّ» * * * بعليّ الوصيّ وهم شهداءُ

عن لسان الرّوح الامين عن الله * * * تعالى ألا له الالاءُ

بعليّ بلّغ وإلاّ فما بلّـ * * * ـغت والله من عداك وقاءُ

وأتى النصّ فيه: أليوم أكملـ * * * ـتُ لكم دينكم وحقّ الهناءُ

ويلهم جهّلوا النبيّ وقالوا * * * عنه ما لم يقل وبالافك جاؤوا

ما نجيب اليهود يوماً إذا احتـ * * * ـجّوا علينا؟ أليس فيكم حياءُ؟

وله أيضاً في الامام علي (عليه السلام) قوله:

مَن آية التطهير فيه أتت * * * نصّاً من الله له واختيارْ

آخاه طاها يوم «خمّ» وقد * * * أُنزل فيه فيه آيٌ جهارْ

اليوم أكملت لكم دينكم * * * ناهيك من منقبة لا تعارْ

إلى الّذي من كلِّ أوب إلى * * * بيت عطاياه المطايا تثارْ

وأذّن النّاس ونادى الوحا * * * لكعبة الله البدارْ البدارْ

وزمزم والحجر والرّكن ثـ * * * ـمَّ الحجر الاسود سامي المنارْ

ألا بها حجّوا فما في سوى * * * تلك الثرى حجّاً أرى واعتمارْ

والثم ضريحاً ضمَّ بدراً ومن * * * حلم جبالاً وعطايا بحارْ

فثمَّ وجه الله والعين والـ * * * ـجنب وسيف الله ماضي الغرارْ

أمير كلّ المؤمنين الّذي * * * غدا له فيما يشاء الخيارْ

وله من قصيدة أُخرى يمدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

يا إماماً علا على سائر الخلـ * * * ـق بخُلق مهذَّب وبخَلقِ

حزت كلاًّ من العلوم إلى أن * * * قد جرى الكلُّ منك في كلّ عرقِ

قد عبدت الاله طفلاً مع المخـ * * * ـتار والكلّ مشركٌ بالحقِّ

وببدر بذلت نفسك في الـ * * * ـلّه وبادرتها ضحىً غير طرقِ

وبخمّ بويعت إذ ليس إلاّ * * * أنت دون الورى لها من محقِّ

فأتى النصُّ فيك أليوم أكملـ * * * ـتُ لكم دينكم وأثبت حقّي

يا لها من إمامة قد تسامت * * * بإمام مؤيَّد بالصّدقِ

صاحب النّص والدّلالة بالاجـ * * * ـماع والاتّفاق من غير مذقِ

نفس طاها النبيّ والصّهر وابن الـ * * * ـعمّ والصّنو والاخ المشتقِّ

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي تبلغ ستّين بيتاً قوله:

والله أكمل دينه بولائه * * * أنّى يطاوَل مجدُه ويُسادُ؟

بالطائف المشهور كلّم ربّه * * * ناهيك فخراً ما عليه يزادُ

ولطالما من جبرئيل لخدمة * * * قد طال في أعتابه التردادُ

وببابل رُدَّت له شمس الضّحى * * * واللّيل قد مُدّت له إيرادُ

وبيوم «خمّ»خبّر الغيّاب عن * * * تأميره في البيعة الاشهادُ

إذ قام يخطب أحمد مسترسلاً * * * عن ربّه والقول منه يعادُ

من كنت مولاه فحيدرة له * * * مولىً ومن كاد الوصيَّ يُكادُ

لا تدرك الافهام كنه صفاته * * * أنّى وهل يحصي الحصى التّعدادُ؟

وله من قصيدة 118 بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

لك نصب عيني أين كنت أُمثّل * * * وطريقتي المثلى بحبّك أمثلُ

والله أكمل دينه بولائه * * * هل فوق هذا في المفاخر منزلُ؟

ولَقول جبريل الامين بحقّه * * * علناً وتلك محلّة لا تُنزلُ

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىً * * * إلاّ عليّ الفاضل المتفضّلُ

ولفتح أحمد بابه ولسدّه * * * باب الصحاب على الجميع يفضلُ

ولقول أحمد: أنت هاد للورى * * * وأنا النذير وذاك فخرٌ أطولُ

ولانت منّي مثلما هارون من * * * موسى ولا بعدي نبيٌّ يرسلُ

والشّمس من بعد الغروب ببابل * * * رُدَّت له واللّيل داج مسبلُ

والله خاطبه غداة الطائِف الـ * * * ـمشهور وهي فضيلة لا تُنحلُ

وبليلة القدر الملائك عزّة * * * والرّوح قد كانت عليه تنزلُ

وفدى النبيَّ على الفراش وإنَّها * * * لهي المواساة التي لا تُعقلُ

والوحي يهبط عنده وببيته * * * للفصل آيات الكتاب تفصّلُ

وله وللاصنام كسّر عزّةً * * * وضعت على أكتاف أحمد أرجلُ

وكفى عليّاً في (الغدير) فضيلة * * * يأتي إليها غيره يتوصّلُ

حيث الامين أتى الامين مبلّغاً * * * يقري السّلام من السّلام ويعجلُ

بلّغ وإلاّ لم تبلّغ ما أتى * * * في حقِّ حيدر أيّها المزمّلُ

فهناك بين الصّحب قام لربّه * * * يثني بعالي صوته ويفضِّلُ

ويسار حيدرة بيمناه وقد * * * نادى ومنه فيه يفصح مقولُ

من كنت مولاه فحيدرةٌ له * * * مولىً فإيّاكم به أن تُبدلوا

والطائر المشويّ هل مع أحمد * * * أحدٌ سواه كان منه يأكلُ؟

والنّجم لمّا أن هوى في داره * * * جهراً وأشرق منه ليل أليل

في العرش قِدماً كان نوراً محدقاً * * * طوراً يكبّر ربّه ويهلّلُ

متقلّب في السّاجدين وكان من * * * صلب إلى صلب طهوراً ينقلُ

وله من قصيدة 42 بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

هلّ بي حرٌّ إلى رشف رشا * * * حبّذا لو يقبل الرّوح رشا

إلى أن قال:

حيدر الكرّار أزكى ناعل * * * من بني آدم أو حاف مشى

ما غشى اللّيل نهاراً نصحه * * * مُذهبٌ شكاً على القلب غشى

نور عين الدّين قد ردّ وقد * * * ردَّ طرف الشّرك منه أعمشا

قتل الكفّار في صارمه * * * ولربع الأُنس منهم أوحشا

مادنى للاّت يوماً قطّ بل * * * عبد الله وبالتّقوى نشا

قد شفى الاسلام من داء به * * * وجلا من أعين الدّين الغشا

ولقد أصبح في خمّ له * * * شاهدٌ عدلٌ أبى أن يرتشا

جاد بالقرص وصلّى العصر إذ * * * ردَّه لمّا له غشّى العشا

وله قد كلّم الثّعبان إذ * * * ظنّه النّاس أتى كي ينهشا

(1052 هـ - 1120 هـ)

صدر الدين ابن السيد علي خان المدني الشيرازي، يتصل نسبه بالامام السجاد (عليه السلام)، شاعر عالم مؤلف.

ولد بالمدينة المنورة عام 1052 هـ/ 1642 م، واشتغل بالعلم والدراسة مدة بقائه في بلده. هاجر بعدها إلى حيدر آباد عام 1068، وهناك شرع في تأليف كتابه القيّم سلافة العصر.

أقام بالهند 48 سنة مع والده. وما إن توفي والده ; حتى انتقل إلى برهانپور عند السلطان أورنك زيب فأعطاه رئاسة 1300 فارس ; ولذا لقب بالخان ثم جعله والياً على لاهور وتوابعها ثم ولاية ديوان برهانپور. لكنه استعفى من كل ذلك وقصد مشهد، فأصفهان في عهد السلطان حسين عام 1117 هـ/ 1705 م، وغادرها 1119 هـ/ 1707 م، إلى شيراز حيث درّس فيها حتى أن وافته المنية هناك. عام 1120 هـ/ 1708 م. له مصنفات عديدة متنوعة.

وله قصيدة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) مطلعها:

سفرت أُميمة ليلة النّفْر * * * كالبدر أو أبهى من البدرِ

حتى يقول:

خير الورى بعد الرَّسول ومن * * * حاز العلا بمجامع الفخرِ

صنو النبيِّ وزوج بضعته * * * وأمينه في السرِّ والجهرِ

إن تنكر الاعداء رتبته * * * شهدت بها الايات في الذِّكرِ

شكرت حُنين له مساعيه * * * فيها وفي أُحد وفي بدرِ

سل عنه خيبر يوم نازلها * * * تنبئك عن خَبر وعن خُبرِ

واسأل براءة حين رتّلها * * * من ردّ حاملها أبا بكرِ؟

والطّير إذ يدعو النبيُّ له * * * من جاءه يسعى بلا نذرِ؟

والشّمس إذ أفلت لمن رجعت * * * كيما يقيم فريضة العصرِ؟

وفراش أحمد حين همّ به * * * جمع الطغاة وعصبة الكفرِ

من بات فيه يقيه محتسباً * * * من غير ما خوف ولا ذعرِ؟

والكعبة الغرّاء حين رمى * * * من فوقها الاصنام بالكسرِ

من راح يرفعه ليصدعها * * * خير الورى منه على الظّهرِ؟

والصَّخرة الصمـّاء حوَّلها * * * عن نهر ماء تحتها يجري

و (غدير خمّ) وهو أعظمها * * * مَن نال فيه ولاية الامرِ؟

واذكر مباهلة النبيِّ به * * * وبزوجه وابنيه للنفر

واقرأ وأنفسنا وأنفسكم * * * فكفى بها فخراً مدى الدّهرِ

هذي المفاخر والمكارم لا * * * قعبان من لبن ولا خمرِ

وله في مدح الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله في ديوانه المخطوط:

أمير المؤمنين فدتك نفسي * * * لنا من شأنك العجب العجابُ

تولاّك الاولى سعدوا ففازوا * * * وناواك الّذين شقوا فخابوا

يمين الله لو كُشف المغطّى * * * ووجه الله لو رُفع الحجابُ

خفيت عن العيون وأنت شمسٌ * * * سمت عن أن يجلّلها سحابُ

فلولا أنت لم يُخلق سماءٌ * * * ولولا أنت لم يُخلق ترابُ

وفيك وفي ولائك يوم حشر * * * يُعاقب من يُعاقب أو يُثابُ

بفضلك أفصحت توراة موسى * * * وإنجيل ابن مريم والكتابُ

وهل لسواك بعد (غدير خمّ) * * * نصيبٌ في الخلافة أو نصابُ؟

ألم يجعلك مولاهم فذلّت * * * على رغم هناك لك الرّقابُ؟

فلم يطمح إليها هاشميٌّ * * * وإن أضحى له الحسب اللّبابُ

كما له من نفس الديوان ايضاً:

يا صاح! هذا المشهد الاقدسُ * * * قرَّت به الاعين والانفسُ

والنجف الاشرف بانت لنا * * * أعلامه والمعهد الانفس

والقبة البيضاء قد اشرقت * * * ينجاب عن لالائها الحندس

حضرة قدس لم ينل فضلها * * * لا المسجد الاقصى ولا المقدس

حلّت بمن حلّ بها رتبة * * * يقصر عنها الفلك الاطلس

تودّ لو كانت حصا أرضها * * * شهب الدّجى والكنّس الخنّس

وتحسد الاقدام منّا على * * * السعي الى أعتابها الاروُس

فقف بها والثم ثرى تربها * * * فهي المقام الاطهر الاقدس

وقل: صلاةٌ وسلامٌ على * * * من طاب منه الاصل والمغرس

خليفة الله العظيم الذي * * * من ضوئه نور الهدى يقبس

نفس النبي المصطفى أحمد * * * وصنوه والسيد الاروُس

المعلم العيلم بحر الندا * * * وبرّه والعالم النقرس

فليلنا من نوره مقمر * * * ويومنا من ضوئه مشمس

أقسم بالله وآياته * * * اليّة تنجي ولا تغمس

إن عليّ بن أبي طالب * * * منار دين الله لا يطمس

ومن حباه الله أنباء ما * * * في كتبه فهو لها فهرس

أحاط بالعلم الذي لم يحط * * * بمثله بليا ولا هرمس

لولاه لم تخلق سماء ولا * * * أرض ولا نعمى ولا أبؤس

ولا عفى الرحمن عن آدم * * * ولا نجا من حوته يونس

هذا أمير المؤمنين الذي * * * شرايع الله به تحرس

وحجّة الله التي نورها * * * كالصبح لا يخفى ولا يبلس

المولى مسيحا الفسوي

(1037 هـ - 1127 هـ)

المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى إسماعيل قدشكوئي. عالمٌ فيلسوفٌ شاعر.

ولد عام 1037 هـ/ 1725 م. تقلد شيخوخة الاسلام بشيراز في زمان السلطان شاه سليمان، والسلطان شاه حسين، وأخذ عنه كثير من العلماء.

له مصنفات قيمة منها: إثبات الواجب، حواش على حاشية الخفري على شرح التجربة، توفي عام 1127 هـ/ 1715 م.

وله قوله:

ما ارتحت مذ ركبت للبين جيراني * * * يا صاحبيَّ! بإتلافي أجيراني

حتى يقول:

إلى الّذي فرض الرّحمن طاعته * * * على البريَّة من جنّ وإنسانِ

عليّ المرتضى الحاوي مدائحه * * * أسفار توراة بل آيات فرقانِ

فالدّين منتظمٌ والشَّمل ملتئمٌ * * * والكفر منهدمٌ من سيفه القاني

فقاره وهي في غمد تجلّلها * * * آي الوعيد حواها جلد قرآنِ

هل رُدَّت الشمس يوماًلابن حنتمة؟ * * * أو هل هوى كوكبٌ في بيت عثمانِ؟

هل جاد يوماً أبو بكر بخاتمه * * * مناجياً بين تحريم وأركانِ؟

وهل تظنُّ تعالوا ندع أنفسنا * * * في غيره نزلت؟ عن ذاك حاشاني

أخصّ بالسّطل والمنديل واحدهم؟ * * * أم استحبّوا بتفّاح ورمّانِ؟

وهل تصدَّق للنجوى سواه فتىً * * * وقد مضى قبل نسخ الحكم يومانِ؟

هل في فراش رسول الله بات فتىً * * * سواه إذ حفَّ من نصل بنيرانِ؟

لولاه لم يجدوا كفواً لفاطمة * * * لولاه لم يفهموا أسرار فرقانِ

لولاه كان رسول الله ذا عقم * * * لولاه ما اتَّقدت مشكاة إيمانِ

لولاه ما خلقت أرض ولا فلكٌ * * * لولاه لم يقترن بالاوّل الثاني

هو الّذي كان بيت الله مولده * * * فطهَّر البيت من أرجاس أوثانِ

هو الّذي من رسول الله كان له * * * مقام هارون من موسى بن عمرانِ

أقدامه مسحت ظهراً به مسحت * * * يد الاله لتبريد وإحسانِ

يا واضعاً قدميه حيثما وضعت * * * يد الاله عليه عزَّ من شانِ

من كان نصُّ رسول الله عيَّنه * * * لامرة الشَّرع تبليغاً بإعلانِ

فقال: بلّغ وإلاّ فادرِ أنّك ما * * * بلّغت حقّ رسالاتي وتبياني

الحكيم الجزائري

(1074 هـ - 1140 هـ)

الحاج مؤمن ابن الحاج محمد قاسم ابن الحاج محمد ناصر الشيرازي المولد والمنشأ الجزائري الاصل - نسبة الى جزائر جنوب العراق الحاضرة العلميّة التي تناسلت منها أسرٌ كثيرة معروفة، لا ما ذهب إليه بعض أهل التراجم من كونها جزائر خوزستان - عالمٌ فاضل وأديب شاعر، ولد سنة 1074 هـ/ 1664 م، ونشأ دارساً للعلم حاوياً على الفضيلة وله كتبٌ كثيرة تنم عن علوّ شأنه ، كما سافر الى غير بلد كان آخرها الهند التي استقرّ بها على ما يظهر وألّف فيها بعض كتبه المخطوطة التي أُرّخ آخرها عام 1130 هـ، وعلى هذا فقد يمكن الظنّ بوفاته عام 1140 هـ.

وله في مدحه (عليه السلام) مطلع يقول:

دع الاوطان يندبها الغريبُ * * * وخلّ الدمع يسكبه الكئيبُ

ولا تحزن لاطلال ورسم * * * يهبّ بها شمال أو جنوب

ولا تطرب إذا ناحت حمام * * * ولاحت ظبية وبدا كثيب

حتى قال:

ولا تجزع إذا ما ناب همٌّ * * * فكم يتلو الاسى فرج قريب

وسكّن لوعة القلب المعنّى * * * وانشد حين يعروه الوجيب

عسى الهمّ الذي أمسيت فيه * * * يكون وراءه فرج قريب

ولا تيأس فان الليل حُبلى * * * يكون ليومها شأن عجيب

وحسبك في النوائب والبلايا * * * مغيث مفزع مولى وهوب

جواد قبل أن يرجى يواسي * * * غياث قبل أن يدعى يجيب

أمير المؤمنين أبو تراب * * * له يوم الوغى باع رحيب

عليه تحيتي ما جنّ ليل * * * وحنّ من النوى دنف غريب

أبو محمد الشويكي

(كان حياً عام 1149 هـ)

عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطّي شاعر مكثر.

ليس فيما بين يدينا ذكر لترجمة حياته، ولا تاريخا لولادته ووفاته سوى أنه من تلامذة الشيخ إبراهيم البلادي والشيخ ناصر البحراني، وانه أهدى بعضاً من قصائده بعد جمعها في كتاب الى استاذه محمد بن عبدالرحيم النجفي عام 1149 هـ/ 1376 م.

وله قوله:

زار حبّي فانجلت سود اللّيالي * * * حين أبدى منه ثغراً كاللالي

إلى أن قال:

حيدر الكرّار مقدام الورى * * * شامخ القدر عليٌّ ذو المعالي

عالم الغيب فلا عيب به * * * طاهر الجيب فتىً زاكي الخصالِ

معدن العلم الّذي سوّاله * * * تبلغ الامال من قبل السؤالِ

ثابت النصِّ من الله ومن * * * أحمد المختار محمود الفعالِ

مَن له المختار واخى في الورى * * * مرغماً أعداءه أهل الضَّلالِ

وهو في القرآن نصّاً نفسه * * * خير من باهل بعد الابتهالِ

فله الشّأن عليٌّ كاسمه * * * صاحب الاحسان غوثي في مآلي

حجّة الله بنصٍّ ثابت * * * يوم «خمّ» فهو من والاه والي

في فراش المصطفى بات ولم * * * يخش من أعدائه أهل النّكالِ

وله قصيدة أنشدها سنة 1149 وجدناها بخطّه يذكر بها العقايد الدينيّة مستهلّها:

ألا اسمع هداك الله حسن العقايدِ * * * وخذ من معاني الفكر درّ الفوايدِ

حبانا بخير المرسلين محمّد * * * نبيّ هدىً لله أكرم عابدِ

وكان له المولى الجليل وحسبه * * * عليٌّ على أعداء ايّ مساعدِ

فكان له كفّاً قويّاً وساعداً * * * وسيفاً لهام القوم أعظم حاصدِ

فواخاه عن أمر الاله وخصّه * * * بفاطمة أمّ الهداة الفراقدِ

وصيّره عن أمر خالقه له * * * إماماً بخمّ مرغماً أنف حاسدِ

وقال له فوق الحدائج خاطباً * * * وأضحى له أمر الورى أيّ عاقدِ

ونصَّ عليه بالامامة مجهراً * * * وأبنائه يا خير ولد لوالدِ؟

وله من قصيدته الغديريّة الطويلة:

يوم الغدير به كمالُ الدّينِ * * * ومتمُّ نعمة خالقي ومعيني

يومٌ به نصب المهيمن حيدراً * * * علماً إماماً للورى بيقينِ

فهو الغدير وفضله متظاهرٌ * * * كالشّمس لم يحتج إلى التبيينِ

وله الرّواية يا فتى تروي الظّما * * * فكأنَّها من عذب خير معينِ

فأتاه جبريل الامين مبلّغاً * * * عن ربّه التّسليم بالتبيينِ

فالان بلّغ عنه نصبك حيدراً * * * فوجوب طاعته وجوب عيني

قم ناصباً للطهر حيدرة التّقى * * * قبل افتراق مصاحب وقرينِ

قال النبيُّ الطهر سمعاً للّذي * * * قد قال من هو للورى يكفيني

ودعا بخمّ وهو أوعر منزل * * * يا قوم حطوا الرَّحل في ذا الحينِ

ومن الحدائج قد ترقّى منبراً * * * ودعا عليّاً والد السّبطينِ

وإليه شال فبان من إبطيهما * * * ذاك البياض ففاق للقمرين

ولصحبه قد قال: يا قوم اسمعوا * * * منّي مقالة ناصح وأمينِ

هل كنت يا أصحابُ أولى منكم * * * بنفوسكم؟ قالوا: نعم بيقينِ

من كنت مولاه فمولاه أخي * * * ووصيّ بعدي كفّه بيميني

حسين الرضوي

(... - 1156 هـ)

السيد حسين ابن الامير رشيد بن القاسم الرضوي الهندي النجفي الحائري ، شاعرٌ أصله من الهند، لكن أباه جاء إلى النجف الاشرف فاشتغل بها واستقر بجوار أمير المؤمنين، وبعد فترة غادر النجف ليستقر في جوار السبط الشهيد في كربلاء.

درس العلوم وتخرج على السيد المدرس الاوحد نصر الله الحائري، والسيد صدر الدين القمي شارح الوافية، والشيخ أحمد النحوي. توفي في كربلاء عام 1156 هـ/ 1743 م.

وله يمدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

ألمَّ وقد هجع السّامرُ * * * وعُطّل عن سيره السّائرُ

حتى يقول:

عليٌّ أبو الحسن المرتضى * * * عليٌّ الذرى الطيّب الطّاهرُ

إمام هُدىً فضله كاملٌ * * * وبحر ندىً بذله وافرُ

وصيُّ النبيِّ بنصِّ الاله * * * عليه وبرهانه الباهرُ

فتىً راجح الحلم لا وجهه * * * قطوبٌ ولا صدره واغرُ

وبيت عُلىً شاد أركانه * * * قنا الخطّ والابلج الباترُ

كفاكم عُلاً أنَّ ربّ السّما * * * ء في الذكر سعيكم شاكرُ

الهوامش

---

(1) أي يوم الغدير وأياماً ستة مضت في أول القصيدة .

(2) جمع ورقاء وهي الحمامة .

(3) البابليات : 1 / 157 .

حسن عبدالباقي الموصلي

(1100 هـ - 1157 هـ)

الشيخ حسن بن عبدالباقي بن ابي بكر الموصلي العمري فاضلٌ أديب، ولد بالموصل حدود 1100 هـ/ 1689 م، واشتهر ببلدته شاعراً كاتباً وهو من أسرة الشاعر المعروف عبدالباقي العمري، وله في أهل البيت (عليهم السلام) مديحٌ ورثاء، توفي ببغداد عام 1157 هـ/ 1744 م.

وقال من قصيدة:

نعم بلغت يا صاحِ نفسي سؤالها * * * وليس عليها كالنفوس ولا لَها

مقام هو الفردوس نعتاً ومشهداً * * * وجنة خلد قد سقيت زلالها

فيا قبة الافلاك لست كقبة الـ * * * ـمقام مقاماً بل ولست ظلالها

فهاتيك في وجه الوجود كوجنة * * * وقبر ابن عمّ المصطفى كان خالها

وصيٌّ وصهر وابن عمّ وناصرٌ * * * وحامي الورى طراً وماحي ضلالها

عليّ أمير المؤمنين ومن حوى * * * مقاماً محا قيل الظنون وقالها

فمن يوم اسماعيل بعد محمد * * * إذا عدّت الاحساب كان كمالها

وضرغامها والمرتضى وإمامها * * * وحيدرها والمرتقى وجلالها

وأكرمها والمرتجى ويمينها * * * وأعلمها والملتجى وشمالها

فكيف ترى مثلاً لاكرم عصبة * * * إذا كنت تدري بالوصيّ اتصالها

فلا تسم الاعصاب من صلب آدم * * * وان سُمت لا تسوى جميعا عقالها

لها السؤدد الاعلى على كل عصبة * * * ولم تر بين العالمين مثالها

لقد حازت السبطين بدري محمد * * * وبضعته الزهراء نوراً وآلها

فيا خير من أرخت أزمّة نوقها * * * اليه حداة زاجرات جمالها

ويا خير من حجّت اليه من الورى * * * بنو آمل ألقت اليه رحالها

ويا خير مأوى للنزيل وملتجى * * * إذا أزمة ابدى الزمان عضالها

الا أيها الممتاز من آل هاشم * * * ومن كان فيهم عزّها واكتمالها

ألا يا أبا السبطين يا خير من رقى * * * لمنزلة حاشا الورى أن ينالها

أزلتَ ظلام الشرك يا آية الهدى * * * وأفنيتَ أصنام العدى ورجالها

واطلعت شمس الحق والكفر قد دجى * * * ولولاك يا فخر الوجود أزالها

علي العادلي العاملي

(... - 1160 هـ)

الشيخ علي بن احمد الفقيه العادلي العاملي الغروي، فاضلٌ أديبٌ فقيه، معاصر للفاضل الاديب الشهيد السيد نصرالله الفائزي الموسوي الحائري، ومراسل له وهو موصوف بالفضل والعلم والادب وله ديوانٌ مخطوطٌ ومؤلفات عديدة والغالب على الظنّ انه توفّي في حدود 1160 هـ/ 1747 م، وأغلب شعره في أهل بيت الرحمة (عليهم السلام).

وقال مادحاً أمير المؤمنين (عليه السلام) من قصيدة مطلعها:

ذريني تعنّيني الامور صعابها * * * فان الاماني الغر عذب عذابها

حتى قال:

وآنس من أرض الغري مسارحاً * * * ولاح لعيني سورها وشعابها

فثمّ أريح اليعملات من السرى * * * وطيّ قفار مدلهمّ إهابها

احط بها رحلي وألقي بها العصا * * * إلى أن يفادي النفس مني ذهابها

مواطن انس فالبرية قد غدت * * * إليها رجا الدارين تحدي ركابها

سمت شرفاً سامي السماك فكاد في * * * ثراها الثريا أن يكون غيابها

ألا إن ارضاً حلّ في تربها أبو * * * تراب لكحل للعيون ترابها

أخو المصطفى من قال في حقه أنا * * * مدينة علم وابن عمّيَ بابها

إمام هدىً جاء الكتاب بمدحه * * * وجاء به الرسل الكرام كتابها

طويل الخطى تلقاء كل كتيبة * * * إذا شبّ في نار الهياج التهابها

إذا لم تطر قبل الفرار نفوسهم * * * فبالبيض والسمر اللدان استلابها

وقال ايضاً:

هلا رثيت لمدنف * * * سئمت مضاجعه الوسائدْ

مثل الذي ما زال مفـ * * * ـتقراً الى صلة وعائد

لله أيام الغري * * * وحبذا تلك المعاهد

فلكم صحبتُ بأرضها * * * آرامها الغيد النواهد

وسحبت أذيال الصبا * * * مرحاً وجفن الدهر راقد

والشمل منتظم لنا * * * بربوعها نظم الفرائد

ومضت على عجل بها * * * الايام كالنعم الشوارد

يا دارنا بحمى الغري * * * سقيتِ منهلّ الرواعد

يا سعد وقّيت النوى * * * وكفيت منها ما أكابد

بالله ان جزت الغريّ * * * فعج على خير المشاهد

واخلع بها نعليك ملـ * * * ـتثمَ الثرى لله ساجد

وقل السلام عليك يا * * * كهف النجاة لكل وافد

ومحط رحل المستضام * * * المستجير وكل وارد

يا آية الله التي * * * ظهرت فأعيت كل جاحد

والحجة الكبرى المناطة * * * بالاقارب والاباعد

لولاك ما اتضح الرشاد * * * ولا اهتدى فيه المعاند

كلا ونيران الضلا * * * لة لم تكن أبداً خوامد

والدين كان بناؤه * * * لولاك منهدّ القواعد

حارت بك الاوهام * * * واختلفت بنعماك العقائد

أنت المرجّى في الفوا * * * دح والمؤمّل في الشدائد

تدعو الانام إلى الهدى * * * وعليهم في ذاك شاهد

خذها أبا حسن إلى * * * علياك أبكاراً خرائد

أرجو بها يوم المعا * * * د النصر ان قلّ المساعد

صلى عليك الله ما ار * * * تضع الثرى درّ الرواعد

محمد علي الخاقاني

(... - 1188 هـ)

أبو عبد الرضا الشيخ محمد علي ابن الشيخ بشارة بن عبد الرحمن آل موحي الخاقاني النجفي، فاضلٌ شاعر.

صاحب مؤلفات قرضها كثير من العلماء، وكان ذكيا لبقاً كما يظهر من كتابه (نشوة السلافة) إضافة إلى كونه حاضر النكتة.

وكان معاصراً للسيد نصر الله الحائري والشيخ أحمد النحوي والشيخ مهدي الفتوني وأضرابهم وكان له من الاثار ديوان شعر وكتاب ريحانة النحو وكتاب شرح النهج وكتاب نتائج الافكار في غرر الاشعار، توفي في العام 1188 هـ/ 1774 م.

وقوله يمدح الامام عليا (عليه السلام):

تلك الديار تغيرت آثارها * * * وتغيبت تحت الثرى أقمارها

دار لقد أخفى البلا أصواتها * * * ومن السحايب جاده مدرارها

حتى يقول:

إذ كنت مادح حيدر رب التقى * * * فخر البرية حصنهم كرارها

ليث إذا حمي الوطيس وزمجرت * * * فرسانها والحرب طار شرارها

يسطو بأعظم صولة رواعة * * * منها الكماة تصرمت أعمارها

وإذا الخيول الصافنات تسابقت * * * يوم البراز فسبقه نحارها

صهر النبي أبو الائمة خيرهم * * * وبه الخلافة قد سما مقدارها

بغدير خم للولاية حازها * * * حقاً وليس بممكن إنكارها

وبراحتيه تفجرت عين الندى * * * فالواردون جميعهم يمتارها

نهج البلاغة من جواهر لفظه * * * فيه العلوم تبينت أسرارها

لولاه ما عُبد الاله بأرضه * * * يوما ولا طاعت له كفارها

ردت له يوماً ببابل إذ دعى * * * والخلق عند رجوعها حضارها

وله مجاريا قصيدة السيد علي خان المدني يمدح بها الامام عليا (عليه السلام) قوله:

من ظلمة الليل لي المأنسُ * * * إذ فيه تبدو الشهب الكنسُ

والاسد المغوار يوم الوغى * * * تَفْرقُ من صولته الاشوَس

لو قامت الحرب على ساقها * * * قام إليها وهو لا ينكس

كم قَدَّ في صارمه فارسا * * * وصير السيْدَ له ينهس

هو ابن عم المصطفى والذي * * * قد طاب من دوحته المغرس

عيبة علم الله شمس الهدى * * * ونوره الزاهر لا يطمس

قد طلق الدنيا ولم يرضها * * * ما همه المطعم والملبس

يُقطِّع الليل بتقديسه * * * يزهو به المحراب والمجلس

وفي الندى بحر بلا ساحل * * * وفي المعالي الاصيد الارأس

اذا رقى يوما ذرى منبر * * * وألسن الخلق له خرس

قد شرفت كوفان في قبره * * * ولم تكن أعلامها تدرس

إن أنكر الجاحد قولي أقل * * * يا صاح هذا المشهد الاقدس

أما ترى النور به مشرقا * * * قرت به الاعين والانفس

والله لولا حيدر لم يكن * * * في الارض ديار ولا مكنس

فليس يحصي فضله ناثر * * * أو ناظم في شعره منبس

سمعاً أبا السبطين منظومة * * * غراء من غصن النقا أميس

تختال من مدحك في حلة * * * لم يحكها في نسجها السندس

أرجو بها منك الجزا في غد * * * فإن من والاك لا يبخس

صلى عليك الله ما أشرقت * * * شمس الضحى وانكشف الحندس

الميرزا حسن الشولستاني

(من شعراء القرن الثاني عشر)

الميرزا حسن بن علي ابن المير شرف الدين علي الحسيني الشولستاني من شعراء القرن الثاني عشر الهجري، وهو فاضل تحلى بفضائل الاخلاق.

ومن شعره الذي أرسله من الهند إلى بعض أصدقائه في النجف وفيه يتأسف على فراقها ويمدح فيها الامام عليا (عليه السلام) قوله:

ياليتني كنت لم أخرج من النجف * * * ولا أبدل ذاك الدرّ بالصدفِ

ولا أطيع هوى نفسي وشهوتها * * * ولا أبيع جنان الخلد بالجيفِ

أشكوك يا نفس ألاّ ترعوى وتعي * * * مقالة البطل المغموس في الشرف

قريحتي أن تكون اليوم عارفة * * * بأبحر الشعر هذا البحر فاغترف

إن كنت وصافة مافي الصفيِّ صفي * * * أو كنت نظامة قولي ولا تخفي

هذا الذي جاءت التوراة ناطقة * * * بفضله بل جميع الكتب والصحف

هذا الذي فيه أعلام الهدى رفعت * * * وأسَّس العلم حتى صار ذا شرفِ

شق الاله له من إسمه علما * * * وزيّن العرش فيه وهو غير خفي

متى أُقبل أَعتاب الضريح متى * * * حتى يكون مع الاملاك مختلفي

إلى أن يقول في آخرها:

عليك مني سلام الله ما سجعت * * * قمرية الايك في الاسحار والزلف

الشيخ مسلم الشيرازي

(من شعراء القرن الثاني عشر)

ليس فيما بين يدينا ذكرٌ له سوى قول صاحب نشوة السلافة إذ ذكره في كتابه هذا فقال: برع في المعقول والمنقول حتى أعجز غيره في المفاضلة والمباراة وله في النظم اليد الطولى.

قال يمدح الامام عليّاً:

إن الانين على عطفيك أصباني * * * ورق تكرار أسجاع على البانِ

من لي بعاصف شملال يبلغني * * * إلى الغري فيلقاني وينساني

فيه الذي فرض الرحمن طاعته * * * على البرية من جن وإنسان

عليٌ المرتضى الحاوي مدائحه * * * أسفار كتب وآيات بقرآن

قد اقتدى برسول الله في ظلم * * * والناس طرّاً عكوفاً حول أوثان

كم جدَّل الشوس في بدر وفي أحد * * * بسمهري يحاكي لدغ ثعبان

هل الذي من رسول الله كان له * * * مقام هارون من موسى بن عمران

لولاه لم يجدوا كفؤاً لفاطمة * * * لولاه لم يفهموا أسرار فرقان

لولاه كان رسول الله ذا عقم * * * لولاه ما اتقدت مشكاة إيمان

هو الذي صار عرش الله ذا شنف * * * إذ صار قرطيه إبناه الكريمان

صلى الاله عليه ما بدت شهب * * * بجنح ليل وما كرّ الجديدان

الشيخ يوسف الحصري

(من شعراء القرن الثاني عشر)

أحد ادباء النجف، وكان من أرباب العلم والفتوى، وقد مات شهيدا في مسجد الكوفة ; إذ هجم عليه لصوص فجادلهم حتى قتلوه ثم سلبوه وكل من معه وبعد ذلك غسل ودفن عند مغسّل أمير المؤمنين المحاذي للمسجد. وغير هذا لم يتوفر لدينا شيء عن حياته رضوان الله عليه.

من بعد حمد الله والصلاةِ * * * على النبي سيد الساداتِ

وآله لا سيما أهل العبا * * * والتسعة الغر الكرام النجبا

إن الغري أشرف المساكن * * * لانه من أشرف الاماكن

إذ فيه قبر حيدر الامين * * * وشرف المكان بالمكين

ومن يطالع (فرحة الغري) * * * شاهد سر المرتضى علي

فخذ إليك يابن عم المصطفى * * * من يوسف الحصري نظما قد صفا

فيا أمين الله في بلاده * * * حقا وعين الله في عباده

ونفس أحمد وفيه باهى * * * والبيت في مولده تباهى

وكم له من معجزات تقصر * * * عن عدها البحار حين تسطر

ثم صلاة الله والسلام * * * عليك ما غردت الحمام

الفصل الثالث عشر

في شعراء القرن الثالث عشر

حسن بن مجلي

(... - 1202 هـ)

الشيخ حسن بن مجلي الخطي القطيفي، شاعرٌ فاضل عالم، وُلد في القطيف حاضرة العلم والفضل والادب، ولم تتيسَّر لنا معرفة عام ولادته أو نبذة من حياته غير ما ذكره الشيخ صاحب الغدير، والاخر صاحب شعراء القطيف من الماضين، لكنَّ الاشارة واضحة الى طيب محتده وشرف عنصره فأسرته لها مكانتها الاجتماعية المرموقة برجالها الاماثل الافاضل، والذي يعنينا هنا من المترجم له (رحمه الله) أنه خمّس قصيدة السيد الحميري العينيّه المشهورة فخلُد ذكره ، والاقرب الى الصواب انّه توفّي عام 1202 هـ/ 1788 م، ومن تخميسه للحميريّة قوله:

لا تنكروا أن جيرة أزمعوا * * * هجراً وحبل الوصل قد قطعوا

كم دمن خاوية تجزعُ * * * لام عمرو باللوى مربعُ

طامسة اعلامه بلقعُ كانت بأهل الود انسيّةٌ * * * تزهو بزهر الروض موشيةٌ

فأصبحت بالرغم منسيةٌ * * * تروح عنها الطير وحشيةٌ

والاسد من خيفتها تجزعُ سألتها اين الظبا اللعَّسُ * * * الناهدات الكعب الميَّسُ

فجاوبتني الاربع الدرَّسُ * * * برسم دار ما بها مؤنسُ

الاّ صلالٌ في الثرى وقَّعُ تكدرت صفوات لذاتها * * * مذ فارقت بالرغم عاداتها

ولم تر إلا بحافاتها * * * رقشاً يخاف الموت نفثاتها

والسم في انيابها مقنعُ دارت رحى الموت على سلمِها * * * لم يبق في لين ولا نعمِها

وليس في غم على غمّها * * * لما وقفن العيس في رسمِها

والعين من عرفانه تدمعُ وذاب قلبي من لظى كربهِ * * * وكاد يدنو من عدا نحبهِ

والدمع لا ينفك عن صبّهِ * * * ذكرت ما قد كنت ألهو بهِ

فبتُّ والقلب شج موجعُ الوجد والتبريح قد مضَّني * * * ونغَّصَ التفريق عيش الهني

وانتحل الجسم ونومي فني * * * كأن بالنار لِما شفَّني

من حبّ أروى كبدي تلذعُ لا عجب من ريب دهر عدا * * * اذا رماني بسهام الردى

وعاث ما عاث بأهل الندى * * * عجبت من قوم أتوا احمدا

بخطبة ليس لها موضعُ الغدر في مضمونها ضمّنا * * * والنكث مطوي بها والخنا

فأقبلوا كل وكل دنا * * * قالوا له لو شئت اعلمتنا

الى من الغاية والمفزعُ عن كل خطب مشكل مسَّنا * * * ومن ترى يحكم في امرنا

والمرتجى في كل امر عَنا * * * اذا توفيت وفارقتنا

وفيهم للملك من يطمعُ ومن ترى فيه يشاد البنا * * * ومن له الحجةُ من ربنا

على الورى ممن نآى أودنا * * * فقال لو أعلمتكم معلنا

كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا كمثل قوم مثلكم نافقوا * * * حادوا عن الحق ولا وافقوا

إذ نكثوا العهد الذي واثقوا * * * صنيع أهل العجل إذ فارقوا

هارون فالترك له أودعُ انظر بعين الفكر يا من فطنْ * * * الى جواب المصطفى المؤتمَنْ

ابدى لهم من سره ما كمَنْ * * * وفي الذي قال بيان لمنْ

كان اذاً يعقل او يسمعُ ثم ألمت فيهم غمةٌ * * * كأنما حفت بهم ظلمةٌ

والمصطفى تتبعه امةٌ * * * ثم أتته بعد ذا عزمةٌ

من ربه ليس لها مدفعُ انصب علياً فهو المبتغى * * * وهو حسامُ الله فيمن طغى

وفارس الهيجا بيوم الوغى * * * ابلغ وإلا لم تكن مبلغا

والله منهم عاصم يمنعُ ابلغ بلا مهل وقل للذي * * * بغى على الدين بقول بذي

دعه فمنه عينه في قذي * * * فعندها قام النبي الذي

كان بما يأمره يصدعُ مشمّراً يكشف عن وصفهِ * * * يهدي البرايا لشذا عرفهِ

مبلّغاً كالسيل في كفهِ * * * يخطب مأموراً وفي كفّهِ

كفُّ عليٍّ ظاهر يلمعُ

سليمان المزيدي

(1141 هـ - 1211 هـ)

السيد سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد، أبو داود ويكنى بأبي عبد الله أيضاً. ينتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين (عليه السلام)، شاعر عالم فاضل.

ولد المترجم في النجف الاشرف عام 1141 هـ/ 1729 م ونشأ فيها وتتلمذ على علمائها حتى ذاع صيته واشتهر ذكره بعلمي الاديان والابدان أي الفقه والطب. ثم غادر النجف إلى الحلة سنة 1175 هـ/ 1762 م فكان أشهر أعلامها.

كان سريع الخط جيّده، وسريع البديهة حاضر الجواب، وقد طارح جماعة من شعراء عصره.

توفي بالسكتة القلبية سنة 1211 هـ/ 1796 م وحمل جثمانه إلى النجف وصلى عليه إمام الطائفة يومئذ السيد محمد مهدي بحر العلوم (قدس سره).

ومما قاله في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) قصيدة من 72 بيتاً مطلعها:

حارت بكنه صفاتك الافهام * * * وتعذر الادراك والالهام

والاخرى في مدحه (عليه السلام) وهي 56 بيتاً واليك المختار منها:

ظهور المعالي في ظهور النجائب * * * ونيل الاماني بعد طي السباسب

مهابط وحي أقفرت وتنكرت * * * معالمها من فادحات المصائب

لقد أوجبت آي الكتاب ودادهم * * * وود سواهم لو زكا غير واجب

بهم من علي آية الله آية * * * فحازوا به في الفخر أعلى المراتب

هو الاية الكبرى إمام ذوي النهى * * * هو العروة الوثقى رقى أي غارب

فلو لم يكن خير الورى وإمامها * * * لما جاز أن يرقى خيار المناكب

ولو لم يكن مولى الورى مثل حيدر * * * فما هو إلا حجة للنواصب

فان قلت نفس المصطفى كنت صادقاً * * * ولو قلت عين الله لست بكاذب

ولم ير في يوم الوغى غير ضاحك * * * ولم يقفُ يوم الروع آثار هارب

فيا خيرة الله العلي ومن له * * * مناسم مجد فوق أعلى الكواكب

ويا من كتاب الله جاء مؤكداً * * * مودته في حفظ ود الاقارب

وفي (هل أتى) و (النجم) جاء مديحه * * * وفي (العاديات) الغر بين الكتائب

وياخير من يدعى لدفع ملمة * * * ويا خير من يدعى لرفع النوائب

أيا جد من أرجو ومثلك مولي * * * ولست لاهوال الزمان بهائب

فخذها أبا الاطهار نفثة مغرم * * * يناجيك فيها يا سليل الاطائب

كاظم الازري البغدادي

(1143 هـ - 1212 هـ)

الشيخ كاظم ابن الحاج محمد ابن الحاج مراد التميمي البغدادي، شاعر معروف واديب فاضل.

ولد في بغداد سنة 1143 هـ/ 1730 م وتوفي سنة 1212 هـ/ 1797 م.

غير أن الحجر الذي وجد داخل السرداب في داره يدل على أن تاريخ وفاته سنة 1201 هـ، درس العلوم العربية ومقداراً من الفقه والاصول على فضلاء عصره، لكنه انقطع عن الدرس لولعه بالادب وقد نظم الشعر لما بلغ العشرين. وقد درس الفلسفة وعرف دقائقها على حدّ قول العلامة المظفر ثم يستشهد على ذلك بأبياته التي يقول فيها مادحاً النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله):

هو طاووس روضة الملك بل نا * * * موسها الاكبر الذي يرعاها

وهو الجوهر المجرد منه * * * كل نفس مليكها زكاها

لم تكن هذه العناصر إلاّ * * * من هيولاه حيث كان أباها

وكان على اتصال بالوالي سليمان باشا الكبير وببعض البيوتات العالية والشخصيات المعروفة.

وقال مادحاً أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) وطالباً شفاعته إلى الله عز وجل في دفع الوباء الذي حل ببغداد، من قصيدة مطلعها:

جَلَلٌ عرا فارتاع كلُّ فؤادِ * * * فمن المجيرُ من الزمان العادي

حتى قال:

أين المفرُّ وللمنايا غارةٌ * * * ثارت عجاجتُها بكلِّ بلادِ

هُنَّ الرَّواجف لا يُقيم قناتَها * * * إلاَّ الوليُّ أخو النبيِّ الهادي

المنقعُ الايام من غُلل الاسى * * * بروائح من غوثه وغوادي

والمجتلي كرب العُفاة بنائل * * * مسح القذى عن طرف كلِّ (هواد)

والكاشفُ الجلل الاحمّ بمعوز * * * شمسَ الضحى منه إلى استمدادِ

كهفُ الطريدة من مجامع روعها * * * أمنُ المسالم خوفُ كلِّ مُعادِ

المثقبُ الزَّندين يوم سماحة * * * يُحيي بها ويُميت يوم جلادِ

طلاَّع كلِّ ثنيَّة من حكمة * * * يفترُّ عنها ثغرُ كلِّ رشادِ

حامي حمى الثَّقلين أنت وليُّها * * * في حالَيِ الاشقاءِ والاسعادِ

إن كنت ترضى أن يطولَ وبالُها * * * فرضاك نعم الرَّوض للمرتادِ

نزلت بك الامالُ وهي مُطاشةٌ * * * فأفِضْ عليها منك فيض سدادِ

تشكو إليك قطيعةَ الزَّمن الذي * * * جعل القيود قلائد الاجيادِ

أمن المروءَة تركُ مثلِك مثلَهم * * * متفرِّقين تفرُّق الاضدادِ

يا محيي الاموات ها مَلَكُ الرَّدى * * * وافى يجرُّ مساحبَ الاجنادِ

لو شامَ منك وميض لاراض بها * * * لاتاك يحجلُ في قيود قيادِ

أولست داحي بابِها ومزلزلاً * * * من كلّ أرض أعظم الاطوادِ

أولست رائع جنّها ومبيدَها * * * بشهاب كوكب عزمك الوقَّادِ

أولست معطي كلِّ نفس أمْنها * * * يوم القيامة من أذى الميعادِ

أولست ساقيها غداً من كوثر * * * والماءُ ممتنعٌ على الورَّادِ

يامن شذاه يقي النُّفوس من الاذى * * * ويخلِّد الارواح في الاجسادِ

حسب المؤمِّل منك أنَّك منقذٌ * * * ما كان بين نواجذ الاسادِ

ولئن وهبتَ لها الحياة فربَّما * * * فجَّرت بالامواه قلبَ جمادِ

وله من قصيدة في مدح أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والاصل لابي الحسن التهامي:

وذي مرقد شمسُ العُلى كقبابهِ * * * وجبهةُ دار الملك دون تُرابهِ

ألم تره مع عظم وسع رحابهِ * * * تَزاحمُ تيجانُ الملوك ببابهِ

ويكثر عند الاستلام ازدحامُها بباطنه آياتُ وحيٍ تنزَّلت * * * ورسلٌ وأملاكٌ به قد توسَّلت

لذاك سلاطينٌ لديه تذلَّلت * * * إذا ما رأته من بعيد ترجَّلت

وإن هيَ لم تفعل ترجَّل هامها وهذه مقتطفات من قصيدته البالغة الف بيت وقد أكلت الارضة منها أكثر من أربعمائة بيت ; بعد ان احتفظ بها صاحبها في طومار ولم يبق منها إلاّ 578 بيتاً نأخذ منها محل الحاجة:

أسد الله ما رأت مقلتاه * * * نار حرب تشب إلاّ اصطلاها

فارس المؤمنين في كل حرب * * * قطبُ محرابها إمام وغاها

لم يخض في الهياج إلاّ وابدى * * * عزمة يتقي الردى إياها

ذاك رأس الموحدين وحامي * * * بيضة الدين من أكفّ عداها

من ترى مثله إذا صرّت الحر * * * ب ودارت على الكماة رحاها

ذاك قمقامها الذي لا يروّي * * * غير صمصامه أوام صداها

وبه استفتح الهدى يوم (بدر) * * * من طغاة أبت سوى طغواها

صب صوب الردى عليهم همام * * * ليس يخشى عقبى التي سوّاها

يوم جاءت وفي القلوب غليل * * * فسقاها حسامه ما سقاها

مَن تلقّى يد (الوليد) بضرب * * * حيدري برْيَ اليراع براها

وسقى منه (عتبة) كأس بؤس * * * كان صرفا إلى المعاد احتساها

ورأى تيه «ذي الخمار» فردّا * * * ه من الذل بردة ما ارتداها

ظهرت منه في الوغى سطوات * * * ما أتى القوم كلهم مأتاها

وعلي يلقى الالوف بقلب * * * صوّر الله فيه شكل فناها

إنما تفضل النفوس بجد * * * وعلى قدره مقام علاها

وتخطى إلى المدينة فرداً * * * بسرايا عزائم ساراها

فدعاهم وهم ألوف ولكن * * * ينظرون الذي يشب لظاها

فابتدى المصطفى يحدّث عما * * * تؤجر الصابرون في أخراها

قائلاً إن للجليل جناناً * * * ليس غير المجاهدين يراها

من لعمرو وقد ضمنت على اللّـ * * * ـهِ له من جنانه أعلاها

فالتووا عن جوابه كسوام * * * لا تراها مجيبة من دعاها

واذا هم بفارس قرشي * * * ترجف الارض خيفة إذ يطاها

قائلاً مالها سواي كفيل * * * هذه ذمةٌ عَليَّ وفاها

ومشى يطلب الصفوف كما تمـ * * * ـشي خماص الحشا إلى مرعاها

فانتضى مشرفيه فتلقّى * * * ساق عمرو بضربة فبراها

وإلى الحشر رنة السيف منه * * * يملا الخافقين رجع صداها

يا لها ضربة حوت مكرمات * * * لم يزن ثقل أجرها ثقلاها

هذه من علاه إحدى المعالي * * * وعلى هذه فقس ما سواها

و (بأحد) كم فل آحاد شوس * * * كلما أوقدوا الوغى أطفاها

يوم دارت بلا ثوابت إلاّ * * * أسد الله كان قطب رحاها

يوم خانت نبالة القوم عهداً * * * لنبي الهدى فخاب رجاها

وتراءت لها غنائم شتى * * * فاقتفى الاكثرون إثر ثراها

وله يوم (خيبر) فتكات * * * كبرت منظراً على من رآها

يوم قال النبي إني لاعطي * * * رايتي ليثها وحامي حماها

فاستطالت أعناق كل فريق * * * ليروا أي ماجد يعطاها

فدعا أين وارث العلم والحلم * * * مجير الايام من بأساها

أين ذو النجدة الذي لو دعته * * * في الثريا مروعة لبّاها

فأتاه الوصي أرمد عين * * * فسقاه من ريقه فشفاها

ومضى يطلب الصفوف فولت * * * عنه علماً بأنه أمضاها

وبرى (مرحباً) بكف اقتدار * * * أقوياء الاقدار من ضعفاها

ودحا بابها بقوة بأس * * * لو حمتها الافلاك منه دحاها

عائد للمؤمّلين مجيب * * * سامع ما تسر من نجواها

صادق الفعل والمقالة يحوي * * * غرة مثل حسنه حسناها

لم تفه ملة من الشرك إلاّ * * * فضّ بالصارم الالهيّ فاها

وطواها طيَّ السجل همام * * * نشر الحرب علمه وطواها

كم عرا مشكل فحلّ عراه * * * ليس للمشكلات إلاّ فتاها

واسأل الاعصر القديمة عنه * * * كيف كانت يداه روح غذاها

أيّ نفس لا تهتدي بهداه * * * وهو من كل صورة مقلتاها

«وبخم» ماذا جرى يوم خم * * * تلك أكرومة أبت أن تضاهى

ذاك يوم من الزمان أبانت * * * ملة الحق فيه عن مقتداها

كم حوى ذلك «الغدير» نجوماً * * * ما جرت أنجم الدجى مجراها

إذ رقى منبر الحدايج هاد * * * طاول السبعة العلى برقاها

موقفاً للانام في فلوات * * * وعرات بالقيظ يشوي شواها

أيها الناس حدثوا اليوم عني * * * وليبلغ أدنى الورى أقصاها

كل نفس كانت تراني مولىً * * * فلتر اليوم حيدراً مولاها

رب هذي أمانة لك عندي * * * وإليك الامين قد اداها

وال من لا يرى الولاية إلاّ * * * لعلي وعاد من عاداها

***

أيها الراكب المجد رويداً * * * بقلوب تقلبت في جواها

إن تراءت أرض الغريين فاخضع * * * واخلع النعل دون وادي طواها

وإذا شمت قبة العالم الاعـ * * * ـلى وأنوار ربها تغشاها

فتواضع فثمّ دارة قدس * * * تتمنى الافلاك لثم ثراها

قل له والدموع سفح عقيق * * * والجوى تصطلي بنار غضاها

يابن عم النبي أنت يد اللّـ * * * ـه التي عم كل شيء نداها

حسبك الله في مآثر شتى * * * هي مثل الاعداد لا تتناهى

ليت عيناً بغير روضك ترعى * * * قذيت واستمر فيها قذاها[1]

ابراهيم العاملي

(1154 هـ - 1214 هـ)

الشيخ إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سليمان العاملي الطيبي، عالم فاضل، وشاعر مكثر.

ولد في قرية الطيبة عام 1154 هـ/ 1742 م وهاجر مع من هاجر الى بعلبك في رمضان بعد مقتل الامير ناصيف واستيلاء الجزّار على جبل عامل، ومنها غادر إلى النجف الاشرف ولازم السيد بحر العلوم مع تردده على الشيخ جعفر الجنابي لدراسة الفقه والأُصول.

أولع بالتخميس حتى أنه خمس ديوان أبي فراس برمّته وأكثر المشهور من غرر الشريف وكثيرا من القصائد الاخرى كالبردة وعينية ابن زريق وغيرها.

ذكره جملة من الاعلام، منهم السيد الامين في الاعيان ووصفه بأنه: عالم فاضل، أديب شاعر. وذكره صاحب الحصون فقال: «كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً حاوياً لجملة من العلوم، مصنفاً فيها (....) وله منظومة في علم الكلام أجاد فيها كلّ الاجادة».

وقال عنه مؤرخ جبل عامل الشيخ علي السبيتي: ثلاثة من تلامذة أبي الحسن الحسيني برعوا في الفضل في زمانهم حتى فضلهم البعض على استاذهم ثم ذكر منهم الشيخ المترجم له وهو أحدهم.

خلّف ديوان شعر لم يطبع لحد الان، سافر من النجف الى خراسان ثم دمشق حيث توطنها الى أن مات فيها ، وقيل: انه مات في النباطية عام 1214 هـ/ 1799 م.

وله من قصيدة مطلعها:

لقد طال عمر الهجر يا أم عامر * * * ورثت حبال الصبر من كل صابِر

حتى قال:

نهضنا سراعا للغري كأننا * * * صواد نرى فيه مجاج المواطِرِ

نؤمّ أمير المؤمنين وكهفهم * * * وأفضل باد في الانام وحاضِرِ

ولولا اختيار السبق كان مسيرنا * * * إليه على أجفاننا والنواظِرِ

ولما بلغنا ذلك الحيّ خلتني * * * ظهرت من الفردوس فوق المظاهر

وبادرت لثماً للتراب وللحصى * * * ولا عذر لي والله إن لم أبادر

وطفت بقبر يشهد الله أنه * * * حوى خير من ضمت بطون المقابر

وله يمدح الامام أمير المؤمنين علياً (عليه السلام):

عجْ بالعذيب ولا تبخل على الطلل * * * بريّها إنه فرض على المقلِ

اتمنع الريّ منها وهي صادية * * * والبخل بالماء اقصى غاية البخلِ

إلى أن يقول:

وقد علاني ضياء ليس يدفعه * * * شيء كفضل أمير المؤمنين علي

أجرى وأشجع من يدعا ليوموغىً * * * وأكرم الناس من حاف ومنتعلِ

زوج البتول الذي ما شدّ منزره * * * إلا على الحسنيين العلم والعملِ

أبو النجوم التي أسماؤها كتبت * * * بنوره فوق ساق العرش في الازل

بسيفه قام دين الله واعتدلت * * * قناته بعد طول الزيغ والميلِ

وينصر الدين في سر وفي علن * * * ويخذل الكفر في حل ومرتحلِ

سل عنه سلْعاً وقد ناداه من كثب * * * عمرو بن ود فلبّاه على عجل

يهوى إليه فقل ما شئت في أسد * * * جأجأته للقاء الاعصم الوعل

وسل هوازن عنه والنضير وسل * * * بدراً وسل أحداً والنهروان سل

وسل مواقف صفين التي ذهبت * * * فيها صوارمه بالخيل والخول

وسل صدور العوالي والبواتر عن * * * جميل أفعاله في وقعة الجمل

أفديه من ماجد بالمجد ملتحف * * * بالفضل متشح بالخير مشتمل

جودٌ به زهت الدنيا وساكنها * * * والارض تحيا بصوب العارض الهطل

إن المكارم شتى لا عِداد لها * * * سبحان جامعها في ذلك الرجل

نال الخلافة بالنص الجلي فيا * * * لله من ذي ضلال والصباح جلي

إن الخلافة تاج ليس يعقده * * * من البرية إلاّ خاتم الرسل

جاء الامين من الله الامين بها * * * إلى الامين فنادى وهو في جذل

ألست أولاكم طراً بأنفسكم؟ * * * قالوا: بلى يارسول الواحد الازلي

فقال: من كنت مولاه وسيده * * * فحسبه من علي سيد وولي

محمد زيني البغدادي

(1148 هـ - 1216 هـ)

السيد محمد بن احمد زين الدين الحسني، أديب فاضل، ولد في النجف الاشرف عام 1148 هـ/ 1735 م. ونشأ على والده الذي أرشده الى التتلمذ على الحجة السيد مهدي بحر العلوم فنهل من علمه وفضله واشير اليه بالبنان، وهو أحد أصحاب وقعة الخميس الادبيّة ومصاهر للسيد حسين بن ابي الحسن العاملي على ابنته، كتب الشعر وألّف في عدّة من العلوم، وله ديوان مخطوط، توفي عام 1216 هـ/ 1801 م.

له في أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

ابا حسن يا عصمة الجار دعوة * * * على أثرها حثَّ الرجاء ركابه

شكوتك صرف الدهر قدما وانك الـ * * * ـمذل من ارجاء الخطوب صعابه

فما باله قد فوّق الدهر سهمه * * * وصبّ على قلب الحزين عذابه

أبا حسن والمرء يا ربما دعا * * * كريماً فلبّاه وزاد ثوابه

فإن كنت ترعاه لسوء فعاله * * * فبرّك يرعى فيك منك انتسابه

وله في مدح الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله من قصيدة مطلعها:

علامَ وما كنتُ الخؤون بصاحب * * * تحاول بت الوصل مني حبائبي

حتى قال:

تؤمّ بنا أصل الكرام ومن سما * * * به كل فرع من لويّ بن غالب

علياً أمير المؤمنين وسيد الـ * * * ـوصيين خير الخلق نسل الاطائب

وحتى رسول الله والنص واضحٌ * * * وإن عميت عنه قلوب الكواذب

فتى لم ينل ما ناله من فضائل * * * عجائب كانت في عيون العجائب

كريم إذا انهلّت سحائب جوده * * * أراك قليل الصوب صوب السحائب

إذا عدّ جود فهو أكرم واهب * * * وان عدّ بأس فهو حتف المحارب

معرّف فرسان الوغى ان حتفها * * * بملقاه من دون القنا والقواضب

إذا اسودّ ليل النقع منه ومكنت * * * قنا الخط من طعن الذرى والغوارب

يجر خميساً من ثواقب رأيه * * * عزائمه فيها جياد السلاهب

فسل خيبراً من كان أورد مرحبا * * * حياض المنايا من بديع المضارب

فلا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى * * * سواه إذا صالت قروم الكتائب

ولولا غلوّ في هواه وصفته * * * بوصف غنيّ في الوجود وواجب

عجبت لمن ظنّ المناصب فخره * * * وموطئ خفّيه سنام المناصب

يصدّك ضوء الشمس عن درك ذاتها * * * وهيبتهُ تغنيه عن كل جانب

هو العروة الوثقى لمستمسك به * * * هو الغاية القصوى لرغبة راغب

تنال جميل الصفح منه مغاضباً * * * كنيلك منه النجح غير مغاضب

يزيد عطاءً حين يرتاح للندى * * * فتحسب انّ البذل دعوة طالب

نوافيه للجدوى خفافاً عيابنا * * * ونصدر من مغناه بجر الحقائب

ولو لم يكن للمصطفى غير حيدر * * * غرايب أغنى عن ظهور الغرائب

وماذا عسى أن يبلغ الوصف في فتى * * * بدا ممكناً للناس في زيّ واجب

فيا آية الله التي ردّت الهدى * * * نهاراً وليل الكفر مرخى الذوائب

نصرت رسول الله في كل موطن * * * دعاك به القهّار ربّ العجائب

أقمت قناة الدين عن كل غامز * * * وصنت رِدا الاسلام من كل جاذب

إذا المرء يستهدي الكواكب رأيه * * * فرأيك يستهديه اهدى الكواكب

فما تمّ دين أنت عنه بمعزل * * * ولا نيل رشد لست فيه بصاحب

ولو لم يكن للكون شخصك علّة * * * لما صار شرق الشمس بعض المغارب

كفاك كتاب الله عن كل مدحة * * * وإن جلّ ما وطّدته من مناقب

وقال مستنجداً بالامام أمير المؤمنين (عليه السلام) في أيام الطاعون:

أبا حسن يا حامي الجار دعوة * * * يرجى لها ذا اليوم منك قبولُ

أبا حسن يا كاشف الكرب دعوة * * * لنا أملٌ أن لا تُردَّ طويل

وصيّ رسول الله دعوة خامس * * * بغيرك منه لا يبل غليل

أيرضيك هذا اليوم يا حامي الحمى * * * خطوب علينا للمنون تصول

فيا ليت شعري هل تخيّب سائلاً * * * محبّاً أتى يرجوك وهو ذليل

فأين غياثي أين حرزي وموئلي * * * وعزّي الذي أسمو به وأطول

وأين سناني أين درعي وجنّتي * * * وعضبي الذي أسطو به وأصول

اليك ملاذ الخائفين شكاية * * * تقلقل أملاك السما وتهول

ومثلك من يدعى اذا ناب حادث * * * وضلّت لنا دون النجاة عقول

وحاشاك عند الله فهو معظم * * * وعند رسول الله فهو جليل

اغثنا أجرنا نجّنا واستجب لنا * * * فما نابنا لولاك ليس يزول

ألسنا بكم مستمسكين وحبكم * * * لنا في نجاة النشأتين كفيل

فأدرك محبّيك الذين تشتّتوا * * * وخيل الردى تجري بهم وتجول

بحال يذوب الصخر منها إذا علا * * * لهم كل يوم رنّةٌ وعويل

وضاقت بلاد الله فيهم فأقبلوا * * * إليك وكلٌّ في حماك دخيل

وقالوا به كلّ النجاة وانّه * * * حمى قط فيه لا يُضام نزيل

ولما علمنا إذ لحامي الحمى حمى * * * منيع يردّ الخطب وهو جليل

بقبرك لذنا والقبور كثيرة * * * ولكنّ من يحمي النزيل قليل

عليك سلام الله ما فات خائف * * * بذاك الحمى أو نيل عندك سول

الهوامش

---

(1) أثبت السيد الامين (رحمه الله) في أعيان الشيعة : 9 / 17 منها (148) بيتاً .

ابن فلاح الكاظمي

(... - 1220 هـ)

الشيخ محمد شريف بن فلاح الكاظمي الغروي، فاضلٌ أديب كاتب، ولد في الكاظميّة ونشأ فيها وهاجر الى النجف الاشرف وقرأ فيها العلوم على اساتذتها فلمع نجمه، ويُنعت بالسيد والشريف ربّما لنبسه العلوي، أمّا شعره فأكثره في اهل البيت (عليهم السلام)، وتنسب له كرامة سقوط قنديل الذهب بعد مدحة أمير المؤمنين (عليه السلام) في حضرته الشريفة، توفّي عام 1200 هـ/ 1805 م.

وقال يمدحه (عليه السلام):

أبا حسن ومثلك من ينادى * * * لكشف الضر والهول الشديدِ

أتصرع في الوغى عمرو بن ود * * * وتُردي مرحبا بطلَ اليهود

وتسقي أهل بدر كأس حتف * * * مصبرة كعتبة والوليد

وتجري النهروان دماً عبيطاً * * * بقتل المارقين ذوي الجحود

وتابى أن تكف جيوش عسري * * * وتنصرني على الدهر العنود

وها هو قد أراني الشهب ظهرا * * * وأحرم ناظري طيب الهجود

فأطلع في سما الاقبال بدري * * * وبدّل نحس حظي بالسعود

وأوردني حياض نداك اني * * * لمحتاج الى ذاك الورود

أترضى ان يكدّر صفو عيشي * * * وتصبح أنت في عيش رغيد

أتنعم في الجنان خليَّ بال * * * ومني القلب في جهد جهيد

أما قد كنت تؤثر قبل هذا * * * ببذل القوت في القحط الشديد

فكيف أخيب منك وأنت مثر * * * عديم المثل في هذا الوجود

أما لاحت لمرقدك المعلّى * * * جواهر كدّرت عيش الحسود

فمن درّ وياقوت مشعٍ * * * ومن ماس تلوح على عقود

ومن قنديل تبر بات يجلو * * * سناه الهمّ عن قلب الوفود

فجد لي يا علي ببعض هذا * * * فان التبر عندك كالصعيد

ولي يابنَ الكرام عليك حق * * * رثاء سليلك الظامي الشهيد

فكم أجريت من دمع عليه * * * وكم فطّرت قلبا كالجليد

فكن في هذه الدنيا معيني * * * وكن لي شافعاً يوم الورود

أبو الحسن النجفي

(كان حيّاً عام 1221 هـ)

السيد أبو الحسن ابن الشاه كوثر النجفي فاضلٌ شاعر، لا يعلم عنه شيء من أحواله سوى قصيدته الفائية التي قالها في واقعة الوهابيين عام 1221 هـ/ 1806 م وهي قوله:

بشرى لمن سكنوا كوفان والنجفا * * * وجاوروا المرتضى أعلى الورى شرفا

مولى مناقبه عن عدّها قصرت * * * كل البرايا ولم تعلم لها طرفا

منها (سعود) كساه الذل خالقه * * * ولم يزل بنكال دائم وجفا

أراد تهديم ما الباري يشيده * * * من قبة لسقام العالمين شفا

وقد أتى الناس قبل الفجر في صفر * * * بتاسع الشهر نحو السور قد زحفا

ولم ينل غير قتل في جماعته * * * والكل في عدد القتلى قد اختلفا

وكان مذْ بانَ نجم الصبح أوله * * * ومنتهاه طلوع الفجر حين صفا

وثم معجزة أخرى لسيدنا * * * في ذلك اليوم من بعض الذي سلفا

قد كان في حجرة للصّحن ما ادّخروا * * * وجمّعوه من البارود قد جرفا

أصابه بعض نار ثم برَّدها * * * مبرّد نار إبراهيم إذ قذفا

فلا تخف بعد ما عاينت من عجب * * * ولا تكونن ممّن قلبه رجفا

وقرَّ عينا وطب نفساً فإنك في * * * جوار حامي الحمى قد صرت مكتنفا

وقال في خبر: كوفان في حرم * * * ما أمها من بغى إلا وقد قصفا

ومذ تقطّع قلب الجور أرخه * * * (نحس بدا لسعود إذ دنا النجفا)

جواد العاملي

(1164 هـ - 1226 هـ)

السيد جواد بن محمد بن محمد بن حيدر الاعرجي العاملي النجفي فقيه شهير وأديب معروف، وشاعرٌ ألمعيٌّ مؤلف.

ولد في جبل عامل في لبنان عام 1164 هـ/ 1751 م وقيل 1152 هـ/ 1739 م ونشأ بها مجدّاً في العلوم والمعارف، ثم هاجر إلى العراق طلباً للعلم، فقصد أول ما قصد كربلاء، وحضر فيها على الاغا محمد باقر البهبهاني والسيد مير علي الطباطبائي

وبقي مدّة من الزمان مشغولاً بالبحث والتتلمذ والمذاكرة، ولمّا علا قدره توجّه الى النجف فحضر عند السيد بحر العلوم والشيخ جعفر والشيخ حسين نجف. خلف كتباً قيّمة، توفي في النجف عام 1226 هـ/ 1811 م.

وله يمدح الامام علياً (عليه السلام) من قصيدة قوله:

تالله ما عرف الاله من الورى * * * غير النبي محمد ووصيه

كلا ولا عرف النبي محمداً * * * غير الاله بكنهه ووليه

وكذاك ما عرف الوصي بكنهه * * * أحد سوى رب السما ونبيه

محسن الاعرجي

(1130 هـ - 1227 هـ)

السيد محسن بن الحسن بن مرتضى الاعرجي الكاظمي، فقيهٌ مؤلّف وأديبٌ شاعر، ولد ببغداد عام 1130 هـ/ 1718 م ونشأ على العلم والفضيلة فدرس على علماء عصره المبرّزين وأجيز منهم واختلط بهم حتى عُدَّ من أفاضلهم وألّف في علوم الدين كتباً عديدة معروفة وأخر مغمورة اكثرها مخطوط، وله ديوان شعر جلّه في اهل البيت (عليهم السلام)، توفّي في الكاظمية - بغداد عام 1227 هـ/ 1812 م.

وله في مدح امير المؤمنين (عليه السلام) قصيدة مطلعها:

هل الفضل إلا ما حوته مناقبُهْ * * * أو الفخر إلا ما رقته مراتبُهْ

حتى قال:

عليٌّ أمير المؤمنين وسيد الـ * * * ـوصيين بل نفس النبي ونائبه

وسل أحداً لما توازرت العدا * * * وضاقت على الجيش اللهام مهاربه

ترى أيهم واسى النبي بنفسه * * * وقد أسلمته للاعادي كتائبه

ويوم حنين إذ أباد جموعهم * * * وبدراً وما لاقى هناك محاربه

وخيبر لما أن تزلزل حصنها * * * ومرحب إذ وافته منه معاطبه

وقد نكصا خوفاً براية أحمد * * * دعاها فان الموت وعرٌ مساربه

وتلك التي شدّت عليه يحفها * * * الطغام ويحدوها من الغي ناعبه

وصفين إذ مدّت به الحرب باعها * * * طويلا وما عانى ابن هند وصاحبه

وما لقيت أجنادهم من رماحه * * * وما فعلت ليل الهرير قواضبه

فمن ذا الذي لم يأل في النصح جهده * * * لاحمد فيها أو تقوم نوادبه

الحاج هاشم الكعبي

(... - 1231 هـ)

هو الحاج هاشم ابن الحاج حردان الكعبي. ولد في خوزستان إيران. ينتمي الى كعب وهي قبيلة كبيرة معروفة تقطن جنوب العراق وخوزستان.

هاجر من هناك الى كربلاء ; بدافع من ولائه للامام الحسين (عليه السلام). وهناك نظم ميميّته الرائعة حول فضائع الحملة الوهابية على كربلاء عام 1216 هـ.

يعده بعضهم في الصف الاول من الادباء الذين رثوا الامام الحسين (عليه السلام).

توفي سنة 1231 هـ/ 1816 م.

ومن قصيدة له يمدح بها أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) ويرثي الحسين (عليه السلام) يقول فيها:

أرأيت يوم تحملتك القودا * * * من كان منا المثقل المجهودا

لو شئت أن تعطي حشاي صبابة * * * فوق الذي بي ما وجدت مزيدا

أهوى رباك وكيف لي بمنازل * * * حشدت عليَّ ضغائنا وحقودا

قد كنت توضح بالاسنة والظبى * * * معنىً وتفصح موعدا ووعيدا

من سام عزك فاستباح من الشرى * * * آساده ومن الخدور الغيدا

أنّى انتفى ذاك الجلال وأصبحت * * * أيامك البيض الليالي سودا

فاسمع أبثك إنني أنا ذلك الـ * * * كمد الذي بك لا يزال عميدا

فلانت أنت وإن عدَتْ بك نية * * * عن ناظري وتركن دونك بيدا

ولئن أبحت تجلّدي فلطالما * * * الفيتني عند الخطوب جليدا

أو رحت تنكر صبوة قامت على * * * إثباتها فرق النحول شهودا

فلقبل ما التزم العناد معاشر * * * جحدوا عليا يومه المشهودا

أخذوا بمسروب السراب وجانبوا * * * عذبا يمير الوافدين برودا

مصباح ليلتها صباح نهارها * * * يمنى نداها تاجها المعقودا

مطعانها مطعامها مصدامها * * * مقدامها ضرغامها المعهودا

بشر أقل صفاته أن عاينوا * * * منهن ما ظنوا به المعبودا

ضلت قريش كم تقيس بسابق الـ * * * حلبات ملطوم الجبين مذودا

يا صاحب المجد الذي لجلاله * * * عنت البرايا منصفاً وعنيدا

لك غر أفعال إذا استقريتها * * * أخذت علي مفاوزاً ونجودا

وصفات فضل أشكلت معنىً فلا * * * إطلاق يكشفها ولا تقييدا

ومراتب قلدتها بمناقب * * * كالعقد تلبسه الحسان الخودا

ما مر يومك أبيضاً عند الندى * * * إلا انثنى بدم العدى خنديدا

أحسبته بأبيك وجه خريدة * * * فكسوت أبيض خدها التوريدا

أنّى يشق غبار شأوك معشر * * * كنت الوجود لهم وكنت الجودا

يجنون ما غرست يداك قضية * * * ألقت على شهب العقول خمودا

أنّى هم والخيل ينشر وقعها * * * نقعا تظن به السماء كديدا

ومواقف لك دون أحمد جاوزت * * * بمقامك التعريف والتحديدا

فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى * * * تهدي إليك بوارقا ورعودا

فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما * * * يهدي القراع لسمعك التغريدا

فكفيت ليلته وقمت معارضا * * * بالنفس لا فشلاً ولا رعديدا

واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم * * * جبلا أشم وفارسا صنديدا

رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى * * * أو ما دروا كنز الهدى مرصودا

وغداة بدر وهي أم وقائع * * * كبرت وما زالت لهن ولودا

قابلتهن فلم تدع لعقودها * * * نظما ولا لنظامهن عقيدا

فالتاح عتبة ثاوياً بيمين من * * * يمناه أردت شيبة ووليدا

سجدت رؤوسهم لديك وإنما * * * كان الذي ضربت عليه سجودا

وتوحدت بعد ازدواج والذي * * * ندبت إليه لتهتدي التوحيدا

وقضية المهراس عن كثب وقد * * * عم الفرار أساودا وأسودا

فشددت كالليث الهزبر فلم تدع * * * ركنا لجيش ضلالة مشدودا

تولي بها الطعن الدراك ولم تزل * * * إذ ذاك مبدي كرة ومعيدا

وكشفتهم عن وجه أبيض ماجد * * * لم يعرف الادبار والتعريدا

وعشية الاحزاب لما اقبلت * * * كالسيل مفعمة تقود القودا

عدلت عن النهج القويم وأقبلت * * * حلف الضلال كتائبا وجنودا

فأبحت حرمتها وعدت بكبشها * * * في القاع تطعمه السباع حنيدا

وبني قريظة والنضير وسلعم * * * والواديين وخثعما وزبيدا

مزقت جيب نفاقهم فتركتهم * * * أمما لعارية السيوف غمودا

وشللت عشراً فاقتنصت رئيسهم * * * وتركت تسعا للفرار عبيدا

وعلى حنين اين يذهب جاحد * * * لما ثبتَّ به وراح شريدا

ولخيبر خبر يصم حديثه * * * سمع العدى ويفجر الجلمودا

يوم به كنت الفتى الفتاح(1) والـ * * * ـكرار والمحبو والصنديدا

من بعد ما ولى الجبان براية الـ * * * إيمان تلتحف الهوان برودا

ورأتك فانتشرت لقربك بهجة * * * فعل الودود يعاين المودودا

فنصرتها ونضرتها فكأنها * * * غصن يرنحه الصبا أملودا

فغدوت ترقل والقلوب خوافق * * * والنصر يرمي نحوك الاقليدا

فلقيتها فعقلت فارسها ولا * * * عجب إذا افترس الهزبر السيدا

ويل امه ايظنك النكس الذي * * * ولى غداة الطعن يلوي جيدا

وتبعتها فحللت عقدة تاجها * * * بيد سمت ورتاجها الموصودا

وجعلته جسرا فقصر فاغتدت * * * طولى يمينك جسرها الممدودا

وأبحت حصنهم المشيد فلم يكن * * * حصن لهم من بعد ذاك مشيدا

فهوت لغرتك الملائك سجداً * * * تولي الثناء وتكثر التحميدا

وحديث أهل النكث عسكرَ عسكرٌ * * * بُهَمُ البهيمة جندها المحشودا

لاقاك فارسها فبغدد هاربا * * * لو كان محتوم القضا مردودا

وعلى ابن هند طار منك بأشؤم * * * يوم غدا لبني الولاء سعودا

ألفى جحاش الكرملين فقادهم * * * جهلا فابئس قائداً ومقودا

فغدوت مقتنصاً نفوس كماته * * * لله مقتنص يصيد الصيدا

حتى إذا اعتقد الفنا ورأى القنا * * * مذروبة ورأى الحسام حديدا

وبدا له العضب الذي من قبله * * * قد فلّ آباء له وجدودا

رفع المصاحف لا ليرفعها علا * * * لكن ليخفض قدرها ويكيدا

فجنى بها ثمر الامان وخلفه * * * يوم يجرّعه الشراب صديدا

وكذاك أهل النهر ساعة فارقوا * * * بفراقهم لجلالك التأييدا

فوضعت سيفك فيهم فأفادهم * * * تلفاً فديتك متلفا ومفيدا

ولقد روى مسروقهم عن أمه * * * والحق ينطق منصفا وعنيدا

قالت هم شر الورى ومبيدهم * * * خير الورى أكرم بذاك مبيدا

سبقت مكارمك المكارم مثلما * * * ختمت لعمر فخارك التأبيدا

ما زلت أسأل فيك كل قديمة * * * عاد القديم وبعد عاد ثمودا

ألفاك آدم آدما لا صالح * * * يدري بذاك ولا نزيلك هودا

إني لاعذر حاسديك على العلى * * * وعلاك عذري لو عذرت حسودا

فليحسد الحساد مثلك إنه * * * شرف يزيد على المدى تجديدا

ما أنصفتك عصابة جهلتك إذ * * * جعلت لذاتك في الوجود نديدا

إذ خالفت نص النبي عليك في * * * خم وهم كانوا عليه شهودا

باعتك وابتاعت بجوهر ذاتك الـ * * * ـعلوي سفلي المبيع رديدا

ثم ارتقت حتى أبتك رضىً بمن * * * لم يرض كعبك أن يراه صعيدا

ضلت أدلتها أتبدل بالعمى * * * رشدا وبالعدم المحال وجودا(2)؟

محمد علي الاعسم

(1154 هـ - 1233 هـ)

الشيخ محمد علي بن حسين بن محمد الشهير بالاعسم، عالم فاضل وشاعر ومؤلف.

ولد في النجف عام 1154 هـ/ 1741 م ونشأ بها ودرس عند السيد محمد مهدي بحر العلوم، وبعد وفاته لازم الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وصَحِبه في أسفاره، منها مرافقته إلى حج بيت الله الحرام عام 1199 هـ/ 1785 م.

كان ناسكا تقيّا وله مراث في الحسين الشهيد (عليه السلام)، عالما قدوة، له مؤلفات جيدة ومصنفات مفيدة وبيته بيت علم ونجابة وتخرج عليه مجموعة من الفضلاء لهم منظومات في الفقه والعربية.

توفي في النجف عام 1233 هـ/ 1818 م، ودفن في مقبرتهم الخاصة بالصحن العلوي.

وله مخمساً والاصل للشيخ حسين نجف في مدح الامام عليّ (عليه السلام) قوله:

يامن العقل حار فيه وتاها * * * حار في وصف من به الله باهى

إن يلمني العذول فيك سفاها * * * لم أَلَمُ فيك من دعاك إلها

ودعا الناس للغلو اشتباها يابن عم النبي فيك صفاتُ * * * خرقت عادة الورى معجزاتُ

لخصوص النبي فيك سمات * * * لم تشاركك في صفاتك ذات

غير من كنت نفسها وأخاها كنت للناس خير مولىً يفيهم * * * حقهم شاهداً على مجرميهم

ولمن قد أطاع من محسنيهم * * * كي تكون الرقيب ما دمت فيهم

وتكون الحسيب يوم جزاها نزلت فيك سورة العادياتِ * * * وثنا (هل أتى) بمدحك آتي

للندى فيك من جميل الصفات * * * ولكم في الكتاب من بينات

أفصحت من علاك قدراً وجاها قد أتى في الكتاب ذكر جميلُ * * * ما عليه لذي الجلال سبيلُ

وثناء عليك فيه طويل * * * والذي جاء في الكتاب قليل

بجميع الصفات لا تتناهى هذه النيّرات منه استمدتْ * * * نورها فانبرت لما قد أعدتْ

ولشكر نعماه حيث استعدت * * * أمر الشمس أن تردّ فردت

ليؤدي الصلاة وقت أداها لَمَّ شمل الهدى وكان شتاتا * * * وبه المسلمون زادوا ثباتا

حاصل الامر أن كساهم حياة * * * ملة الحق قبلُ كانت مواتا

و (علي) بسيفه أحياها وله من قصيدة يمدح بها الامام علياً (عليه السلام) قوله:

ضلّت خلايق في علي مثلما * * * ضلت بعيسى قبل ذاك خلايق

لا عذر للنصّاب والغالي له * * * عذر لبعض ذوي العقول موافق

كفرت به الفئتان لكن ليستا * * * شرعا فان النصب كفر خارق

لا ينسب الاسلام للغالي به * * * وإن ادعى الاسلام فهو منافق

وهو الذي نطق الكتاب بمدحه * * * وبفضله صدع النبي الصادق

وله أيضاً في مدحه سلام الله عليه، قوله:

قل في علي ما تشاء بفضله * * * مالم تناف حقيقة الايمانِ

مولىً تحيرت العقول بوصفه * * * بالكُنهِ حتى قيل رب ثاني

قد يعذر الغالي بمالا يعذر الـ * * * ـقالي وإن ضلت به الفئتان

قالوا محال خلق شيء مثله * * * والعقل بيّن ذاك أي بيان

حتى اذا خلق المهيمن حيدراً * * * قرب المحال به إلى الامكان

هادي النحوي

(... - 1235 هـ)

الشيخ محمد هادي ابن الشيخ أحمد بن حسن النحوي، ثاني أنجال الشيخ أحمد النحوي. شاعر فاضل، رحل من الحلة إلى النجف فاستوطنها بعد وفاة والده على عهد آية الله السيد بحر العلوم، وبعد وفاة السيد بحر العلوم رجع إلى الحلة حتى توفي بها ونُقل إلى النجف.

كان الشيخ هادي متضلعاً في علمي الرواية والدراية في الحديث، حافظاً للسير والاثار حتى لقب بالمحدّث. وكان من الشعراء المجيدين، طويل النفس للغاية، وشعره حلو الانسجام بديع النظام.

توفي - على الاشهر - سنة 1235 هـ/ 1820 م. ومما قاله يخاطب أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) ويتوسل به إلى الله تعالى بطلب الشفاء مما يعانيه من أسقام، منها قوله:

مولاي يا سر الحقا * * * ئق كم كشفت غطاءها

مولاي يا شمس المعا * * * رف كم أنرت سناءها

مولاي يا باب العلو * * * م وأرضها وسماءها

يا قطب دائرة الوجو * * * د فكم أدرت رحاءها

وبيوم خيبر قد حملـ * * * ـت من الاله لواءها

فكشفت عن وجه النبيِّ * * * محمد غمّاءها

ولكم جلوت من الخطو * * * ب - وقد دجت - ظلماءها(3)

محمد بن الخلفة

(... - 1247 هـ)

الشيخ محمد بن اسماعيل الحلي المعروف بابن الخلفة، شاعر أديب فاضل، ولد ببغداد وهاجر الى الحلّة مع أبيه واحترف البناء فيها وراثةً منه، لكنه نزع الى الادب فنمت فيه الموهبة حتى اشتهر شاعراً ناثراً، واتصل بنوادي الفضل ومجالسه واستمع الى المساجلات التي دارت في بيوت روّاده المعروفين فدُرِج في عدادهم، وكتب في الفصحى والعامية، كما اشتهر بالبند، توفي في الحلّة عام 1247 هـ/ 1831 م. وله في أهل البيت (عليهم السلام) شعرٌ كثير.

وله من قصيدة:

عليك أبا السبطين لا يمكن العتب * * * إلى ومتى ذا الجور يحمله القلب

أفي كل يوم في ربى الهمّ والعنا * * * يروح بنا ركب ويغدو بنا ركب

وأظلمت الفيحاء من بعد بهجة * * * وكدّر من آفاقها الشرق والغرب

بلينا ضحى في عامل فيراعه * * * له عامل لا العقضبية والقضب

وقال يمدح الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) من قصيدة مطلعها:

أمرنّة سجعت على الاغصانِ * * * فترنّحت مرحاً غصون البانِ

حتى قال:

إن كان جاد عليَّ سلطان الهوى * * * وبأسهم البين المشتِّ رماني

مالي سوى أني أزج مطيّة الـ * * * ـشكوى وابدي ما أجنّ جناني

للمرتضى الكرار صنو محمد الـ * * * ـمختار مما نابني ودهاني

فهو المعدّ لكل خطب فادح * * * وهو الرجا لمخافتي وأماني

مولىً له ردّت ذكاء بطيبة * * * وببابل أيضاً رجوع ثان

مولىً رقى كتف النبي مشمراً * * * لتكسّر الاصنام والاوثان

مولىً كسا الابطال قاني حلّة * * * منسوجة بعواطل الاشطان

مولىً يتوق إلى الوعيظ وغيره * * * لسماع غانية وضرب قيان

قرن الاله ولاءه بنبوّة الـ * * * ـهادي النبي المصطفى العدناني

هو خير خلق الله بعد نبيّه * * * من ذا يقارب فضله ويداني

يكفيه مدح الله جاء منزّلاً * * * ومفصّلاً في محكم القرآن

سل سورة (الاحزاب) لما فرّق الـ * * * أحزاب حين تراءت الجمعان

ولعمرها لما عليّ قدّه * * * بمهند صافي الحديد يماني

جبريل أعلن في السماوات العلى * * * طوعا لامر مكوّن الاكوان

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى * * * إلا علي فارس الفرسان

لو صاح في الافلاك وهي دوائر * * * يوماً لعطلها عن الدوران

في الحرب بسام وفي محرابه * * * يبكي رجا من خشية الرحمن

يا منكراً فضل الوصي جهالة * * * سل (هل أتى حينٌ على الانسان)

فيها هو الممدوح والمعني بلا * * * شك وذا قد نص في القرآن

وبمكة (إنا فتحنا) أنزلت * * * بمديحه في أوضح التبيان

سل عنه في «صفين» ما فعلت يدُ الـ * * * ـكرار حين تلاقت الفئتان

و«النهروان» وقد تخلّق ماؤه * * * بنجيع كل معاند خوّان

أعلي يا طود المفاخر والعلى * * * يا من بحبك ذو الجلال حباني

إني بمدحك مغرم ومتيّمٌ * * * ما دمت في سري وفي إعلاني

وبمدح عترتك الكرام وآلك الـ * * * ـغر العظام غداً رجوت أماني

هم فلك نوح فاز راكبها ومن * * * عنها تخلّف خاض في الميزان

إني بحبل ولائهم متمسك * * * حسبي به عن غيره وكفاني

إن النجاة بأحمد وبحيدر * * * وابنيه ثم بواحِد وثماني

وبفاطم الزهراء بضعة أحمد الـ * * * ـمختار صفوة ربنا الديان

أحمد المحسني

(1157 هـ - 1247 هـ)

الشيخ جمال الدين احمد ابن الشيخ محمد المحسني الربعي الاحسائي، عالم فاضل وأديب شاعر، وله في المدينة المنوّرة سنة 1157 هـ/ 1744 م، ونشأ في ظل رعاية والده الفاضل وتلقّى عليه وعلى جملة من المشايخ دروسه ثم هاجر الى النجف

الاشرف فحضر على علمائها فأجيز من بعضهم، هاجر من موطنه الاحساء الى الدورق فحلّ بها مرشداً دينيّاً حتى توفي سنة 1247 هـ/ 1831 م، وخلّف مؤلفات عديدة مخطوطة وديوان شعر كبير.

ومن شعره قوله:

أنت بابُ الله والقصر المشيد * * * أنت غوث الله تبدي وتعيد

أنت مَن بالله تأتي ما تُريد * * * أنت للجنات والنار قسيم

أنت بالله ومنه ولَهُ * * * وإليه لستَ تعدو قوله

أنت من لم يبك شيء قبله * * * ما خلا الله الذي يحيي الرّميم

فيك آيات عظيمات جسام * * * باهرات هي للاعدا سمام

ولمن والاكَ كهفٌ واعتصام * * * ومنال الفوز جنّات النعيم

لك ردّ الشمس في غير مقام * * * ذو العلى يا خير من يمنى لسام

قد روى ذا ذو ولاء وخصام * * * عالماً أنّك ذو القلب السليم

والدُ السبطين خير الاوصياء * * * حجة الله ومولى الاتقياء

من به عُزّز خيرُ الانبياء * * * سيف رب العرش ذو القلب السليم

مظهر القدرة من ربّ العباد * * * حجة الله على من في البلاد

آية الرحمن يعدو للرشاد * * * بالذي كان وما يأتي عليم

لو جميع الابحر السبعة في * * * مثلها كانت مداداً لم تفِ

بعشير العشر من سرٍّ خفي * * * فيك يا من هو لله كليم

أنت كتف المصطفى الطهر رقيت * * * وبما لم يأته الغير أتيت

والهدى والدين والحق حميت * * * ووضعت السيف في كل أثيم

بك باهى الله أرباب الوفى * * * وبك الهادي النبي المصطفى

قال اقوالاً عظاماً وكفى * * * بك جاء الذكر والامر الحكيم

لم تزل فيك أعاجيب صعابٌ * * * كتبوك وبها قرّ الصحاب

ورسول الله امسى في اضطراب * * * وعليه نزل الروح الكريم

قال إن الله يقريك السلام * * * فاختر الاملاك نصراً واعتصام

أو علياً فهو للاعدا سمام * * * وهو سيف الله في الخطب الجسيم

قال أختارُ علياً فدعاه * * * وهو في طيبة قد طال نواه

فأجاب الطهر لبّيك فجاه * * * في خطىً عشر وخمس كالظليم

وأقر الله عين المرسل * * * في تبوك بالفتى الندب علي

مظهر الدين بحدّ المنصل * * * وشهاب الله في العاتي الرجيم

اسد الله الذي ما فرّ قط * * * ضربُه للشوسِ والاسادِ قط

من إذا ما قال، ما قال غلط * * * صنع ذي القدرة والمولى الحكيم

أيها المولى الذي الهادي انتجاه * * * واجتباه وارتضاه وهداه

لصراط مستقيم وكفاه * * * شرّ من عاداه ناء وحميم

يا أبا الاطهار والقوم الاولى * * * حبهم فرض على كل الملا

آيةُ الرحمنُ فيهم أنزلا * * * كلُّهم هاد وللدين مقيم

حكماء علماء حُلما * * * خلفاءُ الله أرضاً وسما

حججُ الجبّار قومٌ عُظما * * * سادةٌ غُرٌّ بهم كلُّ كريم

أنتم القوم الهداة البرره * * * شفعاءٌ شهداءٌ سَفَره

ما لِمَن جانبكم من معذره * * * لا ورب البيت والذكر الحكيم

جواد زيني

(1175 هـ - 1247 هـ)

السيد جواد بن محمد بن أحمد بن زين الدين الحسيني الحسني البغدادي النجفي الشهير بزيني، فاضل، شاعر، أديب.

ولد في النجف عام 1175 هـ/ 1761 م ونشأ على أبيه وكان من مشاهير أدباء عصره فعني بتربيته، لكنّه عدل عنه في الرأي فنشأ فاضلاً أديباً شاعراً أخبارياً متصلّباً هجّاءً لمن خالف مذهبه، وله مصنفات ومطارحات ومراسلات ومدائح، توفي عام 1247 هـ/ 1831 م.

وله يمدح الامام علياً (عليه السلام) قوله:

أما وليال قد شجاني انصرامُها * * * لقد سح من عيني عليها سجامُها

ومنها:

ليال بأكناف (الغريّ) تصرمت * * * فياليتها بالروح يشرى دوامُها

سقى الله أكناف الغريِّ عهاده * * * وحيّاه من غر الغوادي ركامها

ربوع إذا ما الارض أمست ركوبة * * * فما هي إلاّ أنفها وسنامها

ألا ليس ينجي النفس من غمرة الهوى * * * ولا ركن يرجى في هواه اعتصامها

سوى حبها مولى البرية من غدا * * * بحق هو الهادي لها وإمامُها

علي أمير المؤمنين ومن به * * * تقوَّضُ من أهل الضلال خيامها

هو العروة الوثقى فمستمسك بها * * * لعمريَ لا يخشى عليه انفصامها

وصيِّ النبي المصطفى ونصيره * * * إذا اشتد من نار الهياج احتدامها

له الهمة القعساء والرتبة التي * * * تطلَّع في أعلا السماكين هامها

ومنها:

ألا إنما الاحكام دين محمد * * * بحيدر أضحى مستقيماً قوامها

له معجزات يعجز الحصر ذكرها * * * ويسجع بالحق المبين حمامها

علي التاروتي

(... - 1250 هـ)

الشيخ علي بن محمد بن حبيب التاروتي القطيفي، عالمٌ اديبٌ شاعر، ولد في جزيرة تاروت/ القطيف في حدود عام 1250 هـ/ 1834 م، هكذا ذكره صاحب انوار البدرين، كما ذكره الشيخ في كشكوله، ولم نعثر له على ترجمة وافية، وله في مدح امير المؤمنين قوله:

سمعاً مُهفهفةَ الهفوف من هجرِ * * * أنغمة الصوتِ ذا أم رنّة الوترِ

حتى قال:

وذا الصقيل رقيق الحد انفك ام * * * سيف كسيف علي سيد البشر

مروي البواتر من دم العساكر حـ * * * ـزاز الحناجر مولى الفنج والظفر

قرم الحروب وكشاف الكروب وعـ * * * ـلام الغيوب جمال الاي والسور

وهو العبوس اذا اصطاد النفوس وحـ * * * ـصّاد الرؤوس مزيل الباسوالكدر

وهو الرؤوف ووهاب الالوف * * * ورغام الانوف لاهل الكفر والغير

ليث الجهاد ومصدام الجياد ومقـ * * * ـدام الجلاد ومهدي القرم للحفر

ومظهر الدين كهف المسلمين اميـ * * * ـر المؤمنين وجالي ظلمة الحفر

وهو المبين محك المؤمنين ملا * * * ذ الهالكين مجير الخلق من سقر

ووارث الانبيا والمرسلين اما * * * م المتّقين واعلى خيرة الخير

سل المحاريب عنه والحروب هو * * * الضحّاك في الحرب والبكّاء في السحر

معطي الاسير وصوام الهجير على * * * قرص الشعير ووجه السادة الغرر

ان جال اسقطت الهامات راحته * * * او جاد يسقط منه الجود كالمطر

مردي القرون وساقيها المنون وفـ * * * ـتّاح الحصون نصير اي منتصر

فتلك سلع فسلها عن شجاعته * * * واستخبرن خيبراً تخبرك بالخبر

حسين نجف

(1159 هـ - 1251 هـ)

الشيخ أبو الجواد حسين بن محمد ابن الحاج نجف علي التبريزي النجفي ، عالم ورع وشاعر فاضل.

ولد في النجف عام 1159 هـ/ 1746 م، قرأ على السيد مهدي بحر العلوم وعليه قرأ السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة، وقد نقل عن صاحب مفتاح الكرامة قوله مخاطباً اياه:

إن لم تكن فينا نبيا مرسلاً * * * فلانت في شرع النبيّ إمامُ

وقال: «لولا أني من أبناء رسول الله لكنت أتمنى أن أكون من أبناء الشيخ حسين نجف». وكان إذا أصاب النجف وباءٌ يفرّ الناس ولا يفرُّ هو فيقال له: لماذا لا تفرُّ مع القوم؟ فيجيب: أنظروا الى المأذنة هل نفرت؟ فاذا نفرت نفرت معها.

وكان الامام الاوحد للصلاة في الجامع الهندي الذي يكتظ بالمصلين وكان حاضر البديهة سريع النكتة، له كتاب واحد فقط هو الدرة النجفية في الرد على الاشعرية وديوان شعر مخطوط الى الان.

توفي في النجف سنة 1251 هـ/ 1835 م، ودفن في الغرفة التي عن يسار الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة.

وله:

أيا علة الايجاد حار بك الفكر * * * وفي فهم معنى ذاتك التبس الامرُ

وقد قال قوم فيك والستر دونهم * * * بأنك رب كيف لو كشف الستر

حباك إله العرش شطر صفاته * * * رآك لها أهلا وهذا هو الفخر

وكنت سفير الله للحق داعيا * * * وكل الانام الحق عندهم مر

ومنها:

بسيفك قامت للنبي محمد * * * شريعته ثم استقام له الامر

قطعت رؤوس المشركين بحده * * * وكسّرت أصناما لتعظيمها خروا

وقد كان منهم مرحب وهومرحب * * * ومن ضرب الاحزاب أكفرهم عمرو

عن الله قد كنت المبلغ في الورى * * * جميع الذي قد قاله المصطفى الطهر

وكنت على العاصي عذابا ونقمة * * * بسيفك تعلو قد أو قطّ أو نحر

وكنت لذي الايمان حصناً ممنعاً * * * وسوط عذاب للذي دينه الكفر

كلامك كالقرآن نور وحكمة * * * وكل كلام كان في جنبه هذر

فلولاك ما كنا لنعرف ربنا * * * وما كان للاسلام في مجلس ذكر

ولولاك ما صلّى مصلٍّ لربنا * * * ولا حج بيت الله زيد ولا عمرو

وله من قصيدة مادحا بها الامام عليا (عليه السلام) قوله:

علي حباه الله شطر صفاته * * * ولولا غلوٌّ قلت فيه تمامها

به اتضح الايمان والدين والهدى * * * نهار تجلى فيه عنا ظلامها

تحيرت الالباب في كنه ذاته * * * وهامت وحقا كان فيه هيامها

وما شرعة لله إلا أقامها * * * فقد قام فيه بدؤها وختامها

فلولاه ما قام النبي محمد * * * بدعوته إذ كان فيه قوامها

ولا ظهرت أحكام دين محمد * * * ولا بان منها حلها وحرامها

به الله أحيا الدين بعد مماته * * * حياة على مر الدهور دوامها

ترى الناس أفواجا على باب عزه * * * قياما وحقا كان فيه قيامها

(تزاحم تيجان الملوك ببابه) * * * رجاء وخوفا والرجاء أمامها

وتستلم الاركان عند طوافها * * * (ويكثر عند الاستلام ازدحامها)

(اذا ما رأته من بعيد ترجلت) * * * رجاء لان يعلو هناك مقامها

ترجَّلُ عن وحي من الله منزل * * * (وان هي لم تفعل ترجل هامها)

يروح ويغدو الوافدون بباب من * * * به الدين والدنيا استقام نظامها

فليس لها بعد النبي وسيلة * * * الى الله يوم الحشر إلا إمامها

تطوف وتسعى في حمىً باله حمى * * * به مكة قد شرفت ومقامها

وله مادحاً أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) من قصيدة طويلة جاء فيها:

(لعلي مناقب لا تضاهى) * * * لا نبيٌّ ولا وصيٌّ حواها

من ترى في الورى يضاهي علياً * * * أيُضاها فتى به الله باهى

فضله الشمس للانام تجلت * * * كل راء بناضريه يراها

هو نور الاله يهدي إليه * * * فاسأل المهتدين عمّن هداها

وإذا قست في المعالي علياً * * * بسواه رأيته في سماها

علي الشيخ جعفر

(1197 هـ - 1253 هـ)

الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء ابن الشيخ خضر الجناجي، عالم فاضل ومؤلفٌ شاعر.

ولد في النجف عام 1197 هـ/ 1783 م ونشأ فيها على أبيه. انتهت إليه رئاسة الامامية آنذاك لعلمه وورعه وتقواه حيث جمع بين الزعامة والافتاء والتدريس. وكان من أساتذة الشيخ مرتضى الانصاري. وقد قُدِّم على الشيخ صاحب الجواهر حينما

انحصرت بهما الزعامة، وكان إذا أتته الحقوق الكثيرة فرقها لساعتها ولا ينال منها شيئا.

وكان من عدله: أنه يطوفُ ليلاً على الارامل والفقراء ويفرق عليهم حقوقهم دون أن يعرِّفهم نفسه. وأنّه كان يقيم ثلاثة أشهر أو أربعة من كل سنة في كربلاء لتدريس الطلاب هناك فكانت حلقته تزدحم بطلاب الحوزة العجم الذين يحضرون عند شريف العلماء المازندراني.

توفي في كربلاء عام 1252 هـ/ 1837 م عند دخوله الصحن الشريف من الباب الذي بجانب (منارة العبد) فسقط ولما حُمل إلى داره توفي فهرع به أهل كربلاء حاملين نعشه إلى خان الحماد حيث استلمه منهم أهل النجف وكان ذلك في رجب.

وكـان قليل التأليف ولما سئل عن ذلك، أجاب: أباني جيده وأبيـت رديئـه.

وله يمدح الامام عليّاً (عليه السلام) قوله:

أهاجك برق في دجى الليل لامح * * * نعمْ واستخفتك الربوع البلاقع

الى ان يقول:

ألا ليت شعري هل أرى ذلك الحمى * * * وهل فيه أيام مضين رواجعُ

أقلّب طرفي لا أرى غير ناكث * * * يماذقني في ودِّه ويصانع

سأشكوهم والعين يسفح ماؤها * * * وطير الجوى بين الجوانح واقع

إلى من إذا قد قيل من نفس أحمد * * * (أشارت إليه بالاكف الاصابع)

وروح هدىً في جسم نور يمده * * * شعاع من النور الالهيِّ ساطع

دنا فتدلى للعقول وإنها * * * لَتقصر عن إدراكه فهو شاسع

يريك الندى في البأسِ والبأسَ في التقى * * * صفات لاضداد المعالي جوامع

خلال يضوع الشعر من طيب نشرها * * * ألا كلُّ مدح في سواك لضائع

وكم جحفل قد دكّ منه صفاته * * * له فوق أصوات الحديد صواقع

سبقتَ المنايا واقعا بنفوسهم * * * إذ الحرب سوق والنفوس بضائع

فليس لهم إلاّ الدماء مدارع * * * وليس لهم إلاّ القبور مضاجع

حسامك في الاعمار أمضى من الردى * * * وحلمك يوم الصفح للصفح شافع

وأنت أمين الله بعد أمينه * * * وأنت له صهر وصنوٌ وتابع

لَعمري لقد أيّدته في حروبه * * * كما أيّدت كفيه منه الاصابع

أقول لقوم أخّروك سفاهة * * * وللذكر نص فيك ليس يدافع

دعوا الناس ردّوهم إلى من يسوسهم * * * فهل يستوي شم الذرى والاجازع

وهل يستوي السيف اليمانيُّ والعصا * * * وهل تستوي أسد الشَّرى والضفادع

ألا إن هذا الدين لولا حسامه * * * لما شُرّعت للناس منه الشرايع

ألا إنما التوحيد لولا علومه * * * لما كشفت للناس عنه البراقع

وجارك لا يعطي الزمان مقاده * * * ومنك له ركن شديد مدافع

صالح التميمي

(1218 هـ - 1261 هـ)

الشيخ ابو سعيد صالح بن درويش بن علي التميمي الكاظمي، شاعرٌ معروف وفاضلٌ كامل، ولد ببغداد/ الكاظمية سنة 1218 هـ/ 1803 م من أسرة علميّة أدبية وربّي في حجر جدّه الفاضل الشيخ علي الزيني الذي انتقل معه الى النجف الاشرف فاستقى من عذب علومها، ثم سكن الحلّة وخالط فضلاءها حتى استقدمه والي بغداد داود باشا فتولّى رئاسة ديوان الانشاد يافعاً، مما يشير الى ذكائه المميَّز وشهرته حتى شُبِّه في عصره بفحول الادب المتقدّمين كأبي تمام وغيره، وله شعرٌ كثير ومؤلّفات عديدة كما كتبت عن أدبه بعض الدراسات ، توفي سنة 1261 هـ/ 1845 م.

وله قصيدته في الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) منها:

غاية المدح في علاك ابتداءُ * * * ليت شعري ما تصنع الشعراءُ

يا أخا المصطفى وخير ابن عمٍ * * * وأمير ان عدت الامراء

ما نرى ما استطال الا تناهى * * * ومعاليك ما لهن انتهاء

فلك دائر اذا غاب جزءٌ * * * من نواحيه أشرقت أجزاء

أو كبدر ما يعتريه خفاءٌ * * * من غمام الا عراه انجلاء

يحذر البحر صولة الجزر لكن * * * غارة المد غارة شعواء

ربّما عالجٌ من الرمل يحصى * * * لم يضق في رماله الاحصاء

يا صراطا الى الهدى مستقيماً * * * وبه جاء للصدور الشفاء

بُني الدين فاستقام ولولا * * * ضرب ماضيك ما استقام البناء

أنت للحق سُلَّمٌ ما لراق * * * يتأتّى بغيره الارتقاء

معدن الناس كلها الارض لكن * * * أنت من جوهر وهم حصباء

شبه الشكل ليس يقضي التساوي * * * انما في الحقائق الاستواء

شرّف الله فيك صلباً فصلباً * * * أزكياء نمتهم أزكياء

فكأن الاصلاب كانت بروجاً * * * ومن الشمس عمهن البهاء

لم تلد هاشمية هاشمياً * * * كعلي وكلهم نجباء

وضعته ببطن أول بيت * * * ذاك بيت بفخره الاكتفاء

أمر الناس بالمودة لكن * * * منهم أحسنوا ومنهم أساؤوا

يابن عم النبي ليس ودادي * * * بوداد يكون فيه الرياء

فالورى فيك بين غال وقال * * * وموال وذو الصواب الولاء

وولائي ان بحت فيه بشيء * * * فبنفسي تخلفت أشياء

أتقي ملحداً وأخشى عدوا * * * يتمارى ومذهبي الاتقياء

وفرارا من نسبة لغلو * * * انما الكفر والغلو سواء

ذا مبيت الفراش يوم قريش * * * كفراش وانت فيه ضياء

فكأني ارى الصناديد منهم * * * وبأيديهم سيوف ظماء

صاديات الى دم هو للما * * * ء طهور لو غيرته الدماء

دم من ساد في الانام جميعاً * * * ولديه احرارها ادعياء

قصرت مذ رأوك منهم خطاهم * * * ولديهم قد استبان الخطاء

شكر الله منك سعياً عظيماً * * * قصرت عن بلوغه الاتقياء

عميت أعين عن الرشد منهم * * * وبذات الفقار زال العماء

يستغيثون في يغوث الى ان * * * منك قد حل في يغوث القضاء

لك طول على قريش بيوم * * * فيه طول وريحه نكباء

كم رجال اطلقتهم بعد أسر * * * اشنع الاسر أنهم طلقاء

يردع الخصم شاهدان حنينٌ * * * بعد بدر لو قال هذا ادعاء

ان يوم النفير والعير يومٌ * * * هو في الدهر راية ولواء

سل وليداً وعتبةً ما دعاهم * * * لفناء عدا عليه الفناء

الهوامش

---

(1) وفي رواية (الفتّاك) .
(2) الدرّ النضيد ص102 .
(3) البابليات : 2 / 20 .

عبد الحسين محيي الدين

(... - 1271 هـ)

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ قاسم آل محيي الدين النجفي، عالمٌ فاضلٌ شاعر، ولد في النجف وتتلمذ أولاً على أبيه، وكان سريع البديهة عارفاً بأصول الانشاء مجيداً فيه. ومن طرائف سرعة بديهته أنَّ أحداً سأله يوماً: أراك ترى الواحد بإثنين. فأجابه على الفور: نعم، ولذا أراك تمشي على أربع. وكان من تقواه أنه خرج للاستسقاء مع من خَرَجَ فلم يُسقوا، فقال مرتجلاً:

أباري الورى شقّعْ بغاةً قواصداً * * * نداءَك يسقي من سحابك فايضِ

أخاف إذا لم تسقهم قولَ شامت * * * أبى الله سقيا وبله للروافضِ

فاستجاب له الله على الفور وسقاهم غيثا كأفواه القرب. توفي في العام 1271 هـ/ 1854 م.

وله مادحاً الامام علياً (عليه السلام) قوله:

حننت لذكر الربا والمعاهدْ * * * فما الدمع راق ولا الطرف راقدْ

حتى قال:

علي وصي الرسول الامين * * * وزوج البتول سليل الاماجد

إمام له الامر بعد الرسول * * * فتعسا لجاحده والمعاند

فتىً ليس يدرك من ذاته * * * سوى أنّه ليس ربّاً لعابد

أتته الامامة من ربه * * * بخم فأضحى إلى الحق قائد

أقام الصلوة وآتى الزكاة * * * بخاتمه راكعاً في المساجد

وجاهد في الله حق الجهاد * * * وقد فضّل الله شأن المجاهد

وهم معشر يطعمون الطعام * * * على حبه وله الله شاهد

له ردَّت الشمس غبَّ الغروب * * * وقد كلمته الوحوش الاوابد

وكم قد بدا منه من معجز * * * يقرّبه كل سلم وجاحد

وأشباله عترة المصطفى * * * فأكرم بأشرف جد ووالد

فكم قال في حقه المصطفى * * * علي أخي ووزيري المساعد

علي مع الحق والحق معْ * * * علي فتبّت يدا كل مارد

لقد عقد الله يوم الغدير * * * على الناس بيعته في المعاقد

وولاك أحمد أمر الورى * * * بأمر من الله في ذاك وارد

وقد كنت من دون أصحابه * * * تقيه بنفسك شر المكايد

وكم لك في خيبر أو حنين * * * وفي أُحد من عظيم المشاهد

حسن المحسني

(1213 هـ - 1272 هـ)

الشيخ ظهير الدين حسن بن الشيخ جمال الدين احمد المحسني، عالم جليل وأديب شاعر، ولد في الاحساء سنة 1213 هـ/ 1798 م قبل هجرة والده الى الدورق بسنة واحدة، نشأ في الدورق وتلقّى علومه على والده الفاضل ثم هاجر الى النجف الاشرف وحضر على علمائها الاعلام فأجازوه وكرَّ راجعاً الى الدورق حيث تولّى الارشاد الديني هناك، وله مؤلّفات مخطوطة أكثرها في الفقه ، كما له شعرٌ أغلبه في اهل البيت (عليهم السلام)، توفي سنة 1272 هـ/ 1855 م.

وله في مدح الامام علي (عليه السلام):

أميرَ المؤمنين علوت قدراً * * * تقاصر عنه عيسى والكليم

تخاطبكَ الوحوش بكل لحن * * * وأنتَ بذلكَ الحِبر العليم

فكم مِن مبتل فرجتَ عنه * * * وقامَ بأمرك الميت الرَّميم

وكشّاف الكروب اذا ارجحنَّت * * * بسيفك قام ذا الدين القويم

وأرغمتَ الانوفَ إذِ اشْمَخرَّت * * * لذاكَ ونالت الارض الجسوم

علت فعلى صليل السيف منها * * * لها منها له وقعٌ صميم

فشيبة والوليد تركتَ جذراً * * * وعمرهُمُ الغضنفرة الهجوم

وخيبرة أبحتَ له رتاجاً * * * فمرحبهم لارضهم أديم

ويوم حنين إذ ضاقت عليهم * * * فجاج الارض وانهزم العموم

ألستَ المستغاثَ به إذا ما * * * عرى الخلق البلايا والهموم

وإني يا عليُّ رهينُ دهر * * * وبي من وقع أنيُبِهِ كلوم

عباس الملاّ علي

(1242 هـ - 1276 هـ)

الشيخ عباس ابن الملا علي ابن الملا ياسين النجفي البغدادي، شاعر فاضل.

ولد في بغداد عام 1242 هـ/ 1826 م وهاجر مع والده إلى النجف وهو ابن خمس سنين، في السنة التي أصاب بها الطاعون النجف. أخذ العلم على المشايخ العظام أمثال الشيخ حسن قفطان والسيد حسين بحر العلوم والشيخ إبراهيم صادق وغيرهم. ولغزارة علمه فقد أصبح صديقاً لهم يطارحونه العلم ويزورونه في بيته وهو لم يجتز العقد الثاني من عمره. وقد أصبح في العلم علما حتى أن العمري كان يمدحه في مرات عدة. وكان أستاذه في الشعر كما استاذه في الفقه السيد حسين بحر العلوم الذي علّمه كثيرا من النكت الشعرية. رحل الى بغداد لحاجة له فاجتمع بالعمري والاخرس. ومدحه أستاذه بحر العلوم بقصيدة مطلعها:

نآى فأوحى لتوديعي بإشفاقي * * * رشا أهاج غداة البين أشواقي

وكان على صغر سنه يرجع إليه في عويص الشعر ومشكله وإلى هذا اشار العمري بقوله:

تسامى على الاقران فهو أجلهمْ * * * وأكبرهم عقلا وأصغرهم سنّا

وغالب نظمه - على قلته - في نسج خمائل الغزل.

وله في مدح مدح الامام عليّ (عليه السلام):

أيها الخائف المروّع قلبا * * * من وباء أولى فؤادك رعبا

لذّ بأمن المخوف صنو رسول الـ * * * لّه خير الانام عجماً وعربا

واحبس الركب في حمى خير حام * * * حبست عنده بنو الدهر ركبا

وتمسك بعزّه والثم التر * * * ب خضوعاً فبورك اليوم تربا

وإذا ما خشيت يوماً مضيقاً * * * فامتحن حبه تشاهده رحبا

فهو حصن اللاجي ومنتجع الا * * * مل والملتجى لمن خاف خطبا

من به تخصب البلاد إذا ما * * * أمحل العام واشتكى الناس جدبا

وبه يفرج الكروب وهل من * * * أحد غيره يفرِّج كربا

يا غياثاً لكل داع وغوثاً * * * ما دعاه الصريخ إلا ولبّى

وأبياً يأبى لشيعته الضيـ * * * ـم وأنى والليث للضيم يأبى

حتى يقول:

في حماه أنخت رحلي علما * * * إن من حلَّ جنبه عزَّ جنبا

وهو حسبي من كل سوء وحسبي * * * أن أراه إن مسّني السوء حسبا

علي نظام الدولة

(1222 هـ - 1277 هـ)

علي محمد خان الملقب بنظام الدولة ابن عبد الله خان أمير الدولة ابن محمد حسين خان الصدر الاعظم للسلطان فتح علي شاه، أديب عالم مؤلف.

ولد في طهران عام 1222 هـ/ 1807 م ونشأ فيها، ولما شب - وكان في حجر الوزارة - هاجر الى النجف الاشرف عام 1247 هـ/ 1821 م.

حضر الفقه على الشيخ صاحب الجواهر، والاصول على الملاّ مقصود علي، وفي الكلام على الميرزا حسن نجل الملا علي النوري الحكيم.

خلّف مؤلفات قيمة نافت على العشر كتب، وكانت مكتبته تنيف على العشرين ألف مجلد كلها مخطوطة بخطوط مؤلفيها.

توفي في النجف الاشرف في عام 1277 هـ/ 1860 م ودفن في المدرسة التي بناها جده عن يمين الداخل إلى السوق الكبير.

وله من قصيدة يمدح بها الامام عليا (عليه السلام) قوله:

علي أمير المؤمنين إمامنا * * * ومن نبتغي في حبه أجزل الاجرِ

فهل يهتدي في الدين إلاّ من اهتدى * * * بنور عليّ ثم أولادِه الطهر

ومنها يقول:

مقام علي يوم أحد وخيبر * * * ومن قبل ذا عند الهزاهز في بدر

وفي يوم أحزاب وقد جد جدهم * * * مقام علي حيث قام إلى عمرو

علاه بلا مهل بسيف كأنه * * * شهاب يضيء الداجيات متى يسري

فخر صريعا كالثبير مجدلاً * * * وصيره شفعا بضربته الوتر

وضربته النجلاء بالنص فُضِّلت * * * على كلّ أعمال العباد إلى الحشر

عليك سلام الله يا صهر أحمد * * * وأولادك الابرار والانجم الزهر

حسن قفطان

(1199 هـ - 1279 هـ)

الشيخ حسن بن علي بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرباحي المعروف بقفطان، عالم شاعر مؤلف.

ولد في النجف عام 1199 هـ/ 1785 م وترعرع فيها، عائلته علمية معروفة اشتهرت بالتدوين فبرعوا في قواعد الكتابة وضبطها وقد كتبوا كثيراً من الكتب التاريخية. وكان أغلب شعر المترجم في الائمة الاطهار (عليهم السلام)، وقد نشأ على حب العلوم فأخذ عن الميرزا القمّي الاصول وأخذ الفقه عن صاحب الجواهر والشيخ علي بن الشيخ جعفر. وكان إضافة إلى ذلك لغوياً، ترك رسائل في اللغة عديدة.

توفي في النجف عام 1279 هـ/ 1862 م ودفن في الصحن الشريف عند الايوان خلف الضريح المتصل بمسجد عمران.

وله يمدح الامام علياً (عليه السلام):

يا علة الايجاد يا من حبه * * * لجميع أعمال الخليقة روحُ

لولاك ما أدّى الرسالة آدم * * * كلا ولا نجى السفينة نوح

سجدت لك الاملاك لا بسواك بل * * * أحيا بإذنك في الحياة مسيح

ما رقّ مدح فيك إلا فاقه * * * لله مدح في علاك صريح

وله في مدح أمير المؤمنين ورثاء ولده الحسين (عليهما السلام) قصيدة مطلعها:

لم تدع مدحة الاله تعالى * * * في علي للمادحين مقالا

حتى قال:

هو أمر الله الذي نزلت فيـ * * * ـه أتى لا تستعجلوا استعجالا

هو أمر الله الذي صدرت كن * * * عنه في كل حادث لن يخالا

وهو اللوح والذي خط في اللو * * * ح بلاء العباد والاجالا

مظهر الكائنات في مبتداها * * * ومبين الاشياء حالا فحالا

وقديم آثاره كل موجو * * * د حديث ولا تقولن غالى

علَّم الروح جبرئيل علوما * * * حين لا صورة ولا تمثالا

وهو ميزانه الذي قدر اللـ * * * ـه به يوم وزنه الاعمالا

وقسيم للنار من كان عادا * * * ه ومولى الجنان من كان والى

ولواء الحمد العظيم بكفيـ * * * ـه وساقي أهل الولا السلسالا

واياب الخلق المعاد اليه * * * وعليه حسابهم لن يدالا

وهو نفس النبي لما أتاه * * * وفد نجران طالبين ابتهالا

فدعاه وبنته ام سبطيـ * * * ـه وسبطيه لا يرى ابدالا

أنزل الله ذا اعتمادا اليه * * * آية تزعج الوغى أهوالا

ما استطاعت جموعهم يوم عرض * * * لكفاح إلاّ عليها استطالا

وطواهم طي السجل وطورا * * * لفهم فيه يمنة وشمالا

يغمد السيف في الرقاب وأخرى * * * يتحرى تقليدها الاغلالا

صالح الجيش أن تكون له الار * * * واح والناس تغنم الاموالا

قاتل الناكثين والقاسطين الـ * * * بهم والمارقين عنه اعتزالا

كرع السيف في دماهم بما حا * * * دوا عن الدين نزغة وانتحالا

من برى مرحبا بكف اقتدار * * * أطعمته من ذي الفقار الزيالا

يوم سام الجبان من حيث ولَّى * * * راية الدين ذلة وانخذالا

قلع الباب بعدما هي أعيت * * * عند تحريكها اليسير الرجالا

ثم مد الرتاج جسرا فما تمّ * * * ولكن بيمن يمناه طالا

وله في الاحزاب فتح عظيم * * * اذ كفى المؤمنين فيه القتالا

حين سالت سيل الرمال باعلا * * * م من الشرك خافقات ضلالا

فلوى خافقاتها بيمين * * * ولواه الخفاق يذري الرمالا

ودعا للبراز عمرو بن ودّ * * * يوم في خندق المدينة جالا

فمشى يرقل اشتياقا علي * * * للقاه بسيفه ارقالا

وجثا بعد أن برى ساق عمرو * * * فوق عمرو تضرّما واغتيالا

ثم ثنى برأس عمرو فأثنى * * * جبرئيل مهللاً اجلالا

فانثنى بالفخار من نصرة الديـ * * * ـن على الشرك باسمه مختالا

وبأحد اذ أسلم المسلمون الـ * * * ـمصطفى فيه غدرة وانخزالا

فأحاطت به أعاديه وانثا * * * لت عليه من الجهات انثيالا

عجب من عصابة أخّرته * * * بسواه لغيها استبدالا

أخّرته عن منصب أكمل اللـ * * * ـه به الدين يومه اكمالا

ضرب الله فوق قبر علي * * * عن جميل الرواق منه جمالا

قبة صاغها القدير لافلا * * * ك السموات شاهدا ومثالا

أرخت الشمس فوقها حلية النو * * * ر بهاء وهيبة وجلالا

وضريح به تنال الاماني * * * وبه تدرك العفاة النوالا

يا أخا المصطفى الذي قال فيه * * * يوم خم بمشهد ما قالا

لو بعينيك تنظر السبط يوم الطـ * * * ـف فردا والجيش يدعو النزالا

عبدالباقي العمري

(1204 هـ - 1279 هـ)

الاستاذ عبدالباقي بن سليمان بن أحمد العمري الموصلي، شاعرٌ معروف وفاضلٌ مؤرّخ، ولد في الموصل سنة 1204 هـ/ 1790 م، ونشأ في كنف والده الفاضل سليمان أفندي وتلقّى علومه على أيدي بعض الفضلاء وشغل منذ مطلع رجولته مناصب حكوميةً رفيعة كنيابة ولاية الموصل ونيابة ولاية بغداد، ممّا أوجد له مكانةً مرموقة في الاوساط السياسية والادبية والاجتماعية وله شعر كثيرٌ مجموعٌ كما له مؤلفاتٌ علميةٌ وتاريخيّةٌ عديدة، واتّصل - خلال ذلك - برجال الادب والعلم وصاحبهم وحظي

عندهم بالاعجاب لموهبته وخلقه وتواضعه، وترجم له الكثير وكتبوا عن شعره وأدبه، لا سيّما في أهل البيت (عليهم السلام)، توفّي ببغداد سنة 1279 هـ/ 1862 م.

وله من القصيدة العينية في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا * * * ببطن مكّة وسط البيت اذا وضعا

وأنت حيدرة الغلب الذي أسد الـ * * * ـبرج السماوي عنه خاسئا رجعا

وأنت باب تعالى شأن حارسه * * * بغير راحة روح القدس ما قرعا

وقال عند أول وقفة على أعتاب حضرة أمير المؤمنين (عليه السلام):

يا أبا الاوصياء أنت لطاها * * * صهره وابن عمه وأخوه

ان لله في معانيك سرا * * * أكثر العالمين ما علموه

أنت ثاني الاباء في منتهى الدو * * * ر وآباؤه تعد بنوه

خلق الله آدماً من تراب * * * فهو ابن له وأنت أبوه

كما قال في مدحه (عليه السلام):

وسائل هل أتى نصّ بحق علي * * * أجبته هل أتى نصّ بحق علي

فظنني اذ غدا مني الجواب له * * * عين السؤال صدى من صفحة الجبل

وما درى لا درى جدا ولا هزلا * * * اني بذاك أدرت الجد بالهزل

وقال عندما جرت به السفينة في الفرات بقصد زيارة قبر أمير المؤمنين ويعسوب الدين في النجف الاشرف:

بنا من بنات الماء للكوفة الغرا * * * سبوحٌ سرت ليلا فسبحان من أسرى

تمد جناحا من قوادمه الصبا * * * تروم بأكناف الغري لها وكرا

جرت فجرى كل الى خير موقف * * * يقول لعينيه قفا نبك من ذكرى

وكم غمرة خضنا اليه وانما * * * يخوض عباب البحر من يطلب الدرا

تؤم ضريحا ما الضراح وان علا * * * بأرفع منه لا وساكنه قدرا

حوى المرتضى سيف القضا أسد الشرى * * * علي الذرا بل زوج فاطمة الزهرا

مقامُ عليٍّ كرم الله وجهه * * * مقامٌ عليٌّ رد عين العلا حسرا

وقال وهو سائر ليلاً من كربلاء المقدسة للنجف الاشرف:

وليلة حاولنا زيارة حيدر * * * وبدر دجاها مختف تحت أستار

بأدلاجنا ضل الطريق دليلنا * * * ومن ضل يستهدي بشعلة أنوار

فلما تجلَّت قبة المرتضى لنا * * * وجدنا الهدى منها على النور لا النار

موسى محيي الدين

(... - 1281 هـ)

الشيخ موسى بن شريف بن محمد بن يوسف بن جعفر، فاضلٌ شاعر.

ولد في النجف ونشأ بها حيث اختص بأسرة آل كاشف الغطاء وأسرة الجواهري مع علاقاته مع بقية العلماء. وكان عالما فاضلاً أديباً جامعاً، له مطارحات مع عبد الباقي العمري وقد خمّس المقصورة الدريديّة فأظهرها في أحسن مظهر، وحوّلها من غرضها الخاص الى مدح الحسنين الامامين (عليهما السلام). وقد ذكره كل من صاحب الطليعة، والمحقق الطهراني، والشيخ إبراهيم العاملي، وكل قد أثنى عليه ومدحه مدحاً يليق بمقامه ومركزه العلمي والادبي، توفي عام 1281 هـ/ 1864 م.

وله مشطراً ابيات العمري قوله:

بنا من بنات الماء للكوفة الغرا * * * جرت وبنفسي ذلك السير والمجرا

تكاد سروراً أن تطير بمن بها * * * سبوحاً سرت ليلا فسبحان من أسرى

وكم غمرة خضنا إليه وإنما * * * يخوض العباب الماء من يطلب الدرّا

تؤم ضريحاً ما الضراح وإن علا * * * لعمري على هام المجرة والشعرا

بأعظم منه لا وقاطنه ولا * * * بأرفع منه لا وساكنه قدرا

حوى المرتضى سيف القضا أسَد الشرى * * * منار الهدى عدل إذا ما قضى أمرا

أخو المصطفى المختار بل خيرة الورى * * * علي الذرى بل زوج فاطمة الزهرا

مقامُ عليٍّ كرم الله وجهه * * * به قد علا قدراً وفيه سما فخرا

فلا عجب إن عزّ وصفاً فإنه * * * مقامُ عليٍّ رد عين العلى حسرى

أثير مع الافلاك خالف دوره * * * فلو رام تأثيراً بها قادها قسرا

ولكنه يجري على عكس ما جرت * * * فمن تحته الخضرا ومن فوقه الغبرا

تطوف من العالين طائفة به * * * وتسعى إلى تقبيل أعتابه أخرى

وتركع في أكناف حضرة قدسه * * * وتسجد في محراب جامعه شكرا

جديراً بأن يأوي الحجيج لبابه * * * وحق بأن يسعى بأكنافه دهرا

ويلثم تراباً دونه المسك في الشذا * * * ويلمس من أركان كعبته الجدرا

حريٌّ بتقسيم الفيوض وما سوى * * * ندى فيض كفيه لها أبداً مجرى

فعدي بها عمن سواه فمن سوى * * * أبي الحسنين الاحسنين بها أحرى

فسل عنه وحي الله ينبئك أنه * * * أجل سيوف الله أشهرها ذكرا

وقال يمدح الامام (عليه السلام):

أقول لمقتعد اليعملات * * * يلف الوعوث على السجسج

أنخها على ذكوات الغري * * * وفي باب حيدرة عرّج

على أسد الغاب بحر الرغاب * * * مغيث السغاب سرور الشجي

وصي الرسول وزوج البتول * * * ومعطي السؤال الى المرتجي

أبي الحسنين وطلق اليدين * * * اذا العام ضاق ولم يفرج

وقل يا يد الله في الكائنات * * * ويا وجهه في الظلال الدجي

سلام عليك بصوت رقيق * * * من الخطب والكرب لم يفرج

اتيتك ملتجئاً منهما * * * لانك أنت حمى الملتجي

وجئت وأيقنت أن يصدرا * * * طريدين عني مهما أجي

فمثلك من كفّ عني الهموم * * * وألحبَ في أعيني منهجي

عبد الحسين شكر

(... - 1285 هـ)

الشيخ أبو المرتضى عبد الحسين ابن الشيخ أحمد ابن الحاج حسين بن شكر النجفي، فاضلٌ شاعر، حاضر البديهة مكثر الشعر. قصد الشاه ناصر الدين ومدحه فأجزل له العطاء فعاد إلى النجف ثم ما لبث أن رجع الى ناصر الدين لطلب راتب له فأجرى له الشاه المذكور جراية ثم عاد ليسكن كربلاء، لكنه بعد ذلك رجع الى إيران حيث توفي في طهران سنة 1285 هـ/ 1868 م.

وأبوه الشيخ أحمد شكر مرجع الطائفة الكشفية الركنيّة في النجف وهو على سر أبيه وذلك واضح في قصائده حيث يلوح فيها الغلوّ.

ومما يروى من شعره تثبيته لواقعة الناصبي الذي أراد أن يطأ الروضة بنعلية ولم يصغِ لمنع المانعين فخرجت له كف من الضريح العلوي المقدس وضربته على خده فمات بعدها وكان ذلك عام 1275 هـ:

ورجس زنيم رام يوطئ نعلهُ * * * على قدس أرض بل على حضرة القدسِ

وهم بأن يعلو على عرش قادر * * * بقدرته قد قوم العرش والكرسي

أراد استراق السمع من ملا غدت * * * به الرسْل حراساً ولم يخش من بأس

فخرّ شهاب من سماء لرجمه * * * فأحرق شيطاناً على صورة الانس

ألم يدر أنْ فيه الملائك خضعاً * * * ومن خيفة قامت صفوفاً بلا همس

وأنَّ به أوحى لموسى إلهه * * * بأن قبل خلع النعل يخلع للنفس

فلله من أرض سمت قبة السما * * * وعاقت علا العيّوق حتى عن المس

أضاء لنا في عالم النور نورها * * * فنور بلا بدر وضوء بلا شمس

لقد ضمنت فصل الخطاب الذي علا * * * عن الجنس فامتازت لفصل بلا جنس

حوت ملَكا أستغفر الله بل علا * * * وجلّ عن الاهوا وعزَّ عن الحدس

أتحويه أرض وهو في كل عالم * * * شهيد ومشهود على الغيب والحس

أينصب فينا شاهد غير حاضر * * * ويحكم تبيان جليل بلا أسِّ

تعالى إله العرش أن يأمر الورى * * * بحكم ويجري فيهم الامر بالعكس

فإن اعتقادي في عليّ بأنه * * * لرب العلى عين على كل ذي نفس

عليه صلاة الله ما كان أمره * * * على العين تلقيه الملائك والرأس

وله راثياً الامام علياً (عليه السلام) قوله:

ما للصوارم فلت من بني مضرٍ * * * هل التوى من لويٍّ صارم القدرِ

ما للمشاعر حزنا شعرها نشرت * * * وزمزم قد جرت من محجر الحجر

والافق مالي أراه في ردا غسق * * * والشمس قد كورت تبكي على القمر

والروح في مشرق الدنيا ومغربها * * * ينعى الوصي علياً خيرة الخير

والدين شقَّ عليه الجيب من أسف * * * وأنه بعد فقد المرتضى لحري

وراح يندب ناعي الدين حين هوى * * * وحين جبَّ سنام العز من مضر

يانفس ذوبي أسىً ياقلب ذب كمداً * * * يا أرض موري عليه يا سما انفطري

تكوّري بعده يا شمس من أسف * * * يا بدر غب حَزَناً يا أنجم انتثري

فقد هوى كوكب ضاء الوجود به * * * وغاب بدر الهدى والمجد في الحفر

لولا حسام أحار المبصرين به * * * لم ينظر الدين والتكوين ذو بصر

وا ضيعة الدين والدنيا وآهلها * * * مذ غاب نور الهدى والمجد في الحفر

لا غرو أن ناح جبريل وأنَّ أسىً * * * على معلمه في غابر العُصُر

إبراهيم صادق

(1221 هـ - 1288 هـ)

الشيخ إبراهيم بن صادق بن إبراهيم بن يحيى العاملي، شاعرٌ عالم مؤلف.

ولد في الطيبة عام 1221 هـ/ 1806 م ونشأ بها(1)، كان شاعراً عالماً أديباً، تلقى علومه في البلاد، ثم غادر إلى النجف وبقي فيها عشرين سنة يحضر على علماء أجلاء من أسرتي آل الشيخ جعفر وآل القزويني، كان مشهوراً بمعرفة التواريخ وقد

تصدى للافتاء في طيبة بعد وفاة والده، ترك مؤلفات قيّمة. توفي عام 1288 هـ/ 1871 م وقبره موجودة في الطيبة قرب أبيه وجده.

وله يرثي الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

لك الويل من دهر رمى الصيد بالغدر * * * وخاتلها بالمكر من حيث لاتدري

ومنها قوله:

إلى الله أشكو لوعة ترقص الحشا * * * وترفض قسراً من جواها عرى الصبرِ

مصاب أمير المؤمنين وسيد الـ * * * ـبرايا وناموس الملائكة الغرِ

مجمّع شمل الدين بالرشد والتقى * * * مفرّق شمل الكفر بالبيض والسمرِ

هو العروة الوثقى وباب مدينة الـ * * * ـعلوم وساقي الحوض في الحشر والنشرِ

إمام عليه طالما قد تنزلت * * * ملائكة الرحمن بالنهي والامرِ

تروح وتغدو ليلة القدر بالثنا * * * سلاماً تحييه إلى مطلع الفجرِ

لك الويل يا أشقى ثمود ابن ملجم * * * فتكت بطلاع الثنايا إلى النصرِ

دسست له تحت الظلام غوائلا * * * بها أصبح الاسلام محدودب الظهرِ

فلقت بحد السيف هامة فيصل * * * وخضبت وجهاً دونه هالة البدرِ

قتلت به دين الاله ووحيه * * * وهدمت أركان الانابة والسرِ

لقد عجّت الاملاك في ملكوتها * * * صراخاً عليه فهي ثكلى إلى الحشرِ

ونادى بصوت يملا الدهر دهشة * * * أمين الهدى جبريل في الملا الغرِ

قواعد دين الله قسراً تهدمت * * * وأعلام حزب الله دانت إلى الكسرِ

وعروته الوثقى أباحوا انفصامها * * * وحال صباح الدين في غسق الكفرِ

بقتل إمام خصّه الله للورى * * * لاهدائها للرشد والحمد والشكرِ

فويل لقوم أسلموه إلى الردى * * * كأن لم يكن في ودّه كالاب البَر

فلله ما لاقت حشاً خفراته * * * لدى نعيه الاملاك من فادح الامرِ

وله يمدح الامام أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) وهي طويلة اخترنا منها هذه الابيات، وقد بارى بها عينية ابن أبي الحديد:

هذا ثرى حط الاثير لقدره * * * ولعزه هام الثريا يخضع

إلى أن يقول:

جدث عليه من الاله سرادق * * * ومن الرضا واللطف نور يسطع

ودّت دراريّ الكواكب أنها * * * بالدر من حصبائه تترصع

والسبعة الافلاك ودّ عليّها * * * لو أنه لثرى عليّ مضجعُ

عجباً تمنّى كل ربع أنه * * * للمرتضى مولى البرية مربعُ

ووجوده وسع الوجود وهل خلا * * * في عالم الامكان منه موضعُ

هزّام أحزاب الضلال بصارم * * * من عزمه صبح المنايا يطلعُ

فافزع إليه من الخطوب فإن من * * * ألقى العصا بفنائه لا يفزعُ

وإذا حللت بطور سينا مجده * * * وشهدت أنوار التجلي تلمعُ

فاخلع إذاً نعليك إنك في طوى * * * لجلال هيبته فؤادك يخلعُ

وقل السلام عليك يامن فضله * * * عمّن تمسك بالولا لا يمنع

مولاي جد بجميلك الاوفى على * * * عبد له بجميل عفوك مطمع

يرجوك إحساناً ويأملك الرضا * * * فضلاً فأنت لكل فضل منبع

هيهات أن يخشى وليك من لظىً * * * ويهوله يوم القيامة مطلع

ويخاف من ظمأ وحوضك في غد * * * لذوي الولا من سلسبيل مترع

أعيت فضائلك العقول فما عسى * * * يثني بمدحتك البليغ المصقع

عجبي ولا عجب يلين لك الصفا * * * والماء من صم الصفا لك ينبع

والشمس بعد مغيبها إن ردها * * * بالسر منك وصي موسى يوشع

فهي التي بك كل يوم لم تزل * * * من بدء فطرتها تغيب وتطلع

ولئن أطاع البحر موسى بالعصا * * * ضرباً فموسى والعصا لك أطوع

ورفيع مدح الخلق منخفض إذا * * * كان الكتاب بمدح مجدك يصدع

وله يمدح الامام علياً (عليه السلام) قوله:

أشاقك من ربى نجد هواها * * * ومن نسمات كاظمة شذاها

ونبه وجدك المكنون برق * * * تألق في العشية من رباها

ومنه قوله:

إذا ما هجهج الحادي وأضحت * * * تثير النقع من طرب يداها

حتى قال:

إلى أن أمست الاعتاب أبدت * * * رغاها تشتكي نصباً عراها

وقد لاحت لعينيها قباب * * * يرد الطرف عن بادي سناها

هنالك قرت الوجناء عيناً * * * ونالت بالسرى أقصى مناها

وأنحت جانب الغرويّ شوقاً * * * يجاذبها لما تبغي هواها

فوافت بعد جد خير أرض * * * يضاهي النيّرين سنا حصاها

فألقت في مفاوزها عصاها * * * وأرست في ذرى حامي حماها

أبي الحسنين خير الخلق طراً * * * وأكرم من وطاها بعد طاها

وأعظم من نحته النيب قدراً * * * وأشرف من به الرحمن باهى

وأطيب من بني الدنيا نجاراً * * * وأقدم مفخراً وأتم جاها

وأصبرها على مضض الليالي * * * وأبصرها إذا عميت هداها

وأحلمها إذا دهمت خطوب * * * تطيش لها حلوم ذوي نهاها

وأنهضها بأعباء المعالي * * * إذا عن نيلها قصرت خطاها

وأشجعها إذا ما ناب أمر * * * يرد الدارعين إلى وراها

وإن هم أوقدوا للحرب ناراً * * * أحال إلى لظاها من وراها

إمام هدىً حباه الله مجداً * * * وأولاه علاءً لن يضاهى

وبحر ندىً سما الافلاك قدراً * * * فدون مقامه دارت رحاها

ثم يقول منها:

وإن نهجتْ سبيل الرشد يوما * * * فمن أنوار غرته اهتِداها

وثم مناقب لعلاه أمست * * * يد الاحصاء تقصر عن مداها

وأنّى لي بحصر صفات مولىً * * * له الاشياء خالقها براها

أخا المختار خذ بيدي فإني * * * غريق جرائم داج قذاها

وله يمدح الامام أمير المؤمنين علياً (عليه السلام):

يا حجة الله على خلقه * * * وصاحب القدر الرفيع العلي

أنت عليم بالذي أرتجي * * * منك فكن لي ناصراً يا علي

احمد قفطان

(1217 هـ - 1293 هـ)

الشيخ أحمد بن حسن بن علي بن نجم السعدي الرياحي الشهير بقفطان ، عالم وشاعر.

ولد في النجف الاشرف عام 1217 هـ/ 1802 م، وكان صاحب نكتة ولطيفة ومما يروى عنه في هذا الباب أن السيد إبراهيم بن السيد حسين الطباطبائي قال: كتب يوماً في درته لابي هذين البيتين:

يا ابن الرضا بن محمد المهدي يا * * * من عمّ أقطار البريّة بالنَدى

ناداك أحمد صارخاً من دهره * * * فأجب فديتك يا ضيا النادي النِدا

فكتب أبي تحتهما لوكيل مصرفه موقّعاً: أعطه بكل سطر ديناراً، فلما قرأها الشيخ أحمد قال لابي: يا مولانا أعجم شين شطر لئلا يشتبه عليه فيقرأها سطرا، فضحك أبي وأعجمها كما شاء.

توفّي في النجف الاشرف عام 1293 هـ/ 1876 م ودفن في الصحن عند باب الطوسي مع أخيه وأبيه.

ومن قوله ناظماً ومؤرخاً حادثاً وقع في النجف من قبل جندي ناصبي حاول أن يدخل الحرم الحيدري بنعله فبطش به أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد ذكر ذلك النوري في كتابه (دار السلام):

وكرامات علي حيدره * * * ظاهرات عند أهل التبصرهْ

كم وكم مرت على أسلافنا * * * ولنا أخرى بدت مبتكرهْ

ناصبيّ رام أن يدخل في * * * نعله للروضة المزدهرهْ

صاحب الروضة أرخ: (أسد * * * قبل أن يدخلها قد سطره)

وعليكم صلوات الله ما * * * ذكرت أيامكم يا خيرهْ

عبدكم أصبح يرجو فضلكم * * * يوم يأتي بالذنوب الموقرهْ

فاشفعوا في وزره يا سادتي * * * أنتم عند الاله الوزرهْ

مهدي حجّي

(... - 1298 هـ)

الشيخ مهدي ابن الشيخ صالح ابن الشيخ قاسم ابن الحاج محمد بن أحمد الشهير بحجي الطائي الحويزي الزابي النجفي، شاعرٌ فاضل، ولد في النجف الاشرف. له ديوان بلغ خمسة آلاف بيت لكنه قد فقد ولم يبق له أثر، وكان ولده الشيخ صالح قد جمعه.

توفي في النجف عام 1298 هـ/ 1881 م في عام الطاعون وبسببه.

وقوله يمدح الامام عليا (عليه السلام):

بولاء الوصي أرجو خلاصي * * * يوم حشري إذ يؤخذ بالنواصي

هو للنار والجنان قسيم * * * ونجاة ولات حين مناص

هو ساقي العطاش بل وشفيع * * * للموالي من كان لله عاصي

أنا في أبحر الذنوب غريق * * * ورجائي من الوصي خلاصي

يوم لا ينفع البنون به والـ * * * ـمال إلا الولا مع الاخلاص

إبراهيم بن نشرة البحراني

الشيخ إبراهيم بن محمد بن حسين آل نشرة الماحوزي البحراني أصلاً والنجفي مسكناً ومدفناً. عالمٌ شاعر، جل شعره في أهل البيت (عليهم السلام). ليس له من ذكر في الكتب إلا ما يوجد من شعره في بعض المجامع الخطّية، يظهر في شعره تأثره بالادب النجفي لا سيما ميميته، وهو معدودٌ من شعراء القرن الثالث عشر.

وله يمدح الامام أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) قوله:

حيّا الحيا تلك المعاهد والدِمَنْ * * * وسقى العهاد عهود غمدان اليمنْ

وافترّ ثغر البرق في أرجائها * * * فرحاً بدمع المعصرات إذا هتنْ

حتى يقول:

أيام نلت بها المسرَّة مثلما * * * نلت السعادة في ولاء أبي الحسنْ

صمصامة الدين الحنيف ودرعه * * * رب العلى قطب النهى محيي السننْ

ربَّ السماحة والرجاحة والـ * * * ـفصاحة والوصي المؤتمن(2)

صنو النبي المصطفى ووزيره * * * وشهابه في الحادثات إذا دجن

أسداً إذا اقتحم الجلاد مشمراً * * * عن ساعديه ترى الاسود تروغ عن

هو قالع الباب القموص بساعد * * * لو رام إمساك النجوم له هوَن

هو فلك نوح والذي لولاه لا * * * صبح أضاء ولا دجى ليل دجن

هو عيبة العلم الذي من بعضه الـ * * * ـعلم المحيط بما استبان وما بطن

يا واحد الدنيا وبيت قصيدها * * * ومفيد أرباب الذكاءة والفطنْ

أصبحت في العلياء غير مزاحم * * * علماً تقاد لك المعالي بالرسنْ

أنت الذي من فوق منكب أحمد * * * بالرجل دست غداةَ نكّست الوثن

شيّدت دين الحق منك بصارم * * * خرَّت له شم الانوف على الذقن

وبضعت عرق الشرك منك بمبضع * * * أجرى النجيع ونبضه المؤذي سكن

ونسفت طود الغي بعد شبابه * * * حتى عفى وكسرت ألوية الفتن

من مثل حيدرة الكميّ إذا سطا * * * كلّ لسطوة بأسه يتسترن

قل للذي جحد الوصي ولاءه * * * كن كيف شئت فشأن صفقتك الغبن

أجهلت رتبة حيدر من أحمد * * * قل لي وحقك (هل أتى) نزلت بمن

قسماً بمعبود له فرض الولا * * * عن حبه يوم المعاد لتسألن

هذا الذي شمل الورى من فضله * * * جود ومعروف وألطاف ومن

قل للذي نظم المديح لغيره * * * متمثلاً (بالصيف ضيعت اللبن)

يا والد السبطين دعوة موجع * * * صبٍ عليه تراكمت ظلم المحن

لي من ودادي فيك يا كهف الورى * * * شغف ينازعني أكاد له أجن

مالي غداة الحشر غيرك شافع * * * إن لم تكن أنت الشفيع فمن ومن

واليك (إبراهيم) زفَّ خريدة * * * عذُبت كأن مذاقها في الذوق من

وعليك صلى الله يا علم الهدى * * * ما غرّدت ورق الحمام على فنن

ختام الكتاب

لقد تمّ بحمد الله وتوفيقه: القسم الاول، من مناقب ومدائح ومراثي ، أمير البيان الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، مما دبّجته يراعات الشعراء والأُدباء من نظم ونثر في المجلد الرابع من موسوعة «علي في الكتاب، والسنّة والادب» والذي انتخب من قرائح ما ينيف على المائة وخمسين عالماً وشاعراً واديباً في هذا المضمار، خلال ثلاثة عشر قرناً ابتداءً من القرن الاول.

ويليه ان شاء الله القسم الثاني والاخير من شعراء القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر الهجري، في المجلد الخامس مختتماً بذلك الموسوعة الميمونة المباركة.

سائلاً المولى القدير أن يتقبّل مني هذا اليسير ويعفو عني الكثير وان يرزقنا شفاعة مولى المتقين، ويسقينا من حوض الكوثر شربة لا نضمأُ بعدها أبداً، فانه أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

دار الهجرة - قم المقدسةالعبد المنيب

حسين الشاكري

الخاتم من شهر ذي الحجة الحرام سنة 1417 هـ

استدراك ما فات

ابن بشارة الغروي

(... - 1138 هـ)

أبو الرضا محمد علي بن بشارة الموحي الخاقاني النجفي شاعرٌ اديب، توفّي بعد 1138 هـ/ 1726 م.

وله قوله:

تلك الديار تغيّرت آثارها * * * وتغيّبت تحت الثّرى أقمارها

حتى يقول:

إذ كنت مادح حيدر ربّ التقى * * * فخر البريَّة حصنهم كرّارها

وإذا الخيول الصّافنات تسابقت * * * يوم البراز فسبقه نحّارها

صهر النبيّ ابو الائمّة خيرهم * * * وبه الخلافة قد سما مقدارها

بغدير خمّ للولاية حازها * * * حقّاً وليس بممكن إنكارها

وله العلوم الفايضات على الورى * * * فيض الغمام إذ هما مهمارها

(نهج البلاغة) من جواهر لفظه * * * فيه العلوم تبيَّنت أسرارها

لولاه ما عُبد الاله بأرضه * * * يوماً ولا بخعت له كفّارها

وله أيضاً:

من ظلمة اللّيل لي المأنسُ * * * إذ فيه تبدو الشّهب الكنّسُ

حتى يقول:

ونار موسى سرُّها حيدرٌ * * * ألعالم الخنذيذ والدهرسُ

والاسد المغوار يوم الوغى * * * يفرق من صولته الاشوسُ

هو ابن عمّ المصطفى والّذي * * * قد طاب من دوحته المغرسُ

عيبة علم الله شمس الهدى * * * ونوره الزّاهر لا يُطمسُ

مهبط وحي لم ينل فضله * * * وكنهه في الوهم لا يحدسُ

قد طلّق الدّنيا ولم يرضها * * * ما همّه المطعم والملبسُ

والله لولا حيدرٌ لم يكن * * * في الارض ديّارٌ ولا مكنسُ

فليس يحصي فضله ناثر * * * أو ناظم في شعره منبسُ

رسائل تقريض

جاءنا كتاب كريم من سماحة العلامة الدكتور محمود المظفر: استاذ القانون بجامعة الملك عبدالعزيزبجدّة.

يقرّض نتاجنا الفكري والادبي ونشاطنا الاجتماعي، وأردفه بكتاب آخر يذكّرنا بالايام الحلوة التي قضيناها معاً في رحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) في ظل جمعية منتدى النشر، والجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة، وغيرها.. سائلين المولى القدير ان يعيدها علينا ونحن منتصرين بالاسلام.

فاضل التجار وتاجر الفضلاء الاخ الحسين الشاكري شكرالله مساعيه.

سلام من الله عليكم ودعاء لكم في رحاب الحرمين الطاهرين بموفور الصحّة، ومديد العمر، ومزيد من العطاء.. وقد سعدت كثيراً بما لمست من جهودكم المثمرة والمتواصلة في حقل التأليف والنشر.. وبخاصة تلك التي تجلّت بكتابكم الموسوعي القيّم عن الامام علي (عليه السلام) الذي سبق ان تفضّلتم باهداء بعض اجزائه اليَّ والذي اعتزّ به نتاجاً مثمراً وقيّماً.

وليس هذا التوجّه بجديد عليكم، فقد كانت لكم مبادراتكم ومساهماتكم الكثيرة في هذا المجال، والتي تجلّت من خلال عضويّتكم في جمعيّة منتدى النشر، والجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة، ومكتبة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامّة مضافاً الى مساهماتكم في انشاء ورعاية عدد من المؤسسات العلمية والخيريّة ومنها كليّة الفقه ومسجدها العامر... سدّد الله على الدرب خطاكم، ووفّقكم لاداء رسالتكم في خدمة امتنا وفكرنا الاسلامي الهادف.

حمل اليَّ اخونا العلامة الشيخ حسن الجواهري قبل ايام منشوركم القيّم بمناسبة تأبين المغفور له عمّنا الرضا قدّس الله نفسه، والذي يعبّر عن صدق وفائكم وعمق ايمانكم بفكره الهادف ومسيرته الاصلاحية الرائدة، وقد عكس بعض الاخوان - ومن بينهم اخونا الاستاذ محمد جواد الطريحي الذي يتفضل بايصال هذه الرسالة اليكم - ما قمتم به من جهود في اعداد واقامة الحفل التأبيني بمناسبة مرور (33) عاماً على رحيله في اداركم العامرة، وقد اسفت لاني لم اسعد بالاطلاع على الصور التي التقطت لهذا الحفل.. لكونها قد صودرت مع ما صودر من غيرها من الكتب والنشرات.

اطال الله عمركم واعانكم على اداء رسالتكم الفكريّة.

اعبر عن مزيد شوقي للقياكم.. فقد سبق ان عودتمونا كل عام باداء مناسك الحج والعمرة، اسال الله ان يوفقكم خلال هذا العام للتشرف باداء مناسك العمرة الرجبية.. هذا وارجو الفضل بابلاغ اخوتنا خالص تحياتي واحتراماتي وبخاصة الى سيدنا (المحسن) من آل شبر والشيخ الجعفري واستاذنا العلامة الحجة الايرواني وانجاله، مع صادق تحياتي وتحيات ام حسن للسيدة الفاضلة ام علي وللانجال الاطياب.. ومنا السيد هاشم واخوان يبلغونكم سلامهم الوافر.

دمتم سالمين.

اخوكم

جده - 28/ 12/ 1416 هـ محمود المظفر

واردفه مشكوراً بكتاب آخر:

الاخ الاستاذ اديب التجار وتاجر الادباء الحاج حسين الشاكري يحفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اخي الشاكري: لقد داخلني شعور من الغبطة والعزّة وانا اتلقى منك مرّة تلو الاخرى، وفي غضون هذه الاعوام الثلاثة المتأخرة: سيلاً من منتوجاتك الفكرية.. التي حرصت ان تجعلها في نطاق العقيدة والنبوّة والعترة.

إن هذا النحو من الانتاج الذي اتجهت له وعكفت عليه مؤخراً: هو أمر ليس بالجديد ولا بالطريف عليك.. فقد عهدتك منذ زاملتك في ظل جمعية منتدى النشر ومؤسساتها العلمية والاجتماعية المختلفة، وفي ظل الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة.. ونظرائها من المؤسسات: انك تعطي للشأن وللنشاط الادبي والفكري بقدر ما تعطي للشأن والنشاط التجاري والصناعي.

والان حسناً فعلت حين خلصت للجانب الفكري وحده.. وذلك اثر تلك الحقبة الطويلة من حياتك التي مزجت فيها ببين الجانبين التجاري والفكري.

ومن الثوابت ان الانتاج الفكري لم يعد محصوراً او مقصوراً على مرحلة عمرية معيّنة، وانما يمكن القول ان العطاء الفكري في مرحلة الشيخوخة ربما يكون هو الاجدى والاوفى، وذلك بحكم عمق التجربة واتساع آفاق المعرفة لدى الانسان في مثل هذه المرحلة.

على اني فوق ذلك أرى ان كل من حالفه التوفيق في ممارسة العمل المعرفي والفكري.. لا يمكنه إلا مواكبة هذا العمل ومتابعة مشواره فيه.. لذلك اتوقع ان يرفد الشاكري المكتبة الاسلامية في مستقبل عمره المديد بمزيد من العطاء بالانتاج الفكري النافع والهادف.. حقق الله تعالى فيك الامال.. وداعياً ان يسدد الله خطاك ويمدّ في عمرك لاكمال مشوارك العلمي، وان يجعل ذلك في ميزان حسناتك يوم لا ينفع مال ولا بنون الاّ من اتى الله بقلب سليم... وايمان رصين..

جدة - 28/ صفر/ 1418 هـ محمود المظفر

الهوامش

---

(1) الطيبة : احدى قرى جبل عامل في لبنان قضاء مرجعيون .

(2) في البيت نقص تفعيلة سادسة ، ويستقيم لو اضيفت اليه (والبلاغة) ليصبح :

رب السماحة والرجاحة والبلا * * * غة والفصاحة والوصيّ المؤتمن